الجمـــهورية الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

وزارة التعليم العـالي والبحـث العـلمي
جامعـــة 8 مـاي 1945 قـالمـــــة
كليـــــة الآداب واللّغــات
قسم اللغة والأدب العربي

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR
ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA
Faculté des lettres et langues
Département de la langue et littérature arabe

مطبوعة بيداغوجية بعنوان:

دروس في المدارس اللّسانية

تخصّص: (لسانيات عامة)

موجهة إلى طلبة السنة الثانية ليسانس- ل م د- السداسي: الرابع

إعداد الدكتورة

ورِدة بويران

السنة الجامعية: 2022/ 2023

عنوان الليسانس: اللسـانيات العـامة

السداسي: الرابع

الأستاذ المسؤول عن الوحدة التعليمية المنهجية: د/ وردة بويران
الأستاذ المسؤول على المادة: د/ وردة بويران
المادة: المدارس اللّسانيّة
أهداف التعليم:التعرف على أهم المدارس اللسانية و مميزاتها
المعارف المسبقة المطلوبة: الطالب سبق له معرفةأهم مبادئ اللسانيات العامة

- **محتوى المـادة ومفرداتها**:

الرصيد:03 المعامل: 02 **السداسي**: الرابع المادّة: **المدارس اللّسانيّة (محاضرة وتطبيق)**.

مفردات المحاضرة	مفردات الأعمال الموجهة
مدخل / المدرسة- الحلقة - النظرية	
لسانيات دو سوسير	(كتاب محاضرات في اللسانيات العامة)
حلقة موسكو	جاكبسون.
حلقة براغ 1	تروبوتسكوي.
حلقة براغ	بنفنيست.
مدرسة كوبنهاغن	هيلمسليف
المدرسة الوظيفية الفرنسية	مارتني
المدرسة السياقية	فيرث
المدرسة التوزيعية	بلومفيلد + هاريس
المدرسة التوليدية التحويلية1	تشومسكي
المدرسة التوليدية التحويلية2	كاتس+ فودور
المدرسة الوظيفية الأمريكية	سيمون ديك+ أحمد المتوكل
مدرسة أكسفورد	أوستين + سيرل
المدرسة الخليليّة	عبد الرحمن الحاج صالح

طريقة التقييم:

يجري تقييم المحاضرات عن طريق امتحان في نهاية السداسي، بينما يكون تقييم الأعمال الموجهة متواصلا طوال السداسي.

المراجع:

(كتب، ومطبوعات ، ومواقع انترنت،...إلخ). وهي مثبتة في متن المطبوعة ومفهرسة آخرها.

مُقَدِّمَة

وضع فرديناند دي سوسير Ferdinand de Saussure مع مطلع القرن العشرين دعائم علم جديد عرف باللسانيات (linguistique) ضمّنه في مؤلَّفه الشهير " دروس في اللسانيات العامة" Cours de Linguistique Générale ، ولقد لاقت آراؤه ونظرياته على هذا الصعيد اهتماما بالغا غيّر مسار الدرس اللغوي الحديث والمعاصر؛ لكونها قامت على توجّه تجاوز فيه صاحبه النهج التطوّري المقارن للأحداث اللغوية الذي لا يكترث باللّسان في ذاته وبنيته ووظيفته، إذْ باتت اللسانيات بعده وبفضل جهود من جاء بعده علماً يُعنى باللسان بعدّه غاية ووسيلة، فهو العلم الذي يدرس الظواهر اللسانية العامة الوجود منها والخاصة وذلك من خلال الألسنة الخاصة بكل قوم، والغاية منها الكشف عن أسرارها وقوانينها سواء كان في مستوى النظام المتواضع عليه (القانون)، أم في مستوى الكلام وكيفية تأدية المتكلمين لوحداته وتركيباته في المخاطبات (الشفاهية والكتابية)، ومرادهم الأسمى أن يصفوا اللسان البشري الوصف العلمي الدقيق بعيدا عن التحديد الكمي للمعايير اللغوية، وهي نزعة وصفية أتت أكلها بفضل جهود سوسير ومن أتى بعده من اللسانيين على ضوء حلقات ونظريات توسّعت فيما بعد وتطوّرت إلى مدارس لسانية نظرت – على تعددها – إلى اللغة بمنظارها الخاص والمّميّز لجانب من جوانبها.

وعليه نبتغي من خلال هذه المحاضرات المقدمة لطلبة السنة الثانية بقسم اللغة والأدب العربي (جامعة الثامن ماي 1945 بقالمة) تقديم صورة موجزة حول تطور علوم اللسان على امتداد عقود من الزمان بدءا بالضبط المنهجي لمفردات المقياس؛ حلقةً ونظريةً ومدرسةً، مرورا إلى إسهامات كل مدرسة في دراسة الظاهرة اللسانية ومكاشفتها من زوايا على اختلافها تبقى متفاعلة متكاملة فيما بينها.

ونهدف من وراء هذه الدروس الموزعة على مفردات المقياس إلى:

- ❖ تمكين الطالب من أساسيات المادة وأصولها نظريا وتطبيقياً.
- ❖ توجيه اهتمامات الطلبة بمادة المدارس اللسانية وإدراكه لأهميتها في جميع الأطوار التعليمية ولاسيما في مراحل البحث اللساني والتقصي- المنهجي . وتقديم دروس البرنامج. المسطر على شاكلة ميسرة قصد ترسيخ المحتوى في ذهن المتعلم. والتركيز على الجانب التطبيقي في عرض المادة بهدف التنبيه إلى أهميتها في المسار التعليمي.

نحاول بشيء من المبادرة تذليل بعض الصعوبات خصوصا المتعلقة بتعدد المسميات

للمفهوم الواحد بترجيح مصطلح مدعوم بحجة ، وكذا استغلال الحصص التطبيقية لإنجاز أكـبر قدر ممكن من الأمثلة وحبذا لو تكون نفسها وتوضيح تطبيقهـا مـن منظـور كل مدرسـة مـن المدارس اللسانية بين الوظيفية – الأوروبية والأمريكيـة- والتوزيعيـة والتوليديـة التحويليـة وغيرها التي يأخذ فيها المثال قيد التطبيق أنماطا مختلفة للدراسة والتحليل.

لا يعنينا هذا الخلاف بقـدر مـا تعنينـا المـادة التعلميـة الـتي سـيجدها الطالـب في هـذه المحاضرات، من رصد لأعلام المدارس اللسانية، وجهودهم ومبادئهم، وعلى وجهات نظر مختلفـة، حتّى يختمر في ذهنه مشروع المدارس اللسانية ، وقد ركّزنا فيها على الجانبين النظـري والتطبـيقي على حدّ سواء.

مدخل/ ضبط مصطلحي

المدرسة- الحلقة- النظرية

1- مدخل/ ضبط مصطلحِي: (المدرسة- الحلقة – النظرية):

يواجه الباحث في حقل الدراسات اللسانية، - وعلى وجه الخصوص - الطالب الجامعي مصطلحات متنوعة، يجدها مبثوثة في ثنايا الكتب اللغوية، من مثل: المدارس اللسانية، النظريات النحوية، الحلقات اللسانيية، المدرسة البنوية، المدرسة التوزيعية، المدرسة الغلوسماتيكية، المدرسة التوليدية التحويلية، حلقة براغ، النظرية السياقية ... وغيرها من العبارات التي تندرج ضمن هذا الحقل. فهل هناك فرق بين المدرسة والنظرية والحلقة أم أنّ المسمّى متعدد والمفهوم واحد. هذا ما سنجيب عنه قبل أن نلج للحديث عن متعلقات هذه المحاضرات التي تبني صلب هذه المادة المقررة على طلبة الماستر والليسانس.

ولتحديد الفرق بين المصطلحات السابقة، يجب أن نقف عند تعريف كل مصطلح على حدة؛ لنتمكّن من الإجابة بكلّ موضوعية وعلمية، توجّه الطالب في هذين الطورين إلى السبيل السليم، حتّى لا تتقطّع به السبل ويتيه في فوضى المصطلح، فلا المصطلح أدرك، ولا المفهوم اكتسب.

1- المدرسة مصطلحا ومفهوما:

أول من استعمل مصطلح " مدرسة " من المحدثين، هو المستشرق بروكلمان، حين تعرّض للحديث عن النحو العربي، حيث قال : " وقد قسّم علماء العربية مذاهب النحاة إلى ثلاث مدارس: البصريون والكوفيون، ومن مزجوا المذهبيْن من علماء بغداد "[1]، ودعّمت هذا الرأي خديجة الحديثي، إذ علّقت عليه بقولها " ويبدو أنّه عنى بمدرسة مجموعة النحاة الذين كانوا ينتسبون إلى بيئة نحوية واحدة "[2].

وهذا رأي أقرب من الصواب؛ لأنّ جلّ الدارسين–كما سنرى ارتضوا هذا التقسيم؛ أي تقسيم اللسانيات إلى عدة مدارس، وتواضع الدارسون تباعا على مفهوم هذه الكلمة، وأنّها تعني " مجموعة اللغويين الذين كوّنوا درسا لغ ويا في بيئة معينة، سواء أضمهم منهج موحّد خاص بهم، له أسسه وأصوله وقواعده المعروفة المستقلة، أم كان مبنيا على منهج من سبقهم إلاّ أنّهم

[1] بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، تر: عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، ط5، ،ج 2، ص 124، 125.

[2] خديجة الحديثي، المدارس النحوية، دار الأمل، إربد، الأردن، 2001، ص 13.

استقروا في بيئة أخرى، وتأثروا بظروف البيئة الجديدة بعض التأثر "[1]، أي إن مفهوم مدرسة يخضع لعدة معايير أهمها: وجود طائفة من اللغويين، المنهج المتبع من هؤلاء في دراسة القضايا اللسانية، الأصول التي تنبي عليها المسائل اللغوية، والبيئة والزمن.

وبناء على تلك المعايير، شاعت تقسيمات عدة لمجموعة من اللسانيين، فظهرت مدارس كثيرة أبرزها: البنوية، والتوزيعية، والغلوسماتيكية، والمدرسة التوليدية التحويلية،... وغيرها. والسؤال الذي قد يتبادر إلى ذهن الدارس مفاده: هل لنا مدرسة لسانية عربية، وهل نكتفي بالمعايير السابقة حتّى نقول إنّ هذه أو تلك مدرسة لسانية .

تضم المدرسة حلقات كونها فرع منها يتبناها مجموعة من العلماء، أما النظرية فيؤسسها شخص معين ويتبعه آخرون وهي تتبدّى في مفهوم، أو مبدإ، أو تصور .

2- مفهوم النظرية Theory:

تتنازع مصطلح النظرية حقول معرفية كثيرة ومتنوعة سواء كانت علمية أو فكرية أو فلسفية أو غيرها، والنظرية مشتقة من الفعل (نظر)، ومعناه :حاول فهمه وتقصّي معناه وحقيقته بالفهم والتجريب والاختبار، وفي القرآن الكريم يقول الله سبحانه تعالى: ﴿قُل انْظُرُوا مَاذَا فِي السمَاوَات وَالأَرْض ﴾ [سورة يونس، الآية: 101] ، وتتكرر الدعوة إلى النظر في تركيب الإنسان والحيوان والنبات، وحال المجتمعات والحضارات في الكثير من الآيات القرآنية.

فالنظرية مفهوما من النظر الذي يعني " طلب معنى بالقلب من جهة الذكر،كما يطلب إدراك المحسوس بالعين"، أمّا النظرية عند الفلاسفة فهي عبارة عن " تركيب عقلي مؤلف من تصورات منسقة تهدف إلى ربط النتائج بالمبادئ "[2]، و هي في عُرف المجمع ومعجمه" قضيةٌ تُثبت ببرهان، و(في الفلسفة): طائفة من الآراء تفسر بها بعض الوقائع العلمية أو الفنية"[3]، وعمليا تصورات مؤلفة تأليفا عقليا يهدف إلى ربط النتائج بالمقدمات بمثابة افتراض علمي يمثل الحالة الراهنة للعلم ، ويشير إلى النتيجة التي تنتهي عندها جهود العلماء أجمعين في

---

[1] خديجة الحديثي، المدارس النحوية، ص 13

[2] عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، تح: عبد الحميد صالح حمدانّ، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1990، ص 701.

[3] مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، ص932.

حقبة معينة من الزمن، ويربط عدة قوانين بعضها ببعض، ويرد إلى مبدأ واحد يمكن أن يستنبط منه حتما أحكاما وقواعد"[1]. على أن النظرية تبدأ بالفرضية وتنتهي بالقانون، إذا ما ثبتت على وجه اليقين صحتها بما لا يدع مجالا للشكّ.[2]

النظرية Theory بالمعنى الحقيقي إنشاء تنظيري للعقل، يربط النتائج بالمبادئ مقابل ممارسة application في نظام الوقائع، وبكيفية عامة تتعارض الممارسة مع النظرية. فعلى سبيل المثال؛ فالفيزياء البحتة هي بحث نظري، والفيزياء المطبقة تتعلق بالتطبيق للنظريات الفيزيائية، كما نقصد بالنظرية اللسانية كل تفكير يتناول بالعقل مُشكلات لغوية قصد تطويرها وتحسينها أو تغييرها أو تجديدها لزاد من الأفكار والمفاهيم المنظمة والمنسجمة منهجيا.

أ- موضوع النظرية ومجالها:

الحقيقة إن النظرية هي الوجه المقابل للنظام؛ ذلك أن العلماء يستنتجون الأنظمة التي تشتمل عليها الظواهر، فيقدمون مجموعة من الفرضيات التي تصف هذه الأنظمة، وقد نقصّ اللغويون المعاصرون على علاقة النظرية بالنظام، وكونها جهدا ذهنيا وفكريا للغويين أنفسهم، إذْ يؤكد هيلمسلف Hjelmslev على أنّ النظرية اللغوية بالضرورة استنتاجية.[3]

أمّا إذا ربطنا النظرية بتصوراتنا لظاهرة معينة فإنّ " النظرية هي الفرضية المحققة بعدما جرى إخضاعها لرقابة المحكمة العقلية، فتظل صالحة لمواكبة التطور العلمي، وأن تبقى خاضعة باستمرار للتحقق ونقد الوقائع الجديدة التي تظهر، وإذا اعتبرت نظرية ما على أنها كاملة، وجرى التوقف عن التحقق فيها بالاختيار العلمي أصبحت مذهبا"[4]؛ بمعنى أنها تصبح مرجعية تتحكم في تصوراتنا لظاهرة معينة .

---

[1] محمد فتحي عبد الله، معجم مصطلحات المنطق وفلسفة العلوم للألفاظ العربية والإنجليزية والفرنسية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2017، ص327

[2] محمد عبد العزيز الدايم: النظرية اللغوية في التراث العربي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1، القاهرة، مصر، 2006، ص 18.

[3] المرجع نفسه، ص19.

[4] صلاح قنصوة ، فلسفة العلم ، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1981، ص95

وهي في سياق دراسة الظواهر اللغوية أو العلمية جملة من " الفروض الذهنية أو العقلية التي يقدمها العلماء في استنباطهم للأنظمة التي يدرسونها "[1]

و إذا تمّ تحقيق ربط ما بين المنهج و النظرية في سياق ما ، فإنّ النظرية في هذا المستوى هي " التي تشد الوقائع والمفهومات والفروض والقوانين في سياق ملتئم واحد، بل إن وجودها متضمن بصورة أو بأخرى في كلّ منها ، و بها يُقدّر دور كلّ من الوقائع والمفهومات والقوانين في تحقيق غايات المنهج العلمي، كما أن الحكم على كفاءة المنهج إنما هو حكم على كفاءة الطريقة التي أسلمت إلى النظرية" [2].

فيها يحدد موضوع كل علم من العلوم بشكل منهجي، حتّى يتبين للباحث إخراج ما ليس فيه وحصر ما هو له، ويتم ذلك بوسيلتين اثنتيْن:

أولهما: الممارسة الضمنية: وفيها يحصر موضوع كل علم، مع القدرة على استنباط مكونات الموضوع .

وثانيهما: الممارسة المنهجية : وهي امتداد للأولى يجعل فيها الموضوع المحدد سلفا، بمثابة مقدمات نظرية يستعين بها الباحث على الخوض في غمار الموضوع المحدد وتطبيقاته ، إذ لابد من ضبط قواعد تحديد الموضوع ومفاهيمه، ويقصد بمجالها تحديد اللغة التي تعد مادة الوصف والتقعيد ، ومن ثمّ استخلاص المدو نة التي تمثلها .

إذن فالنظرية بوجه عام، هي:

- ما يوضح الأشياء والظواهر توضيحا لا يعول على الواقع. وافتراض علمي يربط عدّة قوانين بعضها ببعض، ويردها إلى مبدأ واحد يمكن أن نستنبط منه حتمًا أحكاما وقواعد.
- جملة تصورات مؤلفة تأليفا عقليا تهدف إلى ربط النتائج بالمقدمات.
- افتراض علمي يمثل الحالة الراهنة للعلم، ويشير إلى النتيجة التي تنتهي إليها جهود العلماء جميعا في حقبة زمنية معينة.

[1] أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت- باريس، ط2، 2001، ص 1455.

[2] صلاح قنصوة ، فلسفة العلم، دار الثقافة، القاهرة، ط1، 1981، ص 95.

- مجموعة من الافتراضات والمبادئ المقبولة علميا توضع لتحليل بعض الظواهر، أو تفسير طبيعتها أو سلوكها ... وإنما تطرح النظرية أولما تطرح على صورة فرضية أو فنية، فإن أيدتها الوقائع والتجارب على نحو خال من الثغرات الهامة ارتقت إلى مرتبة النظرية.

ب- شروط النظرية اللغوية :

لكي تتأسس نظرية ما في حقل معرفي ما؛ لابد أن تتوفر فيها جملة من الشروط وهي:" العموم والتجريد والاكتمال والبساطة، والاقتصاد والاتساق العام والكفاية في وصف اللغات، وصلاحيتها للتطبيق على أكبر قطاع من اللغات"[1]، وكل شرط من هذه الشروط يتفاوت من لغة إلى أخرى باعتبار اختلاف اللغات في بعض الخصائص واشتراكها في الأخرى.

خلاصة القول: إن من الدارسين المحدثين من استعمل كلمة مدرسة، وهو مستوحى من المدارس الأدبية، ومنهم من استعمل اتجاها أو نزعة، وكلّ ذلك لا ينقص من قيمة النحو العربي في شيء فأيهما استخدم فلا ضير، ونحن نؤثر استخدام مصطلح مدرسة؛ لأنه شاع عند الدارسين وانتشر بين الباحثين والطلبة، فلا ينبغي أن نرهق كاهلهم بمصطلحات أخرى لا تغيرّ من المفهوم الذي يعنيه مصطلح مدرسة لسانية.

[1] محمد عبد العزيز الدايم: النظرية اللغوية في التراث العربي، ص 22.

2/ لسانيات دو سوسير

(كتاب : محاضرات فى اللسانيات العامة)

2/ لسانيات دو سوسير (كتاب : محاضرات في اللسانيات العامة)

تمهيد:

يعدّ العالم السويسري "فرديناند دي سوسير(1857-1913)[1] أحد أعظم علماء عصره ولاسيما ما تعلّق بالنتاج اللساني، وما تركه من مفاهيم وأُسُس قعدت لعلم فارق سُميّ باسمه: "لسانيات دو سوسير"، ولعل لنزوع هذا الرجل إلى البحث النظري كان له الأثر البالغ في طلابه الذين خلّدوا محاضراته التي كان يلقيها عليهم، من خلال جمعها وتصنيف مفاهميها في ما نعرفه اليوم بكتاب" دروس في اللسانيات العامة"[2]، ولم يكن ذلك الجهد سببا في تأسيس مدرسته (مدرسة جنيف) وحسب، بل جعلت منه مؤسسا لعصر بأكمله من الدرس اللساني؛ من حيث شكّلت أفكاره وتصوراته اللسانية الأولى المنبت الأول للسانيات البنيوية الحديثة.

أبرز فرديناند دي سوسير في مقدمة كتابه "محاضرات في الألسنية العامة " Cours de Linguistique Génerale " أنّه توجد مهمة أساسية لكل علم، يجب أن تُحد وأن تعرف في ذاتها، وبالنسبة لعلم اللّغة فإن ذلك مهم بوجه خاص لأن كثيرا من العلوم من جهة تعني الإنسان، ومن ثمّ باللّغة الإنسانية أيضا، ومن جهة أخرى قد بيّن الماضي أيضا أن علم اللّغة في خَطَرِ أن

---

[1]- ولد فرديناند دي سوسير في جنيف عام 1857 من عائلة عريقة أعطت العديد من العلماء، نشر في سنة 1879 رسالة عنوانها « رسالة في التنظيم البدائي للمصوّ تات في اللغات الهندو- أوروبية»، في سنة 1880 حصل على درجة الدكتوراه بعد أن تقدم بأطروحته التي تناولت اللغة السنسكريتية،طلب إليه سنة 1881 التعليم في معهد الدروس العليا في باريس ودام تعليمه في هذا المعهد مدّة عشر سنوات نشر خلالها عدة مقالات في مجلة Mémoires de la société des linguistes التي أصبح أمين سر مساعد فيها سنة 1882. عاد إلى بلده جنيف سنة 1891 حيث مارس التعليم في جامعتها إلى أن توفي سنة 1913. وقد درّس مادة الدراسات اللغوية المقارنة. الاّ اهتماماته بقضايا اللغة بصورة عامة، بدا ظاهرا إلى حدّ كبير في محاضراته. والجدير بالذكر أنه قام بسلسلة محاضرات في الألسنية العامة سنة 1906-1907 وسنة 1908-1909 وسنة 1910-1911. وهذه المحاضرات هي التي كوّنت كتاب « دروس في الألسنية العامة». [ميشال زكريا: الألسنية (علم اللغة الحديثة) المبادئ والأعلام، بيروت- لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1983، ص 223-224].

[2] قدّم سوسير أفكاره وفلسفته في هذه المحاضرات التي ألقاها بين عامي 1906 و 1911، وجمعها بعد وفاته تلميذاه: سيشهاي (Sechehay) وبالي(Bally) ، ونشراها عام 1916. ينظر: إبراهيم عطية، قراءة في كتاب المدارس اللسانية لأحمد عزوز، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج 87، ج4، ص 1140.

تمتصه علوم أخرى وبخاصة علم النّفس وعلم الفلسفة، "ذلك أنّ المجال الذي يتحرك فيه قطب الألسنية مجال يتّسم بشدّة الاتساع والتشعب، إذ بوسع الدارس أن يباشر أيّ حدث لغوي ويدرسه دراسة علمية من زوايا عديدة مختلفة اختلافا شديدا، وهي على اختلافها تتّصل بالحدث اللغوي اتّصالا وثيقا"[1]. ولذلك يتواتر كثيرا عند الدارسين مقولته الشهيرة التي مفادها: "إنّ موضوع الألسنية الحقيقي والوحيد إنّما هو اللغة في ذاتها ولذاتها"[2] .

من هذا المنطلق يوافق سوسير على احتكاك اللسانيات بتلك العلوم المجاورة، غير أنّه يجب أن يبدأ من موقع كونه علمًا مستقلا بذاته، ويتبع ذلك أن يحدّد موضوعا خاصاً وأن يطوّر مناهج خاصة لبحثه، ولعلّ أول تحديد لأسس العلم وموضوعه بدأ من الفصل بين ثلاثيته الشهيرة: اللّغة: Langage (الخاصية الإنسانية بعدّها نظاما ذهنيا مجردا ومنظما)، واللّغة المعينة Langue (اللسان)، والكلام parole (التحدث)، وقد ميّز هذه المفاهيم بعضها عن بعض على النحو الآتي:

أولا/ قضايا اللسانيات السوسيرية بين التداول والمصطلح:

بدايةً، لا بدّ من معرفة أنّه توجد صعوبة كبيرة، في محاولة التفريق بين الاصطلاحين؛ في ظلّ التّداخل الاستعمالي المجسّد للتّداخل المفهومي على مداري الفهم والاصطلاح، فاللّسان *Langue* واللّغة[3] Langage يبدوان اصطلاحين مترادفين في قاموس الحياة اليومية، لكنهما مختلفان تماما في المفهوم العلمي، وإن كان بينهما من التّداخل ما لا يخفى[4]، وسيتّضح هذا من

---

[1] محمد الشاوش: سوسير والألسنية، ضمن المؤلف الجماعي: أهم المدارس اللسانية، المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، ط2، 1990، 10.

[2] محاضرات في اللسانيات العامة، تر: القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة – الدار العربية للكتاب، ليبيا طرابلس وتونس، 1985، ص347.

[3] - يذهب "جان ديبوا" إلى أنّ: مفهوم اصطلاح "اللّغة " هو قدرة طبيعية، مثل الظواهر الأخرى كالمشي، والأكل؛ لأنّها تختص بمناطق محدّدة في الدّماغ ". ينظر:

.Jean Dubois: Dictionnaire de linguistique, La Rousse, Paris- France, 1°ed, 2002, p 346 .

[4]- أحمد حاطوم: اللّغة ليست عقلاً من خلال اللّسان العربي، دار الفكر اللّساني، بيروت– لبنان، د.ط، د.ت، ص: 137، 138.

خلال معرفة أنّ " اللّغة" عند "دوسوسير" هي: ملكة وقدرة طبيعية؛ أمّا اللّسان فهو القسم الأوّل منه[1]، ويتجلّى هذا من خلال ترجمة: "أحمد حسّاني" إلى العربيّة بقوله:" هي الملكة الإنسانيّة التّي تتجلّى في تلك القدرات الفطريّة التّي يمتلكها الإنسان دون سواه"[2].

صحيح أنّ لكل من "اللّغة" و"اللّسان" مفهومه الخاص، ولكن هذا لا ينفي علاقة الاحتواء بينهما؛ لأنّ "اللّسان" ينتمي إلى المجال الاجتماعي "فهو النّظام التّواصلي الذّي يمتلكه كل فرد متكلّم، مستمع ينتمي إلى مجتمع (لساني) متجانس"[3]، فلا يمكن إذن، اختراقه والتّصرف فيه؛ لأن ذلك التّجاوز، والإبداع يتجسّدان في الكلام الذّي يعدّ خصّيصة فرديّة في الدّراسات الحديثة التّي جاءت مطابقة لما جاء في "القرآن الكريم "من استعمال اصطلاح "اللّسان" بدلا من اصطلاح "اللّغة "لقوله عزّ وجل ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ...﴾ [سورة إبراهيم، من الآية: 4] .

وما تجدر الإشارة إليه، أنّه على الرّغم من توفّر "الوعي اللّساني" في كافة أبعاده، وهذا ما اتضح لنا بعد تحديد "دو سوسير"، وتأطيره المفاهيم الاصطلاحية الثّلاثة، وبعد تأصيل "حاطوم"، وتبنّي "حسّاني"؛ إلاّ أنّ هذا لم يمنع من ارتكاب الأخطاء استعمالاً وفهمًا واصطلاحا. ويجمّل سوسير السّمات المميّزة للّسان في أربعة ميزات:

- اللسان جزء اجتماعي من اللغة، ومستقل عن الفرد الذي لا يمكن أن يخلقه ولا أن يغيره لنفسه وحده، فهو ينشأ على أساس نوع من الاتفاق بين أعضاء الجماعة، ويمكن أن يُدرس مستقلا عن الكلام، إذْ يتمّ دراسة أنظمة لغات ميتة لم تعد تُتَحدَث، لكنها تُبْحَثُ وتُعلَّمْ.

- اللسان حسب طبيعته متجانس في ذاته، ونظام من العلامات، كِلاَ جانبيه نفسي.

- كل ما يتعلّق باللّغة يمكن تحديده، وأداة ذلك الكتابة.

السؤال الذي يتوجب أن يطرحه الطالب على أستاذه أو على نفسه في غمرة هذا التداخل مؤدّاه؛ هل اللسان موضوع اللّسانيات أم الكلام؟ ههنا نستحضر الثنائية الأولى من ثنائيات دي سوسير

---

[1] cours de linguistique générale, Ed1, Orotique établie par Tullion de Naura, Paris, 2005, p. 25.

[2] - دراسات في اللّسانيات التّطبيقية تعليمية اللّغات، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون – الجزائر، د.ط، د.ت، ص6.

[3] - م ن، ص ن.

(اللغة والكلام).

1 - اللّغة المعيّنة في مقابل الكلام:

اللّغة المعيّنة اجتماعية (فقط ما يهمّ الجماعة يدرج في اللّغة)، فهي تستوعب ما هو جوهري، وتسعى من خلال معايير ثابتة إلى الثبات وتوجهها قواعد وهكذا: فاللّغة المعيّنة هي شكل.

الكلام هو الحديث الفعلي، فردي، يستوعب ما هو عارض بدرجة اقل أو أكثر، ويسعى إلى الدينامية، ويجيز القياسات، وهكذا: فالكلام مادة.

في الوقت الذي تفصل فيه اللّغة عن الكلام فإنّه يُفصَّل ما هو اجتماعي عما هو فردي- ما هو جوهري عما هو إضافي- وما هو عارض بدرجة أكثر أو أقَّل.

لاحظ سوسير بوجه عام علاقة التبادل بين اللّغة المعيّنة والكلام: فكل فرد يجب عند الكلام أن يتبع قواعد اللّغة القائمة حتى يصير مفهوما، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ الكلام وحده هو الواقعي، وعبر الكلام فقط يمكن أن نَدْرُسَ اللّغة المعينة، وهكذا فقط: يمكن أن يقدم التغيير اللّغوي وما إلى ذلك، ولكنه يُنكر على الكلام ـ مع ذلك ـ أن يكون منظماً، ولذلك يستبعد الكلام من مجال موضوع علم اللّغة.

اللغة والكلام[1](*Langage et Parole*):

اللغة ظاهرة اجتماعية عامة؛ لأنها شيء مجَرَّد ومستقلّ عن المتكلّم عكس الكلام الذي - سواء كان منطوقا أو مكتوبا- هو التحقيق الفِعْلي لقواعد اللغة عن طريق صياغتها في جُمل وتعابير، وتوظيفها يتأسس على الفردية وحرية الاستعمال، بينما "اللغة فهي نتاج الجماعة، ومخزونها الذهني الذي يمتلكه، وأمّا الخطاب [الكلام] فهو نتاج فرديٌّ حرٌّ وإراديٌّ يختاره المتحدث من ذلك المخزون لعبّر به عن فكره ورسالته"[2].

---

[1] - هما واقعان جرّا اللسانيين والنقاد إلى احتمالهما في تحليل الظاهرة الأدبية، فتلونا بسمات اتجاهاتهم النقدية، كـ(اللغة، والخطاب← غيوم)، و(الجهاز أو النسق، والنص← هيلمسلاف)، و(الطاقة والإنجاز، أو التمكن والأداء ← تشومسكي)، و(النمط أو القانون، والرسالة). ينظر: رابح بوحوش: اللسانيات وتحليل النصوص، ص44.

[2] - المرجع السابق، ص44.

2- اللسان ودورة التخاطب:

أين يمكن أن نموقع اللسان ضمن وقائع اللغة؟ إن تحديد الدائرة المناسبة للسان في مجموع وقائع اللغة يتطلب أخذ دورة الكلام بعين الاعتبار، ويشترط الفعل الكلامي وجود شخصين على الأقل، والدماغ هو نقطة انطلاق هذه الدورة بالنسبة لأحد الشخصين إذ تترابط وقائع الذهن (التصورات) بتمثيلات الدلائل اللسانية أو الصور السمعية التي تستخدم للتعبير عن التصورات. والتصور المعطى يثير في الذهن صورة سمعية مناسبة. وهذه الظاهرة ظاهرة ذهنية في شموليتها تعقبها عملية فيزيولوجية إذ ينقل الدماغ إلى أعضاء النطق حافزا ملازما للصورة،ثم تنتشر الموجات الصوتية من فم المتكلم إلى أذن السامع، وهذه العملية فيزيائية خالصة.

وتمتد دورة الكلام بالنسبة للمستمع وفق نظام معكوس: من الأذن إلى الدماغ، أي نقل فيزيولوجي للصورة السمعية، ويتكون في الدماغ ترابط ذهني بين هذه الصورة والتصور المناسب.

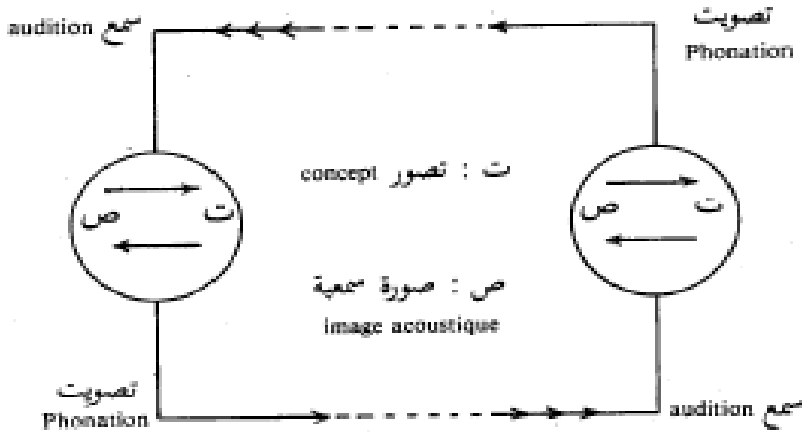

من الواضح إذن أن دورة الكلام تنقسم إلى ثلاثة أقسام هي: القسم الفيزيائي ويتعلق بالموجات الصوتية، و القسم الفيزيولوجي ويشمل التصويت والسمع معا، والقسم النفسي هو عبارة عن الصور الكلامية والتصورات، ولا بد من الإشارة إلى أن الصور الكلامية ليست الصوت لأنها ذات طبيعة ذهنية كما هو الشأن بالنسبة للتصور المترابط بها.

لكن يمكن لدورة الكلام أن تنقسم أيضا إلى قسم خارجي (ذبذبة الأصوات) وقسم داخلي يتضمن الأجزاء المتبقية، وقسم نفسي(ذهني) وآخر غير نفسي، وقسم فاعل(نشيط) وقسم منفعل (هامد)؛ فالنشيط هو كل ما ينطلق من مركز الترابط، و يتمثل في الانطلاق من التصور

إلى الصورة السمعية،(ت ← ص)، بينما القسم الهامد على العكس من الأول من حيث ينطلق من الصورة السمعية إلى التصور (ص ← ت).

3- الوظائف اللغوية الست (six fonctions du langage) :

وصف جاكبسون عملية الكلام في ظلّ النظرية التواصلية التي تجسّم المراحل التي تمر بها الرسالة من المرسل إلى المتلقي على النحو الآتي:

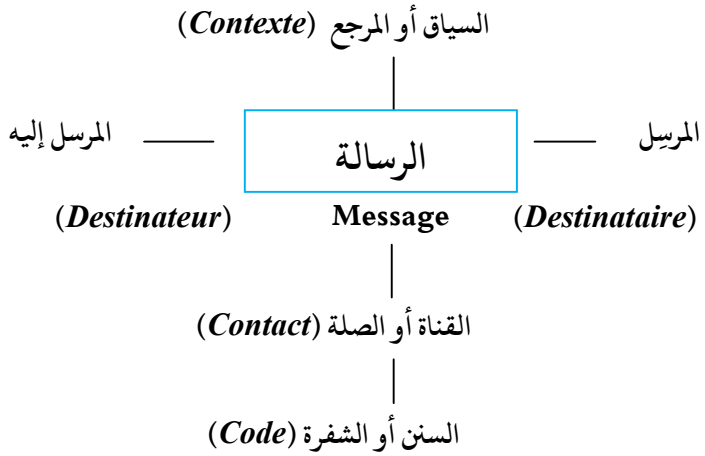

وتضطلع أطراف التواصل بوظائف بيانها كالآتي[1]:

1- المرسل: وظيفته انفعالية "*Fonction émotive*" وتعبيرية "*Fonction expressive*" (وهي وظيفة تنزع إلى التعبير عن عواطف المرسِل ومواقفه إزاء الموضوع).

2- المرسل إليه: وظيفته إفهامية (*fonction conative*).

3- الرسالة: وظيفتها شعرية (*Fonction poetique*) (التركيز على الرسالة بعدِّها غاية في حدّ ذاتها).

4- السياق أو المرجع: يضطلع بالوظيفة المرجعية *fonction référentielle* والإدراكية ""أو " *fonction cognitive*".

5- القناة أو الصلة : وظيفتها انتباهية "*fonction phatique* " (عماد الإيصال).

6- السّنن أو الشفرة (*Code*): وظيفة ما وراء لغوية (*fonction meta linguistique*).

[1]- عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص 121- 123 .

إنّ أهمّ ما يميِّز هذه النظرية هو تركيزها على الوظيفة الشعرية التي تضطلع بها الرسالة (الخطاب)، فهي وظيفة " مركزها سنن الكلام في جهاز التحاور، ويقودنا هذا الاعتبار إلى تحديد الخطاب الأدبي بأنه رسالة تركّبت في ذاتها ولذاتها، ومعناه أنّ الكلام الإنشائي يقوم ببنيته اللغوية رقيبًا على نفسه، إذ ليس منطلقه ولا مرماه أن نصف صورة من العالم الواقعي أو التجربة المعيشة فعلا، فليس الكلام فيه أداة للإبلاغ بقدر ما هو تركيب يستمد شرعيته من بنيته وصياغته"[1].

4- الوحدات الصوتية المميزة (*Les Phonème*):

وهي موضع اهتمام اللسانيات الوظيفية، التي ترى أنّ لكل لغة من لغات العالم عدد محدود من الوحدات الصوتية الأساسة، والتي تستخدمها تلك اللغة للتفرقة في المعنى بين الكلمات؛ نحو: (سار وصار)، و(تين وطين)، و(قال، وكال)، إذْ وجود (السين والصاد) و(التاء والطاء)،و (القاف والكاف) في الأمثلة الثلاثة- على التوالي- هو ما يفرّق في المعنى بين الكلمتين في كل مثال، مما يدل على أنّ هذه الوحدات الصوتية المميزة أساسة في اللغة العربية.

5- التزامن والتعاقب: (الآنية والزمانية) (*Synchronie et Diachronie*):

يعني المنهج الآني في الدراسة اللسانية العكوف على دراسة اللغة أو إحدى ظواهرها في حيّز زمني محدد ؛ كدراسة لغة شاعرٍ على ضوء ديوانه ممثلاًللغة عصره وبيئته. ومفهوم الآنية (*Synchronie*) يقابله مفهوم الزمانية (*Diachronie*)، والنسبة إليها (*Diachronique*)، وهي في اللسانيات المنهج الذي تدرس به ظاهرة لغوية ما عبر تطوّرها التاريخي[2].

ويتكامل المنهجان الآني والزماني في الدراسات اللسانية الحديثة؛ فالزمانية ليست الخيط الرابط بين عناصر آنية مع عناصر آنية أخرى، وإنّما هي متكونةٌ من آنيات بأسرها متتاليات[3].

هذه هي المنطلقات الأساسة التي أفرزت كل المدارس اللسانية النقدية، ومنها الأسلوبية البنيوية، التي مرّت بمرحلتين بارزتين تمثلتا في: الأسلوبية الوظيفية: بزعامة "رومان جاكبسون"، وأسلوبية التلقي والانزياح بزعامة "ميشال ريفاتير". ونستعرض في هذا المقام

---

[1]- عبد السلام المسدي: النقد والحداثة، منشورات دار أمية ودار العهد الجديد، ط1، 1989، ص 47، 48.

[2]- عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص 101، 102 .

[3]- ينظر: رابح بوحوش: اللسانيات وعلوم اللغة العربية (أبحاث علمية موجهة لطلاب الليسانس والدراسات المعمقة)، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، ص 82 .

النتائج والأسس المنهجية والعلمية، التي وضعها العالمان الأسلوبيان، ومدى التقارب والتعارض بين رؤيتيهما في صلب الجامع بينهما (الأسلوبية البنيوية).

وهكذا فالتزامن والتعاقب ليْسَا منهجين، بل هما إجراءان عامان، يتحدّد من خلالها اختيار مناهج معينة، وكان علم اللّغة التاريخي المقارن قبل دي سوسير قد بحث التعاقب وحده، وعلى العكس من ذلك فإنه لا يوجد بالنسبة لمتكلم لغة ما إلاّ تزامن الصيغ في حالة لغوية معيّنة، وحلّ سوسير الاختلاف بين كليهما لصالح علم اللّغة التزامني (الوصفي)، حيث يبحث كل حال لغوية دائما تزامنيا، فالحدث اللساني عند دي سوسير إنّما يرتكز أساسا على جانبين، أحدهما يتعلّق باللسان في حدّ ذاته كلسان له خصائصه ومميزاته، والثاني ذلكم التغيّر والتجدّد الذي يلامس الجانب التاريخي وعلاقته بالحدث اللساني، بعبارة أخرى هناك سياق آني زمني وسياق تاريخي لواقع هذا اللسان البشري، الأمر الذي جعل سوسير يميّز بين منهجين في تناوله للحدث اللساني؛ منهج تاريخي يُعنى بالجاني التحوّلي للحدث اللساني عبر حقبة الزماكانية، ثمّ بعدها المنهج السانكروني الذي يهتم أساساً بدراسة اللّغة كما هي في الواقع دون أن يتعدى ذلك أبداً، وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم الدراسة اللغوية للحدث اللساني إلى ما أسماه بـالنظرة التزامنية (الآنية)، والنظرة التعاقبية (التاريخية)، - وفي تقدير دو سوسير- اللّسانيات الآنية تُعنى بالعلاقات النفسيّة والمنطقية التي تربط مفردات متواجدة معاً، وتُشكّل نظاماً في العقل الجماعي للمتكلمين، وعلى العكس تماماً فاللسانيات الزمانية تدرس العلاقات التي تربط المفردات المتعاقبة التي لا يدركها العقل الجماعي والتي يحل بعضها محل البعض الآخر، دون تشكيل أيّ نظام يُذكر، (مثال النبات) و (مثال لعبة الشطرنج من شخص غير واع).

6- العلامة: (الدال والمدلول): (*Signifiant et* Signifié):

الدال والمدلول في العلامة اللسانية نفسيان يرتبطان في الدماغ بعلاقة ترابطية؛ والعلامة في الطرح اللساني الحديث تتكون من أربعة مفاهيم هي : الدّال، ويتكون من الصورة الصوتية (*phonation*) ، وهو التلفظ بصوت (ر، ج، ل) – مثلاً- والذي ينسحب على اصطلاح الوجود اللفظي عند الغزالي، ومن الصورة السمعية الذهنية (*Image acoustique*) التي تحصل من القراءة الصامتة. والمدلول المتكون هو الآخر من تصور (*Concept*) مفهوم الرجل وسماته، وينسحب على هذا المفهوم اصطلاح الوجود الذهني عند الغزالي، ومن المرجع

(*Référant*) ممثلا في صورة الرجل كما هو في الواقع تسمّى عند الغزالي بالوجود العيني[1].وبيان ذلك في الشكل الآتي:

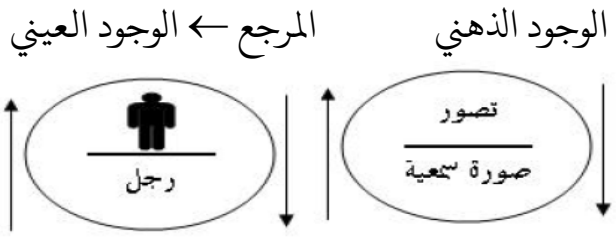

الوجود اللفظي (ر، ج، ل)

فالعلامة في أوسع معانيها هي حاملة لمعلومة، ونحن نتحدث بدقّة عن علامة حين تُستخدَم إشارةً فيزيائية، يمكن أن تكون سمعية، أو كهربائية أو أفقية أو مسطّحة أو غير ذلك،لنقل الخبر، وبهذا المعنى تكون العلامات أعواد نقش للشعوب البدائية، إشارات الطبل، وإشارات الإعلام والإذاعة، وإشارات المرور والحركات، ولغات الحيوانات والإنسان لم يُذكر إلاّ بعض منها، ويجب أن يفرق بين العلامات والمارات (رموز)، فالعلامات تؤشر إلى شيء، أمّا الرموز فهي أمارات على وجود شيء، كالدخان أمارة على النار... وقد كان معروفا أيضا أنّ العلامات اللّغوية هي ربط بين تصوّر وصورة صوتيّة، فإن لم يكن فردينان دي سوسير بذلك مؤسس علم العلامات اللّغوي، فهو من جانب آخر ذلك الذي نهض بكلّ المفاهيم الحالية للعلامات في تأليف معيّن [إلى مستوى أعلى]، وهو الذي رتبّ العلامات في أنظمة علاماتيّة، والذي حدّد خواص العلامة اللّغوية، والذي بحث العلاقات بين لغات إنسانية طبيعية وأنظمة علاماتية أخرى وتُوجَزُ الآن تفسيراته حول ذلك في هيئة فرضيات، تبيّن أهمّ أفكاره بشكل واضح فيما يأتي:

1- العلامة اللّغوية كلٌّ يتكوّن من تصوّر وصورة صوتيّة، إذ يستخدم المصطلحين (signifié-signifiant)، أي (المدلول والدال)، وكلا جانبي العلامة غير منفصل، بل مرتبط كل منهما بالآخر، ويستلزم كل منهما الآخر، في صورة أنّ:

- اللّغة يمكن أن تقارن بسطحي الورقة: التفكير هو الجانب الأمامي لها والصوت هو الجانب الخلفي، ولا يستطيع المرء أن يقطع الجانب الأمامي دون أن يقطع الجانب الخلفي في الوقت

[1]- ينظر: رابح بوحوش: اللسانيات وعلوم اللغة العربية ، ص 83، 84.

نفسه، وكذلك لا يستطيع المرء في اللّغة أن يفصل الصوت عن الفكرة، ولا الفكرة عن الصّوت.

- كلا الجانبين نفسين والدّال أيضا، فالصورة الصوتية، ليس صوتا (مركبا صوتيا) واقعيا، بل يرتكز على تجريد من أصوات (مركبات صويتية) واقعية كثيرة، لها كلّها العلاقة ذاتها بالمدلول، التصوّر فالصورة الصوتية: " ليست الصوت الفعلي الذي هو ليس إلاّ شيئا فيزيائيا، بل إنّ الانطباع النفسي لهذا الصوت قد جعل ذلك على أساس أوجه إدراكنا الحسّي حاضراً فهو حسّي، وحين نُطلق عليه أحيانا صفة "مادي" فإنّه يُقْصَدُ بذلك أيضا ما هو حسّي، وذلك على النقيض من العنصر الآخر، أي التصوّر، الذي هو أكثر تجريداً "[1].

- تنتظم العلامة اللّغوية داخل الأنظمة العلاماتية التي تترابط فيها العلامات المفردة ترابطا منظما، فقيمتها لا تحصل إلاّ عبر ربطها بالعلامات الأخرى للنظام ذاته.

- لا يرى سوسير نظام العلامات إلاّ في اللّغة المعيّنة وحدها، إذْ أنَّه ينكر على الكلام النظاميّة، وهكذا تعمل أنظمة علاماتية أخرى مثل النظام اللّغوي، ولذلك يطالب بتطوير علم لأنظمة العلامات لا يكون فيه الكلام الإنساني إلاّ موضوعاً للبحث إلى جانب أنظمة علاماتية أخرى، وقد اقترح اسماً لهذا العلم هو علم العلامات "Semeologie"، وهذا العلم قد أنشئ في قرننا، وأُعدّ له مجال تطبيق واسع.

- وصف سوسير العلامة اللّغوية بالاعتباطية والأفقية باعتبارهما خاصيتين أساسيتين: فقد كانت الأخيرة في بادئ الأمر غير إشكالية – فالعلامات تُنطق أفقية، متجاورة أمّا الأولى فتتطلب بعض تروٍ وتدبر، فاعتباطي تعني في هذا السياق أن الرابط بين التصوّر والصورة الصوتية ليس سَبَباً، مثال ذلك: لا يوجد أيّ تعليل لأنّ نسمي "الشجرة" ذلك النبات ذي الخواص النباتية المحدّدة للغاية، أوضح إشارة إلى ذلك التعليل الخاطئ، هو وجود لغات كثيرة بدلا من واحدة، هذا النبات يسمى في اللاتينية arber، وفي الإنجليزية tree، ولذلك يتحدث بدلاً من الربط السببي عن علاقة إلحاق، ومن جهة أخرى: ينبغي أن تتجنّب الترجمة المقترحة كذلك الوصف (أي الاختيار)، لأنّ العلاقة العلاماتية ليست على هوى كل فرد، إذْ لا يجوز له

[1] بريجتيه بارتشيه، مناهج علم اللغة من هرمان باول إلى ناعوم تشومسكي، تر: سعيد حسين بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 1، 2004، ص202.

أن يختار العلامات كيفما يشاء، بل يجب ان يستخدم ما هي موجودة من قبل إذا ما أراد أن يُفهم: "تتطلب كلمة "كيفما اتفق" معها ملاحظة، فلا ينبغي أن تثير التصوّر وكأنّ التسمية تتوقف على الاختيار الحّر للشخص المتكلّم (سوف نرى فيما يلي أنّه ليس في مقدرة الفرد أنْ يغيّر أي شيء في العلامة المستعملة فيما مضى لدى جماعة لغويّة)، ويعني ذلك أنّها لا تبعث على شيء، أي أنّها "كيفما اتفق"، في علاقتها بالمدلول الذي ليست له بها في الواقع أيّة تبعية طبيعية.

7- البنية "Structure": وقد حدد بياجيه خصائصها فيما يأتي[1]:

أ- **الشمولية (الكليّة)**: ويراد بها التماسك الداخلي للوحدة، إذ هي كاملة في ذاتها كالخلية الحية تنبض بالحياة التي تشكّل قوانينها، وطبيعة مكوناتها الجوهرية، حيث إنّ كل مكون من هذه المكونات لا يجد قيمته إلاّ في نسيج كلي شامل يسمّى الوحدة الكليّة.

ب- **التحول**: وهي عملية توليد تنبع من داخل النسيج، كالجملة التي يمكن أن يتولّد منها عدد من الجمل تبدو جديدة.

ج- **التحكم الذاتي**: ويعني أن البنية كيان عضوي متسق مع نفسه منغلق عليها ومكتف بها، فهي كلٌّ متماسك له قوانينه وحركته وطريقة نموه وتغيره، ومن ثم فهي لا تعتمد على عوامل خارجة عنها، إذ تستغني بنفسها عن غيرها.

وعليه فالمكونات المشكلة للبنية محكومة دائماً بقوانين صارمة ترسخ نظامها، وتضفي عليه خصائص كلية. إذ لا يمكن التعرف إلى البنية إلاّ من خلال العلاقات التي تحكم مكوناتها ذاتها، في تماسك داخلي للوحدة وهذا ما يؤكد ضبط البنية استناداً إلى حركتها الذاتية وإلى تحولاتها. فالتّحولات لا توجد أبداً إلا عناصر تنتمي للبنية ذاتها، وتخضع لقوانينها وتحافظ عليها، ولا تعود إلى ما هو خارج حدودها. وبهذا المعنى نجد أن البنية تنغلق على ذاتها مستغنية بنفسها عن غيرها . وهذا ما دفع "لالاند" لكي يقدم في معجمه تعريفاً للبنية يؤدي إلى الفهم المشار إليه، إذْ يقول: (إن البنية هي كل مكون من ظواهر متماسكة، يتوقف كل منها على ما عداه، ولا يمكن أن يكون ما هو إلا بفضل علاقته بما عداه). ولا شك أنّ هذا التعريف يصدق على جميع أنواع البنيات مهما كان نوعها، بيد أنّ الاتجاه البنيوي المعاصر قد حرص على

[1]- ينظر: رابح بوحوش: اللسانيات وعلوم اللغة العربية ، ص 43 .

تأكيد حقيقة أخرى هامة، ألا وهي (أنّه لا يمكن أن تكون ثمّة "بنية" إلاّ حيث تكون ثمّة "لغة")[1].

فما يمكن قوله: إنّ لسانيات "دي سوسير"- والبنوية بشكل عام -ذات المعنى تقدّم أنموذجاً علمياً قابلاً للتطوير والتوسع[2]، وهو ما تجسد فعلا في النظريات اللّسانية التي عقبت نظرية "دي سوسير" وأهمها: المدرسة الوظيفية ببراغ، والغلوسماتيك بكوبنهاغن، والتوليدية التحويلية في الولايات المتحدة الأمريكية. هذه النظريات كلها تنطلق من النواة الأولى التي وضعها "دي سوسير" في دراسة اللغة الإنسانية وهي دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها.

باختصار : إنّ نظرية سوسير اللّغوية قدّمت بواعث فكرية إيجابية كافية، مثل أسباب الاحتكاك حتى يستطيع أن يؤثر علم اللّغة على العقود التالية تأثيراً شديداً، فقد اتحدت كل المدارس في النظر إلى اللّغة على أنها ظاهرة تتجاوز كل الجمل، التي نتجت عرضا عن مجموعة معيّنة من البشر، اللّغة على الأرجح نظام بنيوي، كلٌّ لا يتكوّن من تراكم الجزيئات بل يبنى من عناصر تقع في علاقة تبادل بعضها مع بعض، نظام كلّ عناصره متماسكة كما نصّ عليه سوسير.

[1] زكريا إبراهيم، مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية، مكتبة مصر للمطبوعات، ط1، 1990، ص 38، 39.

[2] ينظر، حافظ إسماعيلي علوي وأمحمد الملاخ، قضايا إبستمولوجية في اللّسانيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدارالعربية للعلوم، بيروت، ط1، 2009، ص79.

3/ حلقة موسكو

(جاكبسون)

3- حلقة موسكو / رومان جاكبسون *Roman Jakobson* (1896- 1982)

1- لمحة عن حياة رومان جاكبسون :

هو أحد أعلام حلقة براغ اللسانية، ولد سنة 1896م في موسكو في أسرة من الفنانين والعلماء، وتلقى تعليمه في معهد اللغات الشرقية في موسكو، وكان ذا جهد وافر في تأسيس حلقة موسكو اللّسانيّة التي أسست سنة 1914، وعقدت أول اجتماع لها سنة 1915. وكان هدف هذه الحلقة فن الشّعر وتحليل الشّعر أو ما يسمى (الشّعرية). غادر جاكبسون روسيا سنة 1920، وهو العام الذي غادرها فيه (تروبتسكوي، وحط رحاله في (براغ،) ودرس في جامعتها وتخرج منها حاملاً شهادة الدكتوراه سنة 1930، ودرّس في جامعة Brno، وكان صاحب إسهام وافر في تأسيس جماعة لسانيّ براغ، فقد انضم مع لغويين روس وتشيك آخرين إليها، وكان لظروف الاحتلال الألماني لـ (تشيكوسلوفاكيا) إسهام في هروبه إلى الدول الإسكندنافية في بادئ الأمر، فعمل أستاذا زائرا في(جامعة كوبنهاغن) ثم قصد سنة 1941م الوليات المتحدة الأمريكية، ولما استتب له الأمر كان أحد مؤسسي حلقة نيويورك اللّسانيّة Linguistic Circle of New York، وكان له موقع الصدارة في مجلتها التي تصدر عنها باسم Word، وهناك درس في عدد من الجامعات الأمريكيّة، منها جامعة هارفارد، ومعهد ماساشوستس للتكنولوجيا، وكان له كبير في نقل المعرفة اللّغويّة الأوربيّة[1].

كان لجاكبسون دور بارز في تطوير النظريّة اللسانيّة من خلال اللّسانيّات البنيوية، وأسهم مع (تروبتسكوي) في وضع (الفونولوجيا/ التّصويتيّة[2] وناقض زميله(تروبتسكوي) فمال إلى النظر إلى الفونيم على أنّه"مجموعة من مجموع سمات فارقة موجودة بشكل متزامن[3].

يعتبر جاكبسون صاحب أول صياغةٍ حديثة للفونيم، إذ وضع تصنيفًا للتقابلات الصوتيّة ضمها 12 تقابلا صوتيًا أساسيًا، وهي تقابلات يمكن جمعها في التقابلات الجهوريّة، والسمات

---

[1] ينظر: وليد محمد السراقبيّ: الألسنية: مفهومها، مبانيها المعرفية ومدارسها، سلسلة مصطلحات معاصرة، العتبة العباسية المقدّسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط1، 2019، ص136، 137.

[2] بريجتيه بارتشت: مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى نعوم تشومسكي، ص144.

[3] المرجع نفسه، ص145.

النغميّة[1]، ذلك أنّ "النظام الفونولوجي المعين لكلّ لغة هو اختيار من الثّنائيات المتقابلة"[2]، وهذا ما جعل (جورج مونان Georges Mounin يقول بـ (الثّنائية الجاكبسونيّة[3]، ويمثلها ميله الفلسفي إلى تفسير كل القضايا في ضوء التقابل بين كلمتين، وهو اتّجاه لم يخلُ من ضعف يتجلى في "تقويم التعارض بين التراكيب المعلَّمة والتراكيب غير المعلّمة في المورفولوجيا، والنحو، وعلم المعاني"[4].

1- حلقة موسكو اللسانية ومبادؤها[5]:

يرى "جاكوبسون" من خلال ما يعرف بحلقة موسكو أن اللغة وسيلة التواصل الإنساني، الذي لا يتحقق إلا بتوفر العناصر التالية: - المرسل: يقوم بأداء الرسالة. - المرسل إليه (المتلقي): يستقبل الرسالة. - إقامة الاتصال بين المرسل والمتلقي: لكي ينجح هذا الاتصال لا بد من وحدة التجربة بينهما، وذلك وفق قناة التحويل التي تحقق الاتصال وتبقيه قائما. ولغة مشتركة يتكلمها المرسل والمتلقي معا، وهو ما يسهل عملية التواصل (سنن) - رسالة لغوية: وهي ظرف للمحتوى الكلامي، الذي تشير إليه ويفهمه المتلقي في الوقت نفسه. - محتوى لغوي: ترمز إليه الرسالة وتشكله اللغة المشتركة بين المرسل والمتلقي ونستطيع تمثيل هذه العناصر اللازمة لتحقيق عملية التواصل كما يلي:

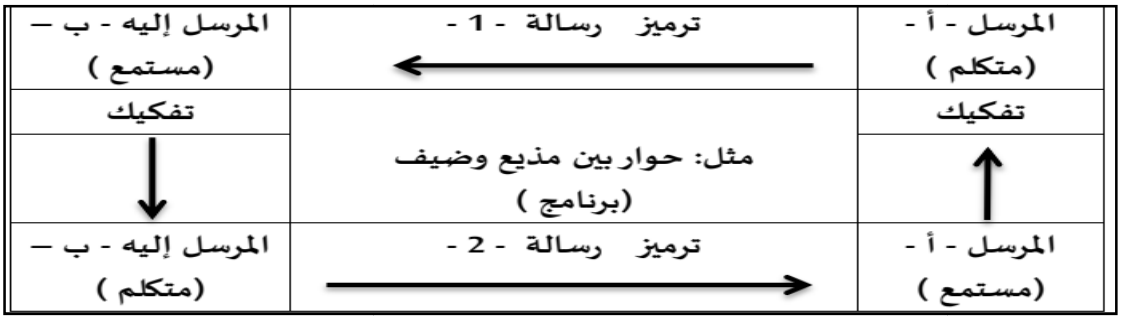

[1] يوسف غازي: مدخل إلى الألسنية، منشورات العالم العربي الجامعية، دمشق، ط19 ، ص: 262.

[2] بريجتيه بارتشت: مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى نعوم تشومسكي، ص148.

[3] والمراد بالتراكيب المعلَّمة التي تحمل خاصة فونولوجية أو شكلية أو نحوية تميزها من غيرها. ينظر: جورج مونان، تاريخ علم اللّغة حتى القرن العشرين، تر: بدر الدين القاسم، ط2، 1981، ص154.

[4] المرجع نفسه، ص 154.

[5] - ينظر: م. ل. سعودي: دروس في المدارس اللسانية (الموضوع 4)، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب، جامعة محمد لمين دباغين- سطيف، منصة مودل، على الرابط:
https://cte.univ-setif2.dz/moodle/mod/page/view.php?id=47898

أ- مبادئ الحلقة:

استلهم جاكبسون رفقة تروبتسكوي مبدأ النظام الذي أقرّه دو سوسير والقاضي بأن اللغة كيان مكتف ذاتيا في جوهرها نظام من العناصر التي تعمل من خلال الفروق بين لغة وأخرى دون إعارة اهتمام للأنظمة الصوتية (اللغة شكل لا مادة)، لكنهما انفتحا على دراسة تلك الأنظمة الصوتية، فقد اتجه الأول إلى دراسة التطورات التاريخية للأنظمة الصوتية اللغوية، وتعهد الثاني باعتماد مفهوم النظام المكتفي في تحليل النظم الصوتية في جميع الألسن البشرية. غير أن دراستهما بينت هشاشة المبدإ السوسيري؛ نظرا لأن النظام الصوتي ليس من طبيعة واحدة تماما، وإذا كان دوسوسير يرى أن لا شيء يربط المادة الصوتية سوى مبدإ الاختلاف، فإنهما يعتقدان بأن أصوات مثل (f)(d)(t) لا رابط بينها إلا كونها فونيمات متمايزة ما دامت تعمل على التمييز بين المعاني، في وقت أن (d)(t) تربطهما علاقة أكثر مما يرتبطان بالصوت (f)؛ وذلك بالنظر إلى أن أعضاء النطق تأخذ نفس الوضع في نطقهما مع قيمة خلافية جوهرية هي الجهر في(D) دون (T). وهما يطرحان مصطلحات مهمة في ضبط المفاهيم: (الارتباط) عندما تقوم علاقة مفهومة وواضحة بين صوتين أو أكثر و(القطع) عندما تنعدم تلك العلاقة، ولا تكون عندئذ إلا قيمة المفارقة والاختلاف لا غير، (الفونيم الأساسي) ويقصدان به كل الخصائص المشتركة التي توحد بين صوتين أو أكثر بغض النظر عما قد ينفرد به صوت منها ، من الخصوصيات المسماة (علامة)؛ كالجهر الحاضر في (d) الغائب في (t).

اقترح جاكبسون في إطار هذا التصور سلّما هرميا للأصوات في كل اللغات الإنسانية، فصوت مثل (a / ا) صوت غير معلم، وهو يخرج بأقل قدر من الإغلاق للمجرى، إلا أنه كلما أضفنا إليه درجة ما من درجات الإغلاق (اللسان/ اللسان مع الشفتين/ الحنجرة بالنسبة للأصوات الصامتة) كان ذلك تعليما نطقيا مؤثرا على الصوت الأساسي (غير المعلم/ المتحرر/ المطلق). وتتمثل أعلى درجة لتمييز في أولى الكلمات التي يكتسبها الطفل (ماما/ بابا) التي تحمل تضادا بين أدنى السلم وأعلاه (الصائت المتحرر في مقابل الصامت الشفوي الانفجاري)، كما أنّ صعوبة اكتساب أصوات معينة أو سهولة أخرى راجع عند جاكبسون إلى العقل ومدى اكتمال بنياته لا إلى اللسان بوصفه عضوا مكتملا، ونظير هذا مهارتي القراءة والكتابة، فالأمر إذن يتعلق بسهولة إدراك العقل لأصوات دون أخرى أو بصعوبته، وقد أشار إلى أن

رتبة صوت معين ضمن السلم الكوني للاكتساب الصوتي عند الأطفال يتطابق مع درجة توزيعه بين لغات العالم، فهم يتعلمون الفوارق القوية قبل الضعيفة، وعليه فإن اكتساب الأصوات الاحتكاكية (فوارق ضعيفة) يعني بالضرورة اكتساب القطعية الموقوفة الانفجارية. أما عند الفقدان بسبب مرض الحبسة الكلامية فالأمر يأخذ مسارا عكسيا، فتكون الأصوات غير المعلمة أكثر ثباتا من المعلمة التي يسرع إليها التأثير، والحال نفسها بالنسبة إلى الأكثر والأقل تعليما.

يعتقد جاكبسون بأن ما يصيب أصوات اللغة في تاريخها الطويل يرجع إلى سبب رئيس يقبع خارج البنية وهو (الوظيفة)، وهو ما يعد امتدادا لرأي سقراط في عمل اللغات، كما عرضه أفلاطون في محاوراته، وبخاصة محاورة كراتيليس.

وعندما ينص جاكبسون على أن "اللغة في الواقع أداة انتظمت بقصد التعبير عن الأفكار"، يكون بذلك قد فتح الباب لتجاوز تحكمية الوظيفة إلى مجال الأساليب، وخاصة ما يعرف بالأسلوبية التعبيرية التي أرسى دعائمها شارل بالي. لكن الإشكال الذي ينهض أمام ما يذهب إليه جاكبسون هو دعوته إلى نسبة التغيرات إلى الوظيفة وإلى نفي أي قصدية تقف وراء ذلك التغير، وهذا يشبه إلى حد بعيد فكرة اليد الخفية التي قال بها آدم سميث في نظريته في الاقتصاد. كما تبني جاكبسون في محاولة معرفة أسباب التغيرات اللغوية الصوتية مقاربة تحمل هي الأخرى إشكالا واضحا، وذلك عندما قال بأن العلامة اللغوية تاريخية سكونية في الوقت نفسه، وهو يقصد استصحاب التاريخ في فهم الحالة الراهنة التي ليست سوى سلسلة من التغيرات في التاريخ، حتى استقرت على ما هي عليه.

ب ـ نظرية وظائف اللغة[1]:

اقتبس جاكبسون مبادئ نظرية الاتصال التي ظهرت سنة 1948 في معالجته اللغة، فرأى أن اللغة تؤدي في مجموع استعمالاتها مجموعة من الوظائف بحسب أطرافها وسياقات استعمالها ما يرتبط بها وأهدافها، وخرج من ذلك بخطاطة سداسية للمكونات وللوظائف:

[1] ماري آن بافو ، جورج إليا سرفاتي: النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إل الذرائعية، تر: محمد الراضي، المنظمة الهربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص203، 204.

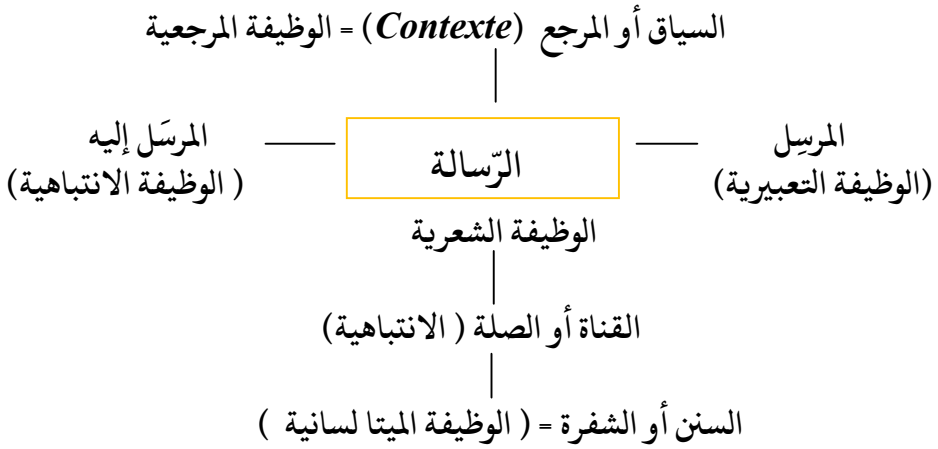

يميّز جاكبسون ستَ وظائف لغوية تنبثق عن مكونات نموذجه التواصلي، و تفصيلها:

- **الوظيفية المعرفية Cognitive "الوضعية" أو "المرجعية":**

تتفرع هذه الوظيفة عن الشكل التواصلي المتمثّل في "السياق"، ويمكن أن تتحقّق في اللّغة اليومية واللّغة العلمية، لأنّ الرسائل في هذه الحالة تعتمد على المواضعة اللّغوية المشتركة بين افراد الجماعة اللسانية، كما أنّ الغرض من التواصل يتمثّل في الإبلاغ ذي الطبيعة النفعية وما دامت الرسائل اللفظية لا تتنوّع تبعا لهرمية الوظائف، فإنّ وظائف أخرى تتواجد مع هذه الوظيفة المهيمنة في هذه الرسائل.

- **الوظيفة التعبيرية Expressive "الانفعالية" (المرسل):**

وتتمثّل في الرسائل التي تركّز على الحمولة الانفعالية والوجدانية، ومن ثمّ فإنّها ترتبط بالمرسل، أي تقدم انطباعه وانفعاله تجاه شيء ما، وترتبط هذه الوظيفة ببنية تعبيرية خاصة على مستوى النحو والصوت والمعجم، ويترتّب عن هذا تباين بين ظواهر لسانية متنوعة، فعلى المستوى الصوتي مثلا: ترقى الظواهر الفيزيولوجية والعناصر التمييزية إلى مرتبة العنصر التمييزي الذي يعبّر عن الانفعال، وهكذا فإنّ الاختلاف كما يذكر جاكبسون |si| و|si| اختلاف من طبيعة انفعالية في اللّغة التشيكية، ينبغي تمييزه عن الاختلافات الأخر – الفونيمية مثلاً – إنّ لهذه الوظيفة علاقة بأشكال وأنماط الإنشاد التي تتحقّق بها العبارة.

- **الوظيفة الإفهامية Conative (المرسل إليه):**

تكتسي نوعية الإبلاغ الموجه للمستمع صبغة الأداة التمييزية التي تطبع الرسائل بدلالات خاصة، واتسمت مظهراتها وبناها التركيبية والنحوية بخصيصات محدّدة، تعين تعالق مكونات

الجملة والخطاب واقسام الطبقات التعبيرية، فالوظيفة الإفهامية التي تتصل وتركز على المرسل إليه تحدّد لنفسها إطارا خاصا للتبادلات العلائقية والتمفصلات اللسانية التي تتفاعل بداخلها فهي تجد تعبيرها النحوي: "الأكثر خلوصاً في النداء والأمر اللذين ينحرفان من وجهة نظر تركيبية وصرفية وحتى فنولوجية"

- **الوظيفة الانتباهية: *Phatique* (إقامة الاتصال):**

تهدف بعض الرسائل، كما يؤكد ياكوبسون، إلى إقامة التواصل والحفاظ عليه، وذلك باستخدام أشكال تعبيرية وسلسلات لفظية في لحظات معينة، قصد التأكد من استمرار التواصل وصحة تمثل المستمع مضمون الإبلاغ الحقيقي، وتأخذ هذه الوظيفة أبعاداً تشكيلية توظف لأغراض فنية توفرها الرغبة في إقامة التواصل وتحقيق جمالية تتفاعل مع الحمولة المعرفية الخاصة.

- **الوظيفة الميتا لسانية *Metalinguistique* (السنن):**

يمكن أن نميّز هذه الوظيفة بين مجالين لغويين، المجال الأول وتمثّله "اللّغة الواصفة المعتمدة في الدراسة العلمية التي تتّخذ من اللّغة موضوعا لها"، أمّا المجال الثاني فيرتبط بعمليات الشرح التي تتخلّل التواصل في الكلام اليومي، وهي ترمي إلى تحقيق درجة قصوى من التمثّل لدى المستمع.

- **الوظيفة الشعرية *Poetique* للرسالة:**

تركز الرسائل التي تهيمن فيها هذه الوظيفة على الرسالة ذاتها، وينبّه رومان ياكوبسون إلى أنّ هذه الوظيفة لا تقتصر على الشعر وإنّما ينبغي دراستها في أشكال الرسائل اللفظية الأخرى وكذلك غير اللّفظية وتعمل هذه الوظيفة على إبراز قيمة الكلمات والأصوات والتراكيب ... في ذاتها، مانحة إيّاها قيمة مستقلة.

بالإضافة إلى هذه الوظائف اللّغوية نلاحظ أشكالا تعبيرية أخرى ترتبط إمّا بالأجناس التعبيرية أو بالطبيعة الميثولوجية لأنماط عدة من الاتصالات.

إنّ هذه الوظائف هي محاولة تحليلية ونقدية اكتشف بواسطتها رومان ياكوبسون تنوعات لغوية غالبا ما تمّ الخلط بينها أو كانت مجهولة، فهذا الاكتشاف يفتح في وجه اللسانيات آفاقاً

رحبة لدراسات متعمّقة تميّز خصوصيات الرسائل اللفظية وتنوعاتها. وكل وظيفة من هذه الوظائف تتمازج وتتسلسل وفق هرمية تحفظ لكل رسالة هيكلها وعنصرها الذاتي المميّز، وبخصوص الوظيفة الشعرية فإنّ آليات وتمفصلات محددة تتحكم في بنيتها اللّفظية قصد تحقيق ماهيتها، وهذه الآليات تفصل لغة الشعر والفنون الأخرى التي تهيمن فيها هذه الوظيفة عن اللّغة اليومية وما يماثلها كلغة العلم، ويتأسس الحد الفاصل اعتماداً على عمليتي: الاختيار *selection* والتأليف *combinaison* التي سنعين طبيعتها اعتماداً على تصوّر سوسير في كتابه: "دروس في اللسانيات العامة" وتصوّر رومان جاكبسون لهاتين العمليتين وطبيعة التحولات في العلاقات المتبادلة بين هذين المحورين في اللّغة الشعرية خاصة.

خلاصة القول أنّ "جاكبسون" أدّى دوراً هاماً في مجال اللسانيات الحديثة خاصة، والفكر البشري عامةً، فكانت آراؤه الشرارة الأولى والدعامة الأساسية لجانب كبير من الدراسات الإنسانية المعاصرة، وكان تأثيره كبيراً في ميادين عديدة من العلوم الإنسانية وكان القسط الكبر من تفكيره موجهاً للنظرية اللسانية.

4/ حلقة براغ1

(تروبوتسكوي)

03/ حلقة براغ1 (تروبوتسكوي[1])

تمهيد:

برزت حلقة براغ للوجود سنة 1926م ويرجع فضل تأسيسها إلى كل من ويليام ماتيسيوس V. Mathesius، ونيكولاي ترويتسكويN. Troubetzkoy وروما ن پاكيسون R. Jaksbson، وكارفسكي Karvetsky ، وآخرون.

اتفق روّاد حلقة براغ الألسنية على جملة من المبادئ المهمة، وتقدَّموا بها إلى المؤتمر الدولي الأول لعلماء اللغة الذي عُقد في "لاهاي" سنة 1928م بعنوان" النصوص الأساسية لحلقة براغ"[2]، وفي مؤتمر فقهاء اللغة السلافيين قدَّموا الجزء الأول من الدراسة الجماعية ضمّت تسعة بحوث لسانية كانت في حقيقة الأمر مجهودًا جماعيًّا[3] .

وفي عام 1930م ظهرت أول دراسة منهجيَّة في تاريخ الأصوات اللغوية، وقد أعدها جاكبسون، ثم بدأ رواد هذه الحلقة يظهرون في جلِّ المؤتمرات المتعلقة باللغة، كالمؤتمر الذي عُقد في براغ "مؤتمر الصوتيات"، كما لم تقتصر حلقة براغ في عضويتها على اللسانيين المقيمين في براغ فقط، بل شملت غيرهم من دول أخرى، وكانوا يشاركون أصولها وأفكارها الأساسية." [4]

أولا/ منهج مدرسة براغ:

اعتمد رواد حلقة براغ على المقاربة السانكرونية بوصفها بُعدًا مركزيًّا وضروريًّا، ومردُّ هذا الاختيار معارضتهم الواضحة لمدرسةَ النحاة الجدد الذين يؤمنون فقط بالمقاربة التاريخية، وبذلك تميّز منهج الحلقة بدراسة نظام اللغة الكلي، بمستوياته المختلفة: الصوتية، والصرفية،

---

[1] - تروبسكوي عالم لساني روسي ولد سنة 1890 بموسكو وتوفي سنة 1938 بفيينا وهو من عائلة عريقة تنتمي إلى أمراء روسيا، تولى والده منصب عميد جامعة موسكو، انكب على الدراسات اللغوية منذ أن كان في الخامسة عشرة من عمره. وكان طالبا في قسم اللغة الهندو أوروبية في الجامعة التي كان يديروها والده، وأصبح سنة 1916 عضوا في التدريس فر إلى إقليم "روستوف" على نهر الدون – بعد قيام الثورة – أين حصل على منصب في الجامعة الإقليمية، وبعدها درس فقه اللغة السلافية، وأصبح عضوا في "مدرسة براغ".

[2] - نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ، مكتبة الآداب، القاهرة، 2003، ص 85.

[3] - حسني خاليد، مدخل إلى اللسانيات المعاصرة، منشورات آنفو برانت، فاس، المغرب، دط، دت ، ص 37.

[4] - محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، 2004، ص207.

والنحوية، والدلالية، دراسة وظيفية محضة؛ أي تلك العناصر اللغوية التي تحمل شحنة إخبارية، أمّا التي لا يمكن أن نعتبرها ذات شحنة إخبارية فلا يعتدّ بها اللغوي[1]. وهو مبدأ و سمة فارقة مقارنة بالمدارس الأخرى المعاصرة لها[2].

1-أطروحات المدرسة ومبادؤها:

• تتصور هذه المدرسة اللغة باعتبارها نظامًا وظيفيًّا من العلامات يرمي إلى تمكين الإنسان من التعبير والتواصل، إذًا فهم تجاوزوا مقولة دي سوسير المشهورة بأن اللغة نظام من العلامات"، إلى قولهم بأن "اللغة نظامٌ من الوظائف، وكلُّ وظيفة نظامٌ من العلامات[3].

• استفاد تروبتسكوي من ثنائيات دي سوسير (اللغة/ الكلام) و(الدال/ المدلول) و(الآنية/ التعاقبية) لدراسة الأصوات من منظور جديد، وبناء على هذا تناول البراغيُّون اللغة من جانبها الصوتي مميزين بين جانبين في الصوت[4].

أ -جانب كونه ظاهرةً فيزيائية سمعية.

ب -وجانب كونه عضوًا في نسق المنظومة.

• اعتمدت هذه المدرسة بالإضافة إلى المنهج الوصفي على المنهج المقارن في البحث اللساني، لكن الجديد في هذا المنهج أنها اعتمدته في الدراستيْن الدياكرونية والسانكرونية معا.

وقد نشرت الحلقة أفكار علمائها تحت عنوان أعمال حلقة براغ، وهي تنماز فضلا عما سبق بعناية خاصة بالدراسات الفونولوجية، وهذا لا ينفي عنها بعض المساهمات في علمي اللغة والأسلوب، كما يحسب لها عنايتها بالجوانب الجمالية والأدبية في الاستعمال اللغوي. من الأفكار التي عرضها ماتيسيوس ما يتعلق بالتفسير الوظيفي للمسند rherme،

---

[1] - حسني خاليد، مدخل إلى اللسانيات المعاصرة، ص 37.

[2] - جفري سامسون، مدارس اللسانيات التسابق والتطور، تر: محمد زياد كبة، جامعة الملك سعود، الرياض، 1997، ص105.ص 37.

[3] - ينظر: رشيد الاركو، من نظريات لسانيات براغ: وظائف اللغة والتلفظ المزدوج، شبكة الألوكة، على الرابط: https://www.alukah.net/literature_language/0/124032، بتاريخ: 26-12-2017.

[4] - حسني خاليد، مدخل إلى اللسانيات المعاصرة، منشورات آنفو برانت، فاس، المغرب، دط، دت، ص38.

والمسند إليه theme، في إطار المنظور الوظيفي للجملة ، فان المسند إليه يشير إلى شيء عرف مسبقا لدى السامع/ المستقبل، بينما ينص المسند على حقيقة جديدة[1].

ومن أهم مبادئ مدرسة براغ نذكر:

1- اللغة نظام يتكون من وسائل تعبيرية تؤدي وظيفتها في ترسيخ الفهم المتبادل، ودور اللساني العمل على دراسة الوظيفة الفعلية لأحداث اللغة الفعلية.

2- اللغة حقيقة واقعية (أي أنها ظاهرة فيزيائية فعلية) ونمطها محكوم بعوامل خارجية اجتماعية (غير لغوية)، والمتلقي الذي يتوجه إليه الخطاب – والموضوع الذي يشمله التواصل، وهكذا يكون التمييز –في النظرية والتطبيق كليهما – بين لغة الثقافة ولغة الأعمال الأدبية وبين لغة الشارع ولغة المكتب...إلخ[2].

3- تشتمل اللغة على نوعين من تجليات الشخصية الإنسانية: التجلي الذهني، والتجلي العاطفي، ولذلك على الباحث اللساني أن يحيط بالعلاقة القائمة بين أشكال اللغة التي يتم بها توصيل الأفكار والعواطف على التعاقب، وقد كان لهذه الفكرة الفضل في فتح مسارات جديدة في بحث الأساليب المختلفة، وخاصة في فحص لغة الشعر، ثم دخلت في مجال البحث في الدرس اللساني ظواهر مختلفة تقع في لغة الحديث كالتنغيم والإشارات الجسمانية...[3]

4-اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة لا تتطابقان، ولكل منهما خصائصها المميزة، وعليه فلابد من فحص العلاقة بين لغة الكتابة ولغة النطق.

5- ينبغي أن يحظى البحث الآتي بالأهمية الأولى عند اللسانيين، إذ أن لهذا البحث تأثيرا على الواقع اللغوي الفعلي، ولكن هذا لا يعني أن تاريخ اللغة ينبغي استبعاده من مجال العلوم اللسانية.

6- البحث الفونولوجي عليه أن يعنى بتحديد أنماط التقابلات الفونيمية في اللغات المعنية ولا ينبغي فصل الظاهرة الفونولوجية عن الظاهرة المورفولوجية؛ لأن دراسة الفونيم قد تطورت في الدراسة المورفولوجية إلى فرع خاص عرف باسم: علم المورفولوجيا، ولا تقتصر نتائج هذه

---

[1] جفري سامسون، مدارس اللسانيات التسابق والتطور، ص106.

[2] ميلكا افتيش، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح، و وفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة. د.ط، د.ت، ص379.

[3]

الدراسة على النظرية اللسانية فحسب بل تتجاوزها إلى الحل العلمي لمشكلات نحوية محددة، وقد فتح برنامج العمل الذي اقترحته مدرسة براغ أفاقا أمام تطبيق توجيهات لسانية جديدة في دراسة مادة اللغات السلافية.

7- تؤدي التقابلات الثنائية دورا جوهريا وتتجلى في سلسلة من التكوينات المتوازية مشروطة بمعايير فونولوجية واحدة، ويفسر تحديد هذه المعايير النظام الصوتي موضوع الفحص ويلاحظ أن أحد طرفي التقابل يؤدي وظيفة الطرف الموسوم ويدخل في تمييز بالضد مع طرف غير موسوم مثال على ذلك الصوتان العربيتان(ت) و(ط) فهما يشتركان في جميع الصفات ما عدا صفة واحدة تميز (ط) عن (ت) وهي صفة الإطباق التي توجد في الطاء ولا توجد في التاء، فهي صوت غير موسوم.

ثانيا- التحليل الفونولوجي في مدرسة براغ:

يعد التحليل الذي ارتضته مدرسة براغ - والذي ظهر على يد نيكولاي تروبتسكوي - أول تعميق منهجي لنظرية دي سوسور في الأنظمة اللسانية والتي كانت مصدر إلهام لتروبتزكواي، فقد شكل بوحي منها أفكاره الفنولوجيا، فاللغة ذات وظيفة اجتماعية وهي نظام، والوحدات الصوتية تقوم بدور الوحدات اللغوية التي يتم من خلالها إنجاز عملية التواصل .غير أن موقف تروبتسكوي النظري لم يتحدد بشكل حاسم إلا من خلال النشاط الذي مارسه في حلقة براغ، ففي كثير من المناقشات المثيرة التي خاضها مع اللسانيين من جيل يتمتع بموهبة خارقة بلغ أول تصور من تصورات النظرية اللسانية الحديثة طور النضج، وقد جاز هذا الأخير أن يكون مؤسس الفونولوجيا.

وقد قاده إلمامه الواسع بلغات متنوعة إلى استنباط ملاحظته المهمة الأولى على النظم الصوتية وقد وصف منهجه في تحليل الأصوات اللغوية بأنه علم جديد أطلق عليه اسم "الفونولوجيا"، وهو علم يختلف عما يعرف بعلم الأصوات العام، الذي يعني البحث الفيزيائي الفيزيولوجي للجانب المادي لأصوات اللغة، وبهذا المعنى فهو أحد العلوم الطبيعية، أما الفونولوجيا فعلم يدرس الأصوات اللغوية من جانبها الوظيفي في بنية اللغة، إذ ينطلق من المعطيات العينية لكي يعمد إلى تحليلها وتجريدها بقصد العثور على البنية الأولية البسيطة، أي وصف الوحدات الصوتية التي تؤلف المستوى الدال في اللغة، حيث يقوم بإجراء تصنيف وتنظيم وترتيب تدرجي لما في اللغة الواحدة من وقائع صوتية متمايزة، وهدفه هو الكشف

عن نسق العلاقات التي تنطوي على وظيفة داخل التنظيم اللساني لأي دال.

ثالثا- أسس التحليل الفونولوجي:

1-الفونيم: هو أصغر وحدة فونولوجية، وهو علامة لسانية مهمتها حمل معنى للكلمة

2-ينبغي التمييز بين الوحدة اللسانية غير المتغيرة (الفونيم) وتحقيقاتها الصوتية الفعلية والمتنوعة وتحقيق هذه العلاقة يكون كالتالي:

أ- إذا استحال على صوتين في لغة واحدة أن يتبادلا الموقع في سياق صوتي مطابق دون أن يؤدي ذلك إلى تغيير في معنى الكلمة مثل: (قال، صال، جال...) فإنهما يكتسبان وضع الوحدتين المختلفتين.

ب- أما إذا وقع صوتان في مواقع صوتية واحدة دون أن يؤدي ذلك إلى تغير معنى الكلمة فإنها لا يشكلان فونيمين مختلفين، وانما تنوعات عرضية لفونيم واحد. تعرف باسم التنوعات الصوتية مثل: قال، جال في لهجتنا .

3-الفونيمات التي تنتمي إلى لغة واحدة تقع في تضاد متبادل فيما بينها (نظرية المتضادات الفونيمية) ويتم التعبير عن هذه التقابلات بواسطة عناصر الحركات والصوامت والإيقاع.

ومما سبق فإن مدرسة براغ قد حددت مكانة الرمز الصوتي عن طريق التقابل الدلالي/ الفونولوجي مع الرموز الصوتية الأخرى.

5/ حلقة براغ2

(بنفنيست)

5/ حلقة براغ2 (بنفنيست[1] E.*Benveniste*) :

تمهيد:

جاءت نظرية التّلفظ لتراجع التّصور الاختزالي لعملية التواصل اللغوي، حيث تداركت هذه النظرية الثغرات التي وقعت فيها المدارس البنوية بحصرها التواصل الإنساني في البنية النصية ومنهجها الوصفي، متجاهلة العناصر الخارجية المكونة لفعل التواصل، فمن خلال نظرية التلفظ التي تبنّتها حلقة براغ مع Emille Benveniste أعادت الاعتبار لتلك العناصر، وقدّمت رؤيةً جديدةً لعمليّة التلفظ، ويمكن اكتشاف الملامح الأولى للتّصور الجديد من خلال تعريف الخطاب من منظور بنفنيست.

1- مفهوم " الخطاب " عند بنفنيست:

بعد ظهور كتاب "محاضرات في اللسانيات العامة لـ"دو سوسير" وتمييزه بين اللغة والكلام ، أخذ مفهوم الخطاب في الاتساع والانتشار على الصعيدين؛ اللغوي والأدبي، واختلفت سُبل تحديد مصطلحه وتعريفه، فأبرز كل واحد منها خصيصة من خصائص الخطاب، ويعدّ "زليغ هاريس *Z.Harris* " أول من اهتم بالخطاب في إطار النموذج البنيوي ومبادئه القائمة على

[1] - ولد إميل بنفنيست يوم 27 ماي 1902 بحلب سوريا، و توفي يوم 3 أكتوبر 1976 بفرنسا،برز باحثا متميزا بأعمال في ميدان النحو المقارن للغات الهندو أوربية، وفي ميدان اللسانيات العامة. تتلمذ على يد "أنطوان مَيي" في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا التي درس فيها إلى غاية 1927، و من سنة 1937 درس في المدرسة الفرنسية، سجن في 1940 و بعد فراره من السجن التحق بسويسرا وبقي فيها إلى غاية 1945. توزع النتاج العلمي لإميل بنفنيست على خمسين سنة، انطلاقا من 1922، وقد كانت السنوات العشر الأولى تدور حول اللغة الإيرانية، إذ نشهد تأليف أربعة مراجع والعديد من المقالات، انطلاقا من 1932 يتوجه نحو اللسانيات المقارنة للغات الهندو أوروبيةk و يكتسب في هذه الفترة بالذات بعدا عالميا، وخاصة بنشره الرسالة الموسومة ب: les origins de la formation des noms en indo-europeen . ينظر: اللسانيات: النشأة والتطور، أحمد مؤمن، 2005، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 136.

الاعتراف بالبنية الداخلية وشموليتها في الخطاب بمعزل عن السياق[1]، حيث عرّفه تعريفا لسانيا بأنّه (ملفوظ طويل أو عبارة متتالية من الجمل)، وحاول بموجبه توسيع حدود موضوع البحث اللساني بجعله يتعدى الجملة إلى الخطاب انطلاقا من تعريف "بلومفيلد" للجملة وتأكيده على وجود الخطاب رهينًا بنظام متتالية من الجمل تقدم بنية للملفوظ[2]. وعليه يمثلُ الخطاب في الفكر البراغي في مرحلته الثانية فعلَ النطق، أو فاعلية تقول وتصوغ في النظام ما يريد المتحدث قوله، فالخطاب كتلة نطقية لها طابع الفوضى، وحرارة النفس، ورغبة النطق بشيء ليس هو تماما الجملة، ولا هو تماما النص، بل فعل يريد أن يقول[3].

ومن ثمّة يأتي بنفنيست *Benveniste* برأي يخالف ما جاء به" هاريس" والتوزيعيين الذين وقفوا عند حد الملفوظ[4] (*énoncé*)، ولذلك يرى بنفنيست "أنّ موضوع الدراسة ليس الملفوظ بل التلفظ، وبهذا يمكن أن ندرسه ضمن مضامين نظرية التواصل ووظائف اللغة، إن التلفظ عنده عملية فردية فريدة في كل الظروف والحالات (...)، وهي أيضا وراء بنية وحدات لغوية تعبِّر عن نفاهيم إنسانية كمفهوم الشخص والزمان والمكان"[5]. و يعرِّف الخطاب باعتباره (الملفوظ منظورا إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في العملية التواصلية). وبمعنى آخر يحدد بنفنيست الخطاب بمعناه الأكثر اتساعا بأنّه بعدّه" كلّ تلفظ يفترض متحدثا ومستمعا، تكون للطرف الأول نية التأثير في الطرف الثاني بشكل من الأشكال"[6].

---

[1] فالمقاربات البنيوية تهتم بمختلف التعالقات بين مختلف الوحدات اللغوية، وتغفل النظر إلى العلاقات التي يقيمها الخطاب مع سياق إنتاجه. ينظر: ربيعة العربي: الحد بين النص والخطاب، مجلة علامات، ع33، 2010، ص35.

[2] سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب-بيروت، لبنان، ط3، 1997، ص17.

[3] يمنى العيد: في القول الشعري: في القول الشعري، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، 1987، ص12.

[4] ينظر: يعرف الملفوظ بكونه مجموع الوقائع الكلامية أو اللغوية التي يقوم بها المتكلم، وهو تمثيل جزئي للتلفظ يؤديه المتلفظ مؤكّدا أو آمرا أو مفترضا". ينظر: بشير إبرير: من لسانيات الجملة إلى علم النص، مجلة التواصل، جامعة باجي مختار - عنابة، ع 14، جوان 2005، ص73.

[5] بشير إبرير: من لسانيات الجملة إلى علم النص، ص73.

[6] Émile Benveniste, ***Problèmes de linguistique générale***, Gallimard, *collection*1, (Bibliothèque des sciences humaines), Paris, 1966, P. 246.

2- مفهوم التلفظ:

ينطلق بنفنيست، في بناء تصوره، من تجاوز الجملة بوصفها وحدة كبرى، والاستعاضة عنها بمفهوم جديد هو الخطاب، يقول:" فمع الجملة نترك مجال اللّسان بوصفه نظاما للعلامات، وندخل في عالم آخر، هو اللّسان بوصفه أداةً للتواصل، حيث التعبيرُ هو الخطاب" [1]، ولا شك أنّ هذه الطّفرة الانتقالية من مستوى الجملة إلى مستوى الخطاب ستفتح آفاقا جديدة للبحث اللساني، وسُتؤسّس منظورا مغايرا في دراسة الظّاهرة اللغوية تنظيرا وتطبيقا، وذلك بالاعتماد على عناصر خارج لسانية تتحكم في إنتاج الخطاب (العناصر المنتجة للخطاب).

من منطلق أنّ كثيرا من الأدلة Signes لا يمكن أن يكون لها مدلول Signifiés في انعزال عن ظرف التلفظ Situation d'énonciation، اهتمّ بنفنيست بالتلفظ متجاوزا الملفوظ، في إطار ما يصطلح عليه بالنموذج التلفّظيّ [2]، الذي يسمح لكل شخص بأن يؤدي دوره التلفظيّ في دورة التخاطب (بالمفهوم السوسيري)، فتلك العملية تمنح المتكلم (أنا) منزلة الفاعل في الخطاب في سياق تواصلي ما (زمكاني)، وعلاقة تتوفر بينه و بين المرسل إليه (أنت، أنتم...)، فكلّ هذه المعطيات تتحوّل بشكل أو بآخر إلى أدوات وعناصر (مشيرات Indicateurs) في سياق محدد، تساعد على دراسة عملية التلفظ وما يُنتجه من ملفوظات Enoncés ، ذلك من خلال تفعيل الملكة اللغوية-في ظروف التلفظ-بين المتلفِّظ Enonciateur والمشارك فيه Co-énonciateur .

ويرتبط التلفظ Enonciation بالاستعمال الفردي الذي يقوم به المتكلم أثناء التحدث، إنّه عملية الكلام التي يضطلع المتلفظ في لحظة معينة أمام الآخر، ومن ثم ميّز بنفنيست بين التلفظ بوصفه عملية إنتاج الكلام؛ أي فعل القول الذي يقوم به المتكلم والملفوظ، باعتباره نتيجة لعملية التلفظ؛ أي القول أو الخطاب الذي ينتجه المتكلم في سياق معين أمام مخاطَب معين، لذا

---

[1] Émile Benveniste, *Problèmes de linguistique générale*, P.130

[2] تندرج في خانته التحديدات التي تربط الخطاب بالتلفظ، وتعتمد هذه المقاربة على ربط العناصر اللغوية بعوامل خارجية، في إطار شروط إنتاج الخطاب وفهم آليات توظيف اللغة، ويعدّ " بنفنست" مؤسس هذه المقاربة التي سُمِّيت بنظرية التلفظ. ينظر: عمر بلخير: الخطاب وبعض مناهج تحليله، المجلة الفصليّة (*Campus*)، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، العدد الأول، جانفي، 2006، ص77.

لخّص بنفنيست مفهوم عملية التلفظ في كونها "ممارسة الفرد للغة" [1] .

تجدر الإشارة إلى أن الأدوار التلفّظية في هذه العملية – على اختلاف السياق والزّمكان- تواصليةٌ تبادليّة (تغذية راجعة)؛ إذْ يمكن لها في السياق ذاته أن تصبح مُتلفظا.وذلك على الشكل الآتي[2]:

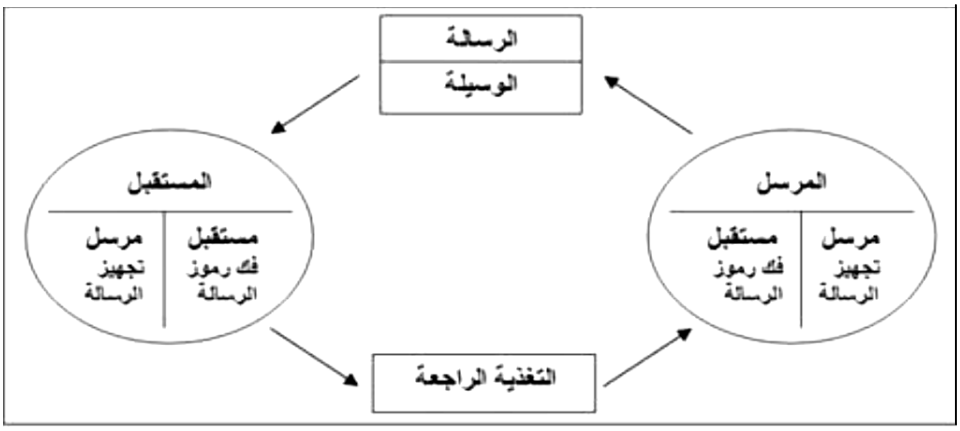

تتبدى لنا من خلال هذه الترسيمة الشبكة المفهومية الجديدة التي وظفها رائد نظرية التلفظ لإرساء معايير الخطابِ وأسسه، وهي تنبني على مكونين بارزين هما المخاطب والمخاطب بوصفهما طرفين مشاركين في عملية التلفظ، كما أسبغ بنفنيست البعد التواصلي الذي يضطلع به المتكلم بفعل التلفظ، إذْ إن الملفوظ يروم التأثير في المخاطب من خلال الاختيارات الملفوظية للمتلفِّظ. فقد كان اهتمام بنفنيست بتلك الأدلة التي لا يمكن إعطاؤها مدلولا إلا من خلال ظرف التلفظ؛ أي زمان ومكان وذوات المتحدثين أثناء التلفظ، من حيث لا يمكن للوحدات اللغوية التعبير عن معناها، إلاّ من خلال وضع المتحدث والمتحدث إليه، كونها أدلة لها مدلول بحسب أوضاع المتخاطبين مكانيا وزمانيا، وهي باختصار؛ مشيرات Indicateurs في سياق محدد .

انطلاقا من هذه الاعتبارات تنطلق نظرية التلفظ من توصيف الخطاب بناء على استشفاف الآثار اللسانية المحتضنة لعناصر عملية التلفظ، أي استخلاص:

-الملفوظ المسند إلى المتكلم.

- الملفوظ المسند إلى المخاطَب

[1] *E. Benveniste, Problèmes de Linguistique Générale, T1, P.12*

[2] جميل حمداوي: التواصل اللساني والسيميائي والتربوي، الألوكة، المغرب، ط1، 2015، ص06.

- الملفوظ المسند إلى الحالة التلفظية.

إن التلفظ Enonciation يرتبط بالاستعمال الفردي الذي يقوم به المتكلم أثناء التحدث، إنّه عملية الكلام التي يضطلع المتلفظ في لحظة معينة أمام الآخر، ومن ثم ميّز بنفنيست بين التلفظ Enonciation بوصفه عملية إنتاج الكلام؛ أي فعل القول الذي يقوم به المتكلم، والملفوظ Enoncé باعتباره نتيجة لعملية التلفظ أي القول أو الخطاب الذي ينتجه المتكلم في سياق معين أمام مخاطَب معين، لذلك لخّص بنفنيست مفهوم عملية التلفظ في كونها "ممارسة الفرد للغة" [1] .

نلحظ من هذه التحديدات أن نظرية التلفظ قد تخلصت من النزعة المعيارية التي لازمت البحث اللساني، والتفتت إلى عناصر تواصلية خارج لسانية، إذ تشكل آلية من آليات إنتاج المعنى داخل الملفوظ، بحيث يغدو الوقوف عندها أمرا لا غنى عنه في استجلاء الإطار المرجعي المتحكم في سيرورة الخطاب، وتتلخص هذه العناصر في طرفي العملية التلفظية: المخاطب والمخاطَب، وسياق التلفظ المتعلق بالزمان والمكان، والجدير بالذكر أن المتكلّم حاز مكانة مهمةً في اللسانيات التلفظية؛ حيث تنبّهت إلى قاعدة أساس مفادها أن كلّ إنتاج خطابي":يقتضي وجود متكلم منتج يشارك في عملية التلفظ بصورة مباشرة"[2]، وجعل المتكلِم مركز العناية لما يضطلع به من أدوار في عملية التلفظ، فهو يتشابك مع كل العناصر المكونة لهذه العمليّة، إذ يقيم "علاقة مع مخاطَبه، وكذلك مع ملفوظه لتتجسد في الأحداث الكلامية، والشيء الغالب في هذه الأحداث أنها تسمح للمتكلم بأن يخص نفسه بالحديث، وينظم حوله المعطيات المكانية والزمانية لمجموع الحيز التخاطبي"[3].

[1] *E. Benveniste, Problèmes de Linguistique Générale, T1, P.*12
[2] *Ibid, T1, P.*12
[3] ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، الجزائر، ط2، 2012، ص88.

6/ مدرسة كوبنهاغن

(هيلمسليف)

6/ مدرسة كوبنهاغن (هيلمسليف) *Louis Hjelmslev*[1]:

شهد شمال أوربا ولادة حركة لسانية متميزة في مطلع القرن العشرين تأثرت في نشأتها بمبادئ دي سوسير المؤسس الأول للسانيات البنيوية ثم تطورت لتستقل بمنهج متميز وأفكار جديدة[2]. ونشأت هذه الحركة على يد عالمين لسانيين دانماركيين هما: أوتو جسبرسن *ersen oTTo. jesp* (*1860- 1943*) ، وهولدر بدرسن *Holder pedersen*، و قد أثرت مؤلفاتهما في البحث اللغوي فكتب الأول كتابه "اللغة" الذي نشر سنة *1922*، وكتب "فلسفة النحو" الصادر سنة *1924*، و كتب الثاني "علم اللساني في القرن التاسع عشر"[3].

تبلورت هذه الحركة كمدرسة سنة *1931* حاملة مشعل اللسانيات البنيوية مع إبعاد اللغة و دراسة ظواهرها عن التأثير الفلسفي و الأنتروبولوجي" و لئن كان بعض الباحثين ينظرون إلى هذا العمل في ميدان اللسانيات على أنه لا يمثل مدرسة بأتمّ معنى الكلمة ، بل مجرد نظرية لسانية تعرف باسم الجلوسيماتيك (*Glo*ssématique) ، فإن بعضهم الآخر يعدها مدرسة كوبنهاجية أو مدرسة دانماركية لأن مؤسسيها الأوائل دانماركيون "[4]

يعتبر لويس هيلمسليف *louis Hjelmslev*(1899- *1965*)[5] ، الذي كتب مؤلفه الشهير "مقدمة في نظرية اللغة"، و الذي يعتبر من أهم و أبرز مؤسسي هذه المدرسة، نظرا للخدمات الجليلة التي قدمها في سبيل بلورة المبادئ العامة للمدرسة ، لاسيما وقد اتّجه فيها توجها وضعيا منطقيا روّج له - في محافل علمية متعددة- رواد حلقة فيينّا *vienne*

---

[1] - يعتبر هيلمسليف المؤسس، والمنظر، والناطق الأول باسم حلقة كوبنهاجن، حيث تقدم عام *1935* بنظرية جديدة حول الفونيم سماها بالنظرية الجلوسيماتيكية *Glossématique* و نشرها في كتاب صدر سنة *1943* بعنوان "مقدمات لنظرية في علم اللغة"، و هو من اللسانيين الأوائل الذين اهتموا بصورة جدية بالرياضيات و المنطق الرياضي و المنهجية العلمية. ينظر: ميشال زكريا، الألسنية – علم اللغة الحديث – المبادئ و الأعلام ، ص246.

[2] ينظر : أحمد عزوز، "المدارس اللسانية"، (أعلامها، مبادؤها، ومناهج تحليليها للأداء التواصلي)، دار أهل الرضوان، وهران، ط1، 2012، ص 131.

[3] ينظر المرجع نفسه ، ص 132 وما بعدها.

[4] ينظر : أحمد عزوز، المدارس اللسانية، ص: 131.

[5] الطيب دبة ، مبادئ اللسانيات البنيوية، ص:116.

النمساوية، والتي كانت تؤكّد على أنّ العلم لا يمكنه أن يحقق التقدم والاستمرارية في بناء صرحه بالموضوعية والدقة العلمية اللازمتين إلا بأمرين مهمّيْن هما[1]:

الأول: تجنب الميتافيزيقا وكل الفلسفات التأملية خاصة ذات التوجه المتعالي.

الثاني: ضرورة توظيف لغة علمية متطورة وصارمة بحيث تكون خالية من كل الأوهام الفلسفية، وهي لغة المنطق الرياضي المجردة.

ومن ثمّ تبنّت المدرسة الغلوسيماتيكية النظرية المنطقية للغة ، حيث اعتبرت اللغة نظاما صوريا يقوم على المنطق الذي أثر في آراء لويس هلمسليف، على طريقة فيجو برونـدال Viggo Brondal (1887–1942) الرائد الأول لهذه المدرسة، فبعد وفاته أصبح هيلمسلف المنظر لهذا الاتجاه، الذي تحول إلى النظرية الغلوسيمية أو الغلوسيماتيكية، ومن أهم ما قامت عليه مدرسة كوبنهاغن (الجلوسيماتيكية) في دراستها للظواهر اللسانية:

ـ الاعتماد على معيار التقابل لدراسة الظواهر اللسانية المختلفة.

ـ الجمع بين أفكار دي سوسير و بين المنطق الرياضي، كما تخلى هذا الاتجاه عن الدراسات اللغوية المتأثرة بالفلسفة، والأنثروبولوجيا، واللسانيات المقارنة، ويحاول أن ينظم لسانيات علمية رياضية منطقية.

و يدل مصطلح الجلوسيم Glosséme على توجه خاص في الدراسة اللسانية أُعلن عنه خلال مؤتمر للحلقة الدولية لعلم اللغة بكوبنهاجن سنة 1936 [2] ومنها جاء اسم المدرسة، إذْ ينطلق هيلمسليف في نظريته من مفاهيم دي سوسير حول قضايا اللغة التي وردت في محاضراته، ولاسيما ما تعلّق بحقيقتين جوهريتين هما[3]:

- اللغة ليست مادة Forme بل شكلا Substance .

- اللغات تتباين من حيث المستوى التعبيري Expression، والمحتوى Contenu، وهما مستويان متّحدان لا ينفصلان في الدليل اللساني عند سوسير.

---

[1] ينظر: بريجيته بارتشيه، مناهج علم اللغة من هرمان باول إلى ناعوم تشومسكي، ص201.

[2] الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنيوية، دراسة تحليلية إبستمولوجية، مطبعة رويغي، الأغواط، الجزائر، ط2، 2019، ص 117.

[3] شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص21.

وقد دقق في هيلمسليف عرضها، حتى تميزت نظريته عن النظريات اللسانية الأخرى بالإغراق في التجريد النظري، كما جاءت بمصطلحات علمية جديدة منها: مادة المحتوى، وشكل المحتوى، وشكل التعبير، ومادة التعبير[1]. فـ"هيلمسليف" طور التحليل اللساني بإقحام إجراءات عملية رياضية، و"حاول عصرنة الدراسات اللغوية باستخدام مناهج علمية رياضية"[2] تميّزت بها مدرسة كوبنهاغن عن مدرسة براغ.

منهج التحليل الجلوسيمي ومبادؤه:

1- اعتماد مصطلحات خاصة وجديدة: تقوم المدرسة الغلوسيمية على مجموعة من المصطلحات بعضها جديد، وبعضها الآخر قديم في حلّة جديدة، وأبرزها:

- الجلوسيمات، وهي تلك الوحدات النحوية الصغرى التي لا تقبل التجزئة، كما استعمل هلميساف مجموعة من المصطلحات منها: مستوى التعبير، ومستوى المحتوى (المضمون)، والنظام (*système*)، والنص، والتحليل، والمتغير (*variant*)، والتحفيز، والهيكل(النمط أو المخطط)، واستبدل هيلمسليف ثنائية اللغة والكلام لدي سوسير بثنائية أخرى أطلق عليها الهيكل والاستعمال.

وللمزيد من التوضيح يمكن الاستعانة بالجدول المصطلحي الآتي:

دي سوسير	هلمسليف
1. اللغة	*1*. الهيكل/ المخطط (*Shéma*)
2. الكلام	*2*. الاستعمال (*Usage*)
3. اللغة في شكلها المادي	*3*. القاعدة/ المعيار (*Norme*)
4. الدال والمدلول	*4*. مستوى التعبير ومستوى المحتوى (المضمون)

3-تأسيس نظرية لسانية وصفية علمية تقوم على مقدمات منطقية بديهية و على مبادئ معرفية أبرزها:

[1] أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص159.

[2] المرجع نفسه، ص169.

أ – *مبدأ التجريبية* : اعتمد فيه هيلمسيلف الجمع بين ثلاث معايير أساسية هي: اللاتناقض والشمولية والتبسيط "[1].

ويرى أن الدراسة العلمية الموضوعية لابد أن تقوم على احترام هذا المبدأ؛ ذلك أن التراكيب المنطقية تقوم على قاعدة الجمع بين هذه المعايير دونما تناقض بين الظواهر اللّسانية، كما عليها أن تراعي أبسط وصف للوصول إلى النتائج.

ب- *مبدأ الإحكام و الملاءمة*: ويقصد بالإحكام الاعتباطية عند دي سوسير، وأمّا الملاءمة.

و الإحكام عند هلمسليف يعني الاتساق التام « أي تكون النتائج الطبيعية لأي قضية تابعة لمقدماتها المنطقية » [(1)] ، فلابد أن تكون النظرية اللسانية مبنية على أسس منطقية حتى يكون بالإمكان تطبيقها على نصوص لغوية. أما الملاءمة فتتمثل في أن تلبي مقدمات النظرية شروط التطبيق أي تكون ملائمة و قابلة للتطبيق على المعطيات التجريبية.

عُد (هيلمسليف) أحد البنيويّين الّذين شرعوا في تأسيس علم الدللة انطلاقًا من مقولة التشابه بين مستويي التعبير والمحتوى، وهو المطوِّرُ للمشروع السوسيري المتعلق بهذا المنحى. وهذا ما يبرر اهتمام هلمسليف بالتحليل الوظيفي للوحدات اللسانية في ظل النظام البنيوي القائم على مجموع العلاقات التي تربط الوحدات اللسانية، شكل وليس جوهر، وعلى ذلك فمهمّة اللساني هي إنشاء نظرية ذات نسق صوري يمتاز بالطابع الشكلي. ولذلك « يرى هلمسليف أن اللسان ليس قائمة من المفردات، بل يكمن جوهره في العلاقات النسقية الموجودة بين وحداته"[2]، وهو الاتجاه الّذي عُرف به هيلمسليف، وأطلق عليه مصطلح "الغلوسيماتيك"، واعتماده في استنباط خصائص اللّغة على ثوابت من ذات اللّغة، لا على ما هو خارج عنها.

وعلى هذا الأساس عمل هلمسليف على ضبط ثنائية سوسير التي تفرق بين اللغة والكلام بما يكفي للإشارة إلى العلاقة الوظيفية التي تربط بينهما، حيث قام بضبط تصوره عن اللغة- باعتبارها الموضوع الأساس لعلم اللسان- انطلاقا من تحديده لثلاثة مفاهيم هي[3]:

---

[1] أحمد مومن، اللسانيات - النشأة والتطور- ، ص 164.

[2] أحمد عزوز، المدارس اللسانية، ص140.

[3] المرجع السا، ص 140.

أ- الهيكل: يمثل اللغة كشكل صوري ونموذجي في الوقت نفسه.

ب- القاعدة: تمثّل اللغة كشكل مادي ينتهجه المتكلم.

ج- الاستعمال: يمثّل اللغة كمجموعة من العادات الخاصة بالمتكلمين.

إذن، يبني هيلمسليف تصوره للغة انطلاقا من هذه المفاهيم الثلاثة على التوالي: الهيكل(أو المخطط) ويعني النظر إلى اللغة من حيث هي صورة (أو شكل)، خالصة من مظهرها المادي و تحقيقاتها الاجتماعية، في حين يقصد بالقاعدة (أو المعيار) تحديد اللغة من حيث هي مظهر مادي في ظل تحقيقاتها الاجتماعية الخالصة، وأما الاستعمال، فيقصد به النظر إلى اللغة من حيث تطبيقاتها الفعلية عند المتكلم؛ أي الإنجاز الفعلي للغة في الواقع.

ومجمل الأمر أنّ العلامة اللغوية عنده علاقة تجمع بين مستوى التعبير ومستوى المحتوى، من حيث يتكون الأول من الهيكل الصوتي أو الخطي للفكرة، فيما يتكون الثاني من عالم الأفكار المُعبّر عنها في اللغة، و كل مستوى يخضع بدوره لثنائية الشكل والمادة، كما يلي[1]:

أ- **شكل المحتوى أو المضمون**: و هو تقريبا ما أشار إليه دي سوسير بلفظ المدلول الذي اكتسى قالبا محددا، و يقصد به أيضا البنية المعجمية والتركيبية.

ب- **مادة المحتوى أو المضمون**: و تمثلها الأفكار، أي الواقع الخارجي كما هو قبل أن تتناوله اللغة بالبناء و التنظيم.

ج- **شكل التعبير**: ويقصد به الدال، ويهتم بالدراسة الفونولوجية (Phonologie).

د- **مادة التعبير**: و يقصد بها مجموعة الأصوات المنطوقة في شكلها المادي (مادة الأصوات من المنظور الأكوستيكي والنطقي)، وهي مادة البحث الفونتيكي Phonétique.

ويمكن ملاحظة أن كل ما هو موجود في مادة التعبير و مادة المحتوى من مادة صوتية في الأولى وأفكار في الثانية يمكن أن تكون مشتركة بين سلسلة من اللغات، غير أن شكل التعبير وشكل المحتوى يختلفان من لغة إلى أخرى، على أن يمثل الأول الطرق التي تتوافق فيها الأصوات، ويمثل الثاني طرق ترتيب الأفكار الخاصة بكل لغة.

ويشير هلمسليف إلى وجود صلة بين شكل التعبير و شكل المحتوى تتمثل في مبدأ الاستبدال، فعملية الاستبدال بين النون و القاف في قال- نال، ينجم عنها تمييز في مستوى

[1] ينظر: أحمد مومن، "اللسانيات – النشأة و التطور"، ص 162، 163.

التعبير، وهدف هلمسليف من هذا التقسيم هو التركيز على دراسة الجانب الصوري الشكلي للظواهر اللسانية، كما يوضح الشكل الآتي[1]:

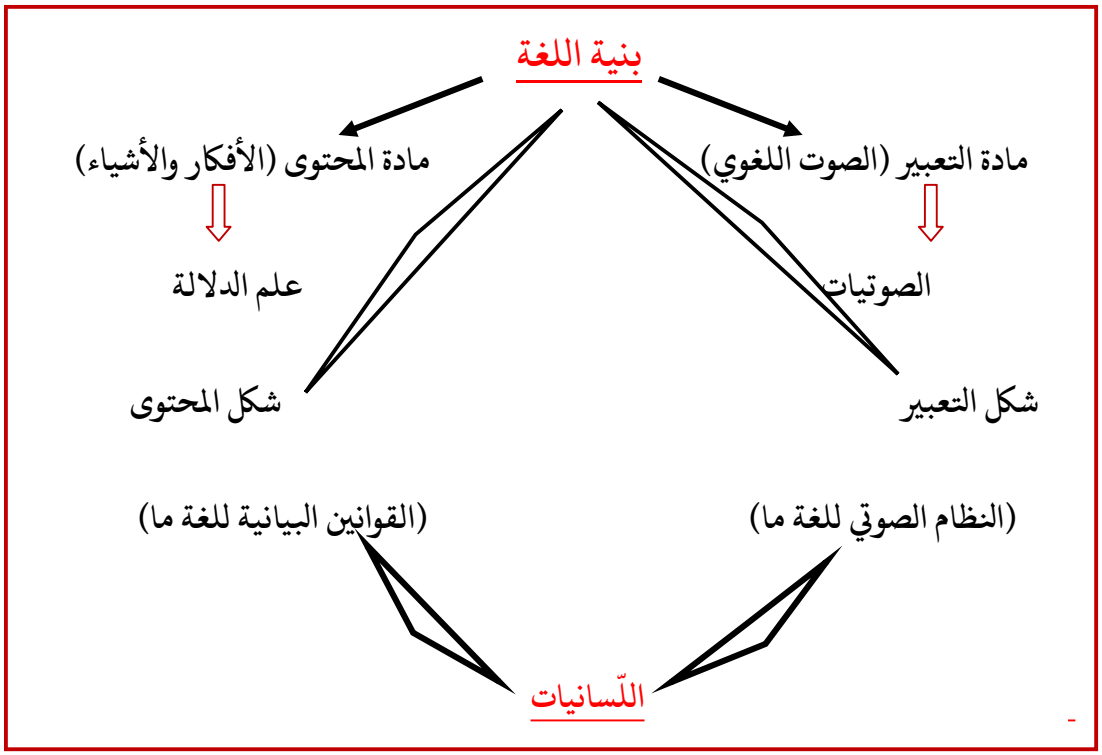

يتضح من خلال هذا الشكل أن مادة التعبير و شكله هي موضوع دراسة الصوتيات، ومادة المحتوى وشكله هي موضوع دراسة علم الدلالة، و قد اعتبر هيلمسليف الصوتيات وعلم الدلالة علميْن مساعديْن وليْسا من اللسانيات.

وعلى الرغم من الأهمية العلمية لهذه النظرية، إلا أنه يؤخذ عليها أنّها أوغلت في التجريد والتصنيف، دون أن تقدم علميا ما يمنحها أهمية في ميدان التطبيق، كما أنها أقصت المادة الصوتية التي لا يتم التحليل إلاّ بها، وعجزت عن دراسة اللغات غير المعروفة أو التي لم تعرف.

[1] الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، ص 118.

7/ المدرسة الوظيفية الفرنسية

(أندري مارتني)

المحاضرة السابعة: المدرسة الوظيفية (*fonctionnelle*):

1- النشأة والتكوّن:

تكونت ملامح الاتجاه الوظيفي في كنف حلقة براغ [التشيكوسلوفاكية] على يد فريق من اللغويين التشيك اللّذين أفادوا من آراء دي سوسير بقدر ما استغلت منطلقاتها النظرية في أعمالها وكونت لنفسها نظرية لغوية على أنها لم تحدد منهجها إلاّ بالانطلاق من تحديد للغة باعتبارها نظاما وظيفيا يرمي إلى تمكين الإنسان من التعبير والتواصل.

فإذا كان دور اللغة هو توفير أسباب التواصل فإن دراسة اللغة ينبغي أن تراعي ذلك، فكل ما يضطلع بدور في التواصل ينتمي إلى اللغة وكل ما ليس له مثل هذا الدور فهو خارج عنها، وبعبارة أخرى فإن العناصر اللغوية هي التي تحمل شحنة إعلامية، أما التي لا يمكن أن نعتبرها ذات شحنة إعلامية فلا يعتد بها اللغوي، فالأولى وحدها هي التي لها وظيفة.

وقد اعتمدت مدرسة براغ هذا المنطلق لتدريس خاصة الأصوات وتضبط منهجا للتمييز بين ما هو وظيفي فيها وما ليس وظيفيا، وكان تروباتزكوي هو الذي بلور في أجلى مظهر نتائج أعمالها في كتابه: مبادئ الأصوات الوظيفية *(principes de phonologie)*.[1] إلّا أن النظرية الوظيفية لم تتبلور مظاهرها بشكل تام مع مدرسة براغ وحسب، بل تواصلت جهود التطور والنماء مع صقل مبادئها في فرنسا بفضل أندري مارتيني (*A.Martinet*)[(*)] بشكل خاص.

---

[1]- ينظر: عبد القادر المهيري: اللسانيات الوظيفية، ضمن كتاب: أهم المدارس اللسانية المعاصرة (ثلة من أساتذة الجامعة التونسية)، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، مارس 1986، ص40.

*- رائد مدرسة براغ بدون منازع، ولد سنة 1908 بمدينة السافو *Savoie* الفرنسية. اشتغل باللسانيات الوظيفية وتدريس اللغة الانجليزية، كما تخصص في اللغة الألمانية وشغل منصب مدير الدراسات العليا في باريس، ويعمل أستاذا في جامعة السوربون منذ سنة 1960. ومن أهم انجازاته: اللسانيات الآنية، ومبادئ اللسانيات العامة، وللغة والوظيفة. ويعد مارتيني الامتداد الطبيعي لتروبتسكوي؛ لأنه ينظر إلى اللفظة من حيث استقلالها تركيبيا وموقعيا داخل نفس التركيب من خلال الوحدات الوظيفية والتي استخدمها في نظريته لعلم التركيب. ينظر: ميشال زكريا، الألسنية (علم اللغة الحديثة) المبادئ والأعلام، بيروت - لبنان : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1983، ص252.

2- الأسس النظرية للمدرسة الوظيفية:

تتأسّس نظرة المدرسة إلى اللغة - في ظل الاتجاه الوظيفي- على الوظيفة الرئيسة التي تضطلع بها اللغة وهي الوظيفة التواصلية، فاللغة من هذا المنظور" أداة تواصل تحلل بواسطتها التجربة البشرية تحليلا يختلف من مجموعة إلى أخرى عن طريق وحدات ذات دلالة وشكل صوتي هي المونيمات (*monèmes*)، وتقطع بدورها إلى وحدات مميزة متتالية هي الفونيمات (*phonèmes*)، وعددها محدود ومختلف في كل لغة من حيث طبيعتها وعلاقة بعضها ببعض[1]. فالوظيفية (أو اللسانيات الوظيفية) ترفض دراسة اللغة كنسق صوري، يمكن أن يدرس اللغة في ذاتها، بمعزل عن وظيفتها المركزية، وهي التبليغ (التواصل)[2]. وقد تولّد عن هذا الاتجاه وبخاصّة ما تعلّق بالظواهر الصوتية في إطار ما يعرف بالاتجاه الفونولوجي (*La Phonologie*) الذي ظهر على يد تروبتسكوي، وطوّره جاكبسون ومارتيني وحلقة براغ (1928)[3].

نستشفّ من خلال هذا الطرح أن المدرسة الوظيفية تعتبر اللغة وحدات[(**)] لا وجود لها بمعزل عن الوظيفة التواصلية، دون إهمال الوظائف الأخرى، ولاسيّما ما تعلّق بالوظيفة الجمالية- التي تصفها بالهامشية - على الرغم من أهميتها- كونها ضربٌ من تحويل الوظيفة المركزية للغة عن غايتها. فدراسة اللغة عند الوظيفيين- بالاستناد إلى أسس مشتركة بين الوحدات اللغوية- تنطلق من دراسة كل ما هو وظيفي في اللغة، وعليه شكّلت عناصر اللغة التي تحمل شحنة إعلامية (تبليغية وتواصلية) محور بحثهم اللّساني.

---

[1]- ينظر: عبد القادر المهيري: اللسانيات الوظيفية، ص41.

[2] - *Robert Galisson et Daniel Coste, Dictionnaire de Didactique des langues, Librairie hachette. Paris.1976, p 229*

[3]- شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص 16، 17.

[**]- إذا كان التواصل هو الوظيفة الأساسية للغة فإنّ تقطيع اللغة إلى وحدات دنيا (صوتية ولفظية) ينبغي أن يلتزم فيه بتحديد وظيفة كل وحدة، فلا حقيقة لها لغويا إلاّ إذا ثبت أن لها وظيفة؛ أي أنها تسهم في تبليغ المعنى. ينظر: المرجع السابق، ص 42.

أ- وظيفة اللغة (مفهوم الوظيفة ومركزيتها في أداء المعنى):

ومنه جاءت تسمية المدرسة، إذ يسعى الباحث إلى مكاشفة الوحدات اللغوية (الصوتية واللفظية) التي تؤدي وظيفة في التركيب، وهي تلك الوحدات المميزة التي بإمكانها إحداث تأثير معنوي عبر الاستبدال والتقابل والاختلاف، وما شابه ذلك، بحيث تضطلع كل وحدة بطبيعتها وقيمتها الذاتية، ما يجعل منها وحدة ذات وظيفة تمييزية (*Fonction distinctive*).

ومن ثمة يعتبر مفهوم النتاج الوظيفي للتقابل الصوتي من أهم المفاهيم التي تأسست عليها المدرسة الوظيفة قصد تفسير التغييرات الصوتية.[1]

التقطيع المزدوج (التمفصل الثنائي):

كما تقوم المدرسة على مفهوم ثان هو " التقطيع المزدوج (التمفصل الثنائي)، وسمي كذلك لأنّ الوحدة اللغوية ذات وجهين؛ مونيم[2] وفونيم[3]، وعليه فالقطب الذي تدور عليه رحى الوظيفية يتمثل في التقطيع المزدوج: التقطيع الأول ويتناول الكلمات في صورتها اللفظية ومن حيث مضمونها ووظيفتها (مونيمات). وبفضله يمكن الحصول على تراكيب غير محدودة من العبارات انطلاقا من عدد محدود من المقاطع.

مثال: قرأ الطالب الكتاب = (قرأ/ أل/ طالب/ أل/ كتاب).

أمّا التقطيع الثاني فلا يعني فيه إلاّ بالصورة اللفظية، لأنّه ينطلق من هذه النتيجة ليقوم بتحليل تلك الوحدات المستقلة ذات المحتوى الصوتي والدلالي إلى الفونيمات؛ أي إلى أصغر

---

[1]- ينظر: جورج مونان: علم اللغة في القرن العشرين، تر: نجيب غزاوي، سلسلة الكتب العلمية، (د.ن) الرياض، السعودية ط1، 1982، ص260.

[2]- فالمونيم هو أصغر وحدة معنوية يشكّلها اللّكسيم والمورفيم كما في قولنا: تدرس الطالبات، فـ" درس و"طالب" هما لكسيمان، و"التاء " و"ال"و" أت" هي مورفيمات. والمورفيم بدوره يشكّل أساس التحليل الصرفي كونه: أصغر وحدة لغوية لها معنى أو وظيفة صرفية في لغة من اللّغات، وهو بهذا المفهوم لا يمكن تقسيمه إلى شكل أصغر منه سواء أكان مورفيماً حُرّاً أو مقيدا " ينظر: سامي عيّاد حنّا وآخران: معجم اللسانيات الحديثة - إنكليزي- عربي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان ، 1997، ص89.

[3]- أما الفونيم فهو أصغر وحدة صوتية ذات معنى، وهو وحدة ذات وجهين؛ مجرد ؛ (لأنه لا يظهر في الكلا بصورة واحدة في جميع الحالات وعلى جميع الألسن ومع اختلاف صور التلفظ به فهو يضمن بفعل وظيفته سلامة التواصل وسلاسة التبليغ)، وهو الأمر الذي يكشف الوجه الثاني (الواقعي الاجتماعي)

الوحدات الصوتية المجردة من المعنى، ومزيته اللسانية تكمن في قدرته على التعبير عن اللامتناهي من الأفكار والمعاني المجردة بوساطة عدد محدود من الفونيمات (الأصوات/ الحروف) التي هي محدودة في كلّ لسان، وهذا ما يُكرّس مفهوم الاقتصاد اللغوي وزيادة المردود الوظيفي، فاستبدال مقطع صوتي من المقاطع المذكورة بمقطع من نفس النوع لا يؤدي في كل حالة إلى نفس التغيير المعنوي فنقل الألف «ا» من سال إلى زال، لا يغير صورة المدلولات (التي هي مختلفة في أصلها عكس ما هو الحال عليه في التقطيع الأول، حيث يكون كتبتُ/كتبتَ/ كتبتِ نفس اللفظة كتب ألصقت بها أصوات مختلفة: ضمير المتكلم والمخاطب والمخاطبة).

فإن كان التقطيع الثاني يؤدي إلى إنجاز عشرات من المقاطع الصوتية (فونيمات) فهو يؤدي بالخصوص إلى عشرات الآلاف من الدلالات المختلفة، فمارتيني لا يرى من الضرورة إدخال تقطيع ثالث يهم الخصائص التي تميز الحروف، فمارتيني يرجع المردودية الوظيفية التي هي وظيفة لسانية إلى اختلاف الأصوات، وانطلاقا من التمييز الهام بين الظواهر الصوتية والظواهر الفونولوجية (الحرفية الوظيفية). يضع مارتيني في تقابل الشروط الضرورية للتوصيل حيث يشترط وجود أقصى ما يمكن من الوحدات التي يشترط فيها أن تكون على جانب أكبر من الاختلاف مقابل بذل أقل ما يمكن من الجهد بعدد من الوحدات الأقل تباينا.

وتسمح لنا عبر صواتم محدودة في اللغة أن ننتج قائمة لا نهائية من الألفاظ الدالة في التواصل، كما تفرض هذه الظاهرة على المتكلم أن يختارمن المدونة اللغوية الوحدات التي تحمل وظيفة في أداء الرسالة، فالصواتم تتحول إلى لفاظم عن طريق التتالي والتتابع، وكذلك اللّفاظم تتحول إلى جمل ومقاطع نحوية تركيبية بالكيفية نفسها[1]

والبحث عن الانسجام بين هذين الشرطين يؤدي إلى الاقتصاد اللغوي أو إلى تحسين المردود الوظيفي. فكل وحدة من وحدات العبارات تصبح خاضعة إلى نوعين من الضغوط المتقابلة، ضغط ناتج عن تعاقب الألفاظ في سلسلة الكلام، وفيه [تجاذب] بين الوحدات

[1]- ينظر: عبد القادر المهيري: اللسانيات الوظيفية، ص42.

المتجاورة، وضغط عمودي تفرضه الوحدات أو الكلمات التي كانت بإمكانها أن تحل في ذلك الموضع، فالضغط الأول قائم على التماثل والضغط الثاني على التباين، وهذه الاتجاه الوظيفي ينقل نفس الوظيفة إلى التراكيب النحوية. هكذا يميز مارتيني بين الكلمات الوظيفية. فيكون التمييز بين الأدوات التي لها الصدارة وبين الأدوات المتممة التي تأتي في آخر الكلمة أو بين الصيغ الصرفية التي تعين الهيئة أو الجهة أو العدد أو أدوات التعريف والتنكير.

8ـ المدرسة السياقية

(فيرث J.R Firth)

8- المدرسة السياقية (فيرث J.R Firth)[1]:

تمهيد :

إن تعدد المفاهيم التي قد تدل عليها الكلمة الواحدة يكشف أمرا مفاده أنّ لهذه الكلمة معنى قارًّا ومركزيا هو "النواة"، ومعان أخرى هامشية وثانوية اكتسبها بفعل دورانها المتجدد في أنساق كلامية متباينة جعلت من المعنى المركزي دائرًا في فلك المعاني الثانوية التي لا تفاضل بينهما، وبات من الضرورة بمكان الاستناد على معيار أو سبيل لتفسير تحولها وتغييرها ومن ثم رفع اللبس الذي قد يعتورها في ظل تعدد مقاماتها وتموقعاتها في سلسلة الكلام[2]، ولعلّ هذا الشاغل هو الذي أوعز بالسياقيين – قديمهم وحديثهم[3]- إلى فكرة السياق ونظريته التي تطورت حتى باتت مدرسة تأسّست مبادؤها على الموضوعية اللّسانية في مقاربة الدلالة، ذلك أنها ترتكز على نموذج فعلي لتحديد دلالة الأبنية اللغوية[4]، يقول ستيفن أولمان: "السياق وحده هو الذي يوضح لنا ما إذا كانت الكلمة ينبغي أن تؤخذ على أنها تعبير موضوعي صرف، أو أنها قصد بها أساساً؛ التعبير عن

---

[1]- يعد فيرث (**J. R. Firth 1890- 1960**) أول من جعل اللسانيات علماً معترفا به في بريطانيا، عمل أستاذا في البينجاب سنة 1919، وبعد عودته إلى بريطانيا شغل منصبا في قسم الصوتيات في الجامعة، وكان أول أستاذ في اللسانيات العامة ببريطانيا سنة 1944.

[2]- ينظر: منقور عبد الجليل : علم الدلالة – أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص93.

[3]- نقصد بذلك أنّ فكرة السياق لم تأت من عدم وسابق عناية، ولا أدلّ على ذلك من اهتمام البلاغيين العرب بها في ظل المبدأ القائل: لكلّ مقام مقال، ولكلّ مقتضى حال، ولاسيما في إطار خاصية المشترك اللفظي في لغتنا العربية.

[4]- يفّرق فيرث بين البنية والنظام، فالبنية تدّل على كلّ العلاقات الموجودة على مستوى المحور الركني؛ أي الترتيب الأفقي لمختلف العناصر المناسبة، أّما النّظام فيدّل على كلّ العلاقات الموجودة على مستوى المحور الاستبدالي بين مختلف العناصر؛ فحسبه كل كلمة هي عبارة عن بنية متميّزة، تتشكل من وحدات مختلفة صائتة وصامتة. ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص180.

العواطف والانفعالات"[1].

تعدّ نظرية السياق من أهم نظريات الدلالة عند الأوروبيين، ورائدها فيرث في الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين، وقد انصب اهتمامه في دراسة اللغة على علمي الأصوات والدلالة، وهي عادة العلماء الإنجليز منذ هنري سويت *H.Sweet* ودانيال جونز.*D.Jones* في القرن التاسع عشر، وقد مثلت هذه النظرية تحدًّيا مباشًرا لأفكار بلومفيلد في تلك الآونة، و قام هاليداي *Halliday* بتطوير أفكار فيرث لاحًقا، وضمنها أبعادًا جديدة بحيث لم تعد قاصرة على مستوى الجملة بل تجاوزتها إلى ما هو أكبر أي النص[2] حيث طوّر نظريته لسياق الحال، والتي على أساسها ترجع معاني الكلمات إلى وظائفها المختلفة، وبذلك استطاع **فـيرث** أن يبين أن الوصف اللغوي يتحدد تبعا للمعنى.

1- مفهوم السياق *Context*:

لا يمكن إعطاء جواب بسيط على السؤال: ما هو السياق؟؛ وذلك لأنّه مصطلح نراه يتغلغل في مجالات معرفية كثيرة أهمها اللسانيات وعلم الدلالة والبلاغة وعلم الأصول والنقد الأدبي وغيرها من المجالات.

يستعمل لفظ (السياق) ترجمة للمصطلح الانجليزي (context) "الذي يطلق ويقصد به المحيط اللغوي الذي تقع فيه الوحدة اللغوية سواء أكانت كلمة أو جملة في إطار من العناصر اللغوية أو غير اللغوية، ويعرف هاليداي السياق بقوله: هو النص الآخر، أو النص المصاحب للنص الظاهر، وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثيل اللغوي ببيئته الخارجية، وتعرفه بروس أنغام بقولها: السياق يعني واحدا من اثنين: أولا: السياق اللغوي وهو ما يسبق الكلمة، وما يليها من كلمات أخرى، وثانيا: السياق غير اللغوي: أي الظروف الخارجية عن اللغة التي يرد فيها الكلام.وهذا التمييز بين السياق اللغوي

[1]- ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، تر: محمد كمال بشير، مكتبة الشباب،(د ط)، 1988، ص 63.

[2]- ينظر: محمد محمد علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1، 2004 ، ص 78-81.

والسياق غير اللغوي هو ما اكسبته نظرية فيرث أو النظرية السياقية للدرس اللغوي حين أصبح تناول المعنى يعني تناولا لهذين الجانبين".[1]

ومفهوم السياق عند أصحاب هذه النظرية هو (استعمالها في اللغة)، أو (الطريقة التي تستعمل بها)، أو (الدور الذي تؤدية)[2].ولهذا يصرح السياقيّون بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية؛ أي وضعها في سياقات مختلفة، ولاسيّما اللغوية منها، ولذلك نفوا أن يكون الطريق إلى معنى الكلمة هو رؤية المشار إليه أو وصفه أو تعريفه. وتتبدّى فكرة السياق- في رأيهم- في تجاور معظم الوحدات الدلالية مع أخرى، وأنّ معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى المجاورة لها، فدراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلا موضوعياً للسياقات والمواقف التي ترد فيها، حتى ما كان منها غير لغوي." ففي كلّ سياق تكتسب الكلمة معنى مُحدّداً مُؤقتاً يُمثّل القيمة الحضوريّة لها، التي تختلف من سياقٍ إلى آخر"[3]، لذا فإنّ المعاني السياقيّة للكلمة الواحدة تتعدّدُ تبعاً لتعدّدِ السياقات التي تَرِدُ فيها، أو بعبارة أخرى تبعا لتوزيعها اللغوي *Linguistic Distribution*، ويمكن أن نمثّل لتطبيق هذه النظرية بالفعل (**أكل**) في السياقات القرآنية الآتية:

يقول عزّ وجلّ في محكم تنزيله: ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا﴾ [سورة الفرقان، الآية: 07]؛ بمعنى التغذية للإنسان.

---

[1]- ردّة الله ابن ردّة بن ضيف الله الطلحي: دلالة السياق (أطروحة دكتوراه في علم اللغة)، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، السعودية، مج 1، 1418، ص 40.

[2]- سالم سليمان الخماش، المعجم وعلم الدلالة (للطلاب المنتظمين والمنتسبين)، مكتبة الكتاب العربي، 2007، ط1، ص 63. ينظر: مكتبة لسان العرب على الرابط:
https://ia801600.us.archive.org/35/items/lis00316/book1_1586.pdf

[3]- فندريس، اللغة ، ترجمة : عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ، ط3 ،1967، ص 231، 232.

وقوله تعالى:﴿" وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴾ [سورة يوسف، الآية: 13]؛ بمعنى **الافتراس** للحيوان. وقوله تعالى: ﴿ وَيَا قَوْمِ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ﴾ [سورة هود، الآية: 64]؛ بمعنى **الرعي** للحيوان.

وقوله تعالى:﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ [سورة الحجرات، الآية: 12]؛ بمعنى **الغيبة**.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ [سورة النساء، الآية: 10] "؛ بمعنى **الاختلاس**.

وكذا قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ﴾[سورة آل عمران، الآية: 183]؛ بمعنى **الاحتراق** للجماد.

فالسياق إذن هو" إطار عامّ تنتظم فيه عناصر النّصّ ووحداته اللّغويّة، ومقياس تتّصل بوَساطَتِه الجُمل فيما بينها وتترابط، وبيئة لغوية وتداوليّة ترعى مجموع العناصر المعرفية التي يقدمها النّصّ للقارئ، ويضبط السّياقُ حركاتِ الإحالة بين عناصر النّصّ ، فلا يُفهَم معنى كلمة أو جملة إلا بوصلِها بالتي قبلها أو بالتي بعدها داخل إطار السّياق"[1].

2- الإطار المنهجي لنظرية السياق عند فيرث:

يعود الفضل في تأصيل نظرية السياق إلى فيرث من خلال وضعه للإطار المنهجي لتحليل المعنى معتمدًا على أربعة عوامل، وبيانها كالآتي[2]:

1- تحليل السياق اللّغوي صوتيًا وصرفيًا ونحويًا ومعجميًا.

2- بيان شخصية المتكلم والمخاطب والظروف المحيطة بالكلام.

3- بيان نوع الوظيفة الكلامية: مدح، هجاء، طلب،... الخ.

4- بيان الأثر الذي يتركه الكلام كالإقناع أو التصديق أو التكذيب أو الفرح أو الألم... فاستعمال الكلمة -في رأي هؤلاء اللسانيين- يحكمُه أمران: السياق اللغوي، الذي لا ينظر إلى الكلمات كوحدات منعزلة؛ (لأن الكلمة يتجدد معناها بعلاقتها مع الكلمات

[1]- عبد الرحمن بودرع: منهج السياق في فهم النص، مكتبة الثقافة ، الدار البيضاء ، 2008، ص43 .

[2]- ينظر: سامي عياد حنا وآخرون: معجم اللسانيات الحديثة، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1997، ص29.

الأخرى، ولا يمكن أن تتضح الدلالات الدقيقة لها إلا عندما نضعها في سياقات مختلفة) وسياق الموقف الذي يتكون من ثلاثة عناصر وهي: (شخصية المتكلم والسامع والعوامل الاجتماعية والاقتصادية الخاصة بالحدث اللغوي ثم الأثر الناتج من ذلك الحدث اللغوي)[1].

وفي معرض حديثه عن المعنى يرى أنّ المدارس اللغوية الأخرى اعتنت بالتركيب الداخلي للغة أكثر ممّا يجب، وأغفلت استعمالها الفعلي في المجتمع رغم علاقتها بالجانب الأول، كما يزعم فيرث أنّ نقل الفكرة من المتكلّم إلى السامع لا يتمّ بمعزل عن مقتضى- *Context de situation*، ومن ثمّ فإنّ استعمال اللغة محكوم بمبادئ أساسية هي[2]:

1- السياق: (والمقصود به الكلمات التي تحيط بالكلمة المراد توضيح معناها)، فالكلمة لا يتعيّن معناها الدقيق دون السياق الذي يعيد إحياءها على صورة نظرية علمية، فعلي سبيل التمثيل يتلون معنى الفعل" طلى" باعتبار السياقات الآتية:

أ- طلى الجدار بالدهان = دهنه.

ب- طلى الليل الأفق = غشاه بظلمته.

ج- طلى فلاناً = شتمه. د- طلى الفرسَ = ربطه وحبسه...

2- **المقام أو المناسبة**: ويضمّ عناصر أهمها:

المتكلم (المخاطب): نوعه وسنّه ومكانته وجنسه ودينه وعلاقته بالمستمع.

المستمع وما يتبعه، وعلاقته بالمستمع (صديق، قريب، غريب، عدو...).

الخلاصة: مجموع العلاقات والخصائص اللغوية التي يكشف عنها الموقف الكلامي المحدّد في سياق، لغوياً كان (علاقات صوتية، صرفية، نحوية...)، أو سياق حال (الظروف الاجتماعية والبيئة الثقافية للمتكلّمين).

3- **الموضوع**: من حيث: عناصره ومكانه وزمانه، ودواعي إنتاجه.

---

[1]- سامي عياد حنا وآخرون: معجم اللسانيات الحديثة، ص28، 29.

[2]- ينظر: أحمد عبد العزيز دراج: الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية، مكتبة الرشد ناشرون، 2003، ص96-98.

إذن فموضوع نظرية السياق عند فيرث هو السلوك البشري في سياق اجتماعي وثقافي مخصوص ومعّين؛ أي مراعاة ظروف الحدث الكلامي ممثّلة فيما يأتي:[1]

أ- شخصية المشاركين في عملية الكلام (المتكلّم السامع) وتكوينهما الثقافي وشخصيات من يشهد الكلام غير المتكلّم والسامع.

ب- العوامل المتعلّقة بالحدث الكلامي (اجتماعية ثقافية)، كحالة الجّو إن كان لها دخل، وكالوضع السياسي، وكمكان الكلام.

ج- الأثر الذي يحدثه الكلام (كالرضى والسخط، أو الاقتناع أو الألم، أو الضحك.

وتظهر أهمية السياق في الاعتناء بالجانب الاجتماعي للمعنى (أو سياق الحال أو المقام)، فالمستوى اللغوي يقتصر على الكشف عن المعنى المقالي (الحرفي)، منعزلاً عن المحتوى الاجتماعي والثقافي حسب ما تؤديه القرائن؛ أي أنّ المعنى الدلالي يتَأَتَّى من السياقين معاً، فعبارةٌ متداولةٌ نحو: (أهلاً وسهلاً) تقال عادة للترحيب، وقد تدل في موقف آخر على التوبيخ والتهكّم، كأن يقولها (مدير) بطريقة معينة لبعض موظفيه المتأخرين عن موعد العمل، فعند عزل النص عن سياقه أو تغييب بعض عناصره يصعب فهمه. ومن هنا يتحدد مفهوم (فيرث) للمعنى على أنه علاقة بين العناصر اللغوية والسياق الاجتماعي، بحيث تتحدد معاني تلك العناصر وفقا لاستعمالها في المواقف الاجتماعية المختلفة. وبناء على هذا الفهم يقسم السياقيون السياق إلى:

1_**السياق اللغوي**[2] *linguistique context* :

وهو السياق الذي يعتمد في تحديد المعنى على عناصر لغوية، ومثال ذلك كلمة (ضرب) فإنها تعطي معاني مختلفة في سياقات لغوية متباينة، ومثال ذلك قولنا: ضرب زيد عمرا بمعنى عاقبه، وضرب الله مثلا بمعنى ذكره على سبيل التمثيل، وضرب له قبة بمعنى أقام، وضرب النقود أي صاغها، وضرب في الأرض أي سعى، وضرب له موعدا أيّ حدّده وما

[1] - *J.R .Firth , Papers in linguistics, Oxford university press, London edition5, p: 182*

[2] - السياق اللغوي هو الإطار الداخلي للغة، ويقصد به النصّ الذي تذكر فيه الكلمة، وما يشتمل عليه من عناصر لغوية مختلفة تفيد في الكشف عن المعنى الوظيفي لهذه الكلمة.

شابه ذلك. ويلاحظ أن مفهوم اللغة لدى هذه النظرية قد حال إلى مجموعة من الدلالات والعلاقات المرتبطة بسياق خطابي ما، مما يعني أنها تنظر إلى اللغة كمعنى يدل على وظيفة في سياق مخصص، وهو ما يعد تحولاً في الفكرة السائدة عن المعنى بأنه علاقة بين اللفظ وما يحيل إليه في الخارج أو الذهن من حقائق وأحداث[1].

2_**السياق العاطفي** *emotional context* :

وهو السياق يحدد الذي درجة القوة والضعف مما تزيد تأكيدا أو مبالغة أو اعتدالا فكلمة *love* في الانجليزية غير كلمة *like* على الرغم من اشتراكهما في أصل المعنى وهو الحب، وكلمة (يكره) في العربية غير كلمة (يبغض) رغم اشتراكهما في أصل المعنى.

3_ **سياق الموقف (الحال)** *Context of Situation*:

وهو السياق الذي تقع الكلمة فيه في الموقف الخارجي، ويظهر ذلك في العبارات المصطلحية في الظروف الاجتماعية المعينة مثل: تبادل التحية والتعزية في حالات الوفاة، والنداء بالألقاب، فهذه العبارات لا يمكن فصلها عن ظروفها الاجتماعية التي أتت فيها. وقد عرف اللغويون العرب هذا النوع من السياق وسموه بالمقام وأشاروا إلى ذلك بقولهم لكل مقام مقال، "إذ يرى فيرث أن الوقت قد حان للتخلي عن البحث في المعنى بوصفه عمليات ذهنية كامنة، والنظر إليه على أنّه مركب من العلاقات السياقية، وذهب إلى أنّ الوظيفة الدلالية لا تتأتّى إلاّ بعد أن تتجسّد القولة في موقف فعلي معين؛ أي بعد أن تخرج من خانة الوجود الوضعي الكامن إلى حيّز الوجود الاستعمالي الفعلي، وهو أمر لا يتحقّق – حسب رأيه- إلّا في سياق الموقف *Context of Situation* "[2].

وعليه لا يمكن لنا عزل عملية الكلام عن المحيط الخارجي للغة، إذ يعتمد إفهام السامع على عملية التواصل بين المتكلم والمتلقي، فما ترسّب في ذهن كليهما من خبرة مشتركة حول معاني المفردات المستعملة يرشد إلى المعنى الكليّ للجملة، فسياق الحال يهتم بدراسة المحيط الذي يقع فيه الكلام ويشمل (الظروف المحيطة بالحدث الكلامي لسياق

[1]- ينظر: محمد محمد علي، مدخل إلى اللسانيات، ص 78.

[2]- المرجع نفسه، ص79.

الموقف، ونوع القول وصفته، واللسان المشترك أو اللهجة المستعملة، والمتكلم أو الكاتب، والمستمع أو القارئ، والعلاقة بين المرسل والمتلقي من حيث الثقافة والجنس والعمر والطبقة الاجتماعية، فضلا عن بعض الإيماءات أو أيّ إشارات عضوية[1].

4_**السياق الثقافي** *cultural context* :

يقتضي السياق الثقافي تحديد المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة وهي القيم الثقافية والاجتماعية التي تحيط بالكلمة، إذ تأخذ ضمنه دلالة معينة، وقد أشار علماء اللغة إلى ضرورة وجود هذه المرجعية الثقافية عند أصحاب لسان بعينه (عربية، فرنسية، إنجليزية...) لكي يتم التواصل والإبلاغ، إذّ تخضع القيم الثقافية للطابع الخصوصي الذي يلون كل نظام لساني بسمة ثقافية معينة وهو ما يكون أحد العوائق الموضوعية في تعلم اللغات[2]، فكل لغة فيها ألفاظ وعبارات يمتنع ترجمتها إلى غيرها من اللغات لأنها تمثل خصوصية لمجتمع معين، ولأنها ترتبط به في كل نواحي الحياة المادية والمعنوية والثقافية.

ومجمل القول: " إن تسييق الصيغة اللغوية يعد المنفذ المهم لتحديد مجالها الدلالي، فلا يمكن أن ترد الصيغة اللغوية بمعزل عن السياق النفسي أو الاجتماعي الثقافي، بل يحصل التجاور بين مجموع الصيغ اللغوية داخل التركيب وهو ما يمكن التعبير عنه بمصطلح "النظم"، كما سماه قديماً عبد القاهر الجرجاني في كتابه: "دلائل الإعجاز"، وقد اعتبر فيرث أنّ قائمة الكلمات المتراصفة[3] مع كل كلمة تعد جزءاً من معناها، بحيث يستدعي حضور كلمة ما حضور سلسلة من الكلمات التي تتراصف معها سياقياً وتتوافق معها في الوقوع"[4].

---

[1]- ينظر: محمود السعران : علم اللغة ؛ مقدمة للقارئ العربي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2006، ص339.

[2]- ينظر: ، منقور عبد الجليل : علم الدلالة – أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص95.

[3]- الرصف *Collocation* هو الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معينة، كارتباط الظلمة بالليل، وارتباط اللبن بالبقرة وما إلى ذلك.

[4]- منقور عبد الجليل : علم الدلالة – أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص96.

9- المدرسة التوزيعية

(بلومفيلد + هاريس)

9- المدرسة التوزيعية (بلومفيلد + هاريس):

تمهيد:

التوزيعية اتجاه لساني ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية حوالي سنة (1930)، مع ظهور عِلْم وظائف الأصوات (*phonologie*) ونشأته بأوروبا، والتوزيعية هي النظرية التي تقابل عند كثير من الدارسين "البنيوية الأمريكية"، التي يعتبر سابير من أوائل روادها. وهي مدرسة – على غرار المدارس الأخرى- تنحو منحى بينويًا، بيد أنّها تتعارض مع البنوية في ظروف التطور؛ حيث إنّ اللسانيات الجديدة بأوروبا –لم تنطلق من الدرجة الصفر- بل انطلقت من دراسة اللغات القديمة أو الحديثة (سوسير مثلا كان من المختصين في اللغات الهندية الأوروبية؛ ومنه توصل إلى نظرياته في اللسانيات)، أما اللسانيات الأمريكية فكانت في بدايتها بعيدة عن المنوال الأوروبي في تناول اللهجات الأمريكية، فقد انطلقت من الانثروبولوجيا والدراسات الحقلية التي اهتمت بتدوين وتصنيف اللغات الهندية الأمريكية المتناثرة في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث إن هذه اللهجات لم توصف بعد. وكانت تهدف أساسا إلى توفير المنهجية لبلوغ ذلك الوصف.

- موضوع الدرس هو اللغة في مقابل الكلام، التي توسم عندهم (اللغة) بـــ "القانون".
- الدرس آني وجوبا (على اعتبارا أنّ هذه اللغة منطوقة لا مكتوبة، وماضيها مجهول).
- تتألف اللغة من وحدات منفصلة يفرزها التقطيع، والمورفيم هو الوحدة الدنيا التي تفيد دلالة يفرزها التحليل.
- العناصر تتحدد بعلاقاتها داخل النظام (علاقاتها مع العناصر الأخرى)، والتأكيد خاصة على العلاقات السياقية (التوزيع ومنه التسمية).
- الصلة بين التوزيعية وعلم النفس السلوكي؛ حيث يمكن وصف السلوك البشري في جميع الميادين انطلاقا من العلاقة الأساسية، وهي: (منبّه –ردّ)؛ فالحديث ضرب معيّن من السلوك، وملكة اللغة تكمن في توفير ردّ معادل للمنبه، [إذا طلبتُ من شخص أن يغلق الباب فيجب عليّ أن أعرف كيف أطلب ذلك باستعمال كلماتي، ويبرز السياق مدى

النجاح أو الإخفاق (في حالة يفتح فيها نافذة مثلا)]. وهذه المشاكل تحدث عند متعلم اللغة الأجنبية فيما يخص دلالة الملفوظات.

تطورت اللسانيات البنوية الأمريكية في الولايات المتحدة تطورا مستقلا نسبيا عن المدارس الأوروبية، وغير متصلة بـ[دي سوسير] اتصالا مباشرا.

ففي بادئ الأمر كانت اللغات الهندية لشمال أمريكا هي الموضوع الرئيس لدراسة علماء اللغة الأمريكيون – بعد مرحلة تلقي موضوعات ومناهج هندو-أوروبية، وقد جعل هذا المطلب العمليُّ علم اللغة يسلك نهجا خاصا: فاللغات الهندية الأمريكية لم يكن لها تراثٌ، فلم يَعرف المرءُ تاريخَها السّابق، ولذلك لا يستطيع أن يبحثها بالمناهج المألوفة في علم اللغة إلى الآن. ومن ثمّ طوّرتْ مناهجَ جديدةً ذاتَ عناية خاصة ببحث لغات لم تستثمر بعد.

وفضلا عن ذلك فقد حافظ علماء اللغة الأمريكيون على ذلك الموقف الأساسي العملي حين مدّوا مجال بحثهم إلى عائلات لغوية ولغات معروفة. ويمكن أن يذكر هنا تقليد "المؤلفات" التي أنجزت للدارسين. وقاد التوجه التطبيقي إلى حين غياب الوعي بالنظرية.

1- فرانز بواز (*Franz Boas*) (*1858-1942*): يُعدّ مؤسّسًا للسانيات الأمريكية الحديثة، وقد ظهر مرجعه في لغات الهنود الأمريكيين (من1911-1922)، ويتخلل هذا المرجع فكرتان رئيسيتان:

- الإشارة إلى المناهج التقليدية التي طُوِّرت في أوروبا للّغات الهندو- أروبية لا يجوز أن تنقل إلى اللغات الهندية.
- الفرضية الإنسانية أنّه لا توجد شعوب ولا لغات متخلفة.

وأبرز [بواز] خواصا للغات الهندية؛ أنّها لا تراث لها، لذلك لا يمكن أن تنقل اللسانيات التاريخية-المقارنة الأوروبية إليها، وبذلك يمكن أن تُكشفَ بينها صلاتٌ نَسَبيةٌ، وتشير أيضا إلى تشكيل آخر للبنية، فصائل نحوية أخرى بشكل جزئي. وانتهى فرانز بواز إلى ثلاثِ نتائج مهمةٍ، لها صلاحيةٌ عامةٌ؛ ولا تميز اللغات الهندية فقط:

في كلّ لغة يوجد عدد محدد من الوحدات، وتبنى منها اللغة.

- في كل لغة يوجد عدد محدد من الفصائل النحوية، وليس ثمة حاجة لأن يتطابق ذلك المختار من رصيد الفصائل في لغات مختلفة، ويشكل المركب من فصائل لغة ما نحوها.

- يمكن أن يُعلل التشابه بين لغات بغير القرابة أيضا، إذ يمكن بوجه خاص أن يكتسب من تجاور إقليمي يدوم مدّة طويلة.

ومن أهم تلاميذ فرانز بواز [إدوارد سابير] و[ليونارد بلومفيلد[1]] وهما لغويان يختلفان في اهتماماتهما العلمية.

2- إدوارد سابير *E. Sapir (1884-1939)* كان ذا أفق علمي واسع، بحث كلّ الأسر اللغوية الكبرى تقريبا، وكان فضلا عن ذلك عالما في الأدب، وبالغ التذوّق للموسيقى.

وقد عنى بالعلاقات بين اللغة والأدب، واللغة والثقافة عناية خاصة، وبوجه خاص العلاقات بين اللغة وحامليها، وهو الاتجاه الذي صار معروفا باللسانيات العرقية، وأكدّ سابير أن البنية اللغوية تعكس نماذج نفسية، تتيح عند بناء المنطوقات وفهمها. ولم تكن هذه الفرضية كاملة، فهذه الفكرة المسلمة حاليا، لم تكن شائعة ولا متوافقة مع الاتجاه اللغوي في ذلك الحين، فقد كانت توصف بأنها اتجاه عقلي ويُحطّ من شأنها،

---

[1]- يعدّ [**ليونارد بلومفيلد**- *L.Bloomfield*] (1887-1949) اللغوي الأكثر تأثيرا في تعميق أدوات الوصف النحوي من بين اللغويّين اللذيْن خلفا بواز هو الذي أسّس مدرسة حقيقية أطلق عليها مدرسة ييل ===== (*yale*) حسب مكان عمله، وأطلق على أتباعه أنفسهم اسم (اللسانيين الوصفيين)؛ إذ جعلت وصف اللغة مركز بحثها. كان **بلومفيلد** قد عرف اللسانيات الأوروبية خلال توقفه للدراسة (1913-1914) في لبزيج وجوتنجن، حيث حضر محاضرات بروجمان، ولسكين، وعالم النفس فيلهلم فونت[*W.Wundt*] .وبعد عودته إلى الولايات المتحدة كان لعالمين آخرين تأثير عميق فيه، وهما فرانز بواز لغويا، وجون برودوس واطسون(*J.B. Watson*) عالما للنفس، وفي عام 1914 ظهر كتابه "مقدمة في دراسة اللغة" [*An Introduction to Study of Language*]، وكان ما يزال التأثير الأوروبي ظاهرا عليه كليّة، وبخاصة نهج علم نفس الشعوب لـــ"فونت"، ومع مطلع الثلاثينات قرر أن يعدّل الكتاب تعديلا كليّا، فظهر بعنوان [اللغة *Language*].

ويمكن بذلك أن تكون قد أدخلت مضامين الوعي في اللسانيات). فـ"سابير" الذي ولد بألمانيا وسافر إلى الولايات المتحدة، وعمره خمس سنوات، يعتبر أحد أبرز اللسانيين الأوائل الذين أسهموا في إرساء قواعد اللسانيات البنوية الأمريكية. درس في أمريكا متنقلا بين جامعات نيويورك وكولمبيا وكاليفورنيا، وبنسلفانيا، كما تعلم الجرمانية واللغات الهندو-أوروبية، واتجه –تحت تأثير أستاذه بواز- إلى الانثروبولوجيا واللسانيات، وحصل على الدكتوراه في الانثروبولوجيا سنة 1909، وكان له اهتمام كبير باللغات الأمريكية الهندية وقد وردت أهم القضايا التي تقدّم بها في مجال اللسانيات البنوية في كتابه "اللغة".

❁ **البنوية التوزيعية عند زيليغ هاريس** *Zelling Sabbetai Harris*[1]:

يرى هاريس أن المعنى ليس عنصرا رئيسا في تقسيم الجمل، وتوزيع مفرداتها، متأثرا في ذلك بآراء بلومفيلد الذي يرى أن المعنى هدف بعيد المنال، وعلى الباحث –حتى لا يدخل في متاهات تبعده عن لب الدراسة- أن ينصرف عنه إلى ما هو أهم، وعلى الرغم من هذا التوجه إلاَّ انه وجد نفسه عند التطبيق يتحدث عن العلاقة الوثيقة بين المعنى الماثل في ذهن المتكلم ، والمورفيمات المستعملة والتركيب الجملي الذي تنتظم فيه هذه المورفيمات انتظاما توزيعيا.

1- مفهوم التوزيع:

هو منهج في التحليل يرتكز على مبدأ الإحلال والاستبدال، وهذه الفكرة أخذها هاريس عن أستاذه "بلومفيلد" وحاول صياغتها وتطويرها على شكل جديد، وتقوم على تحليل الوحدات اللغوية بتقسيمها إلى فئات اندراجية (فئة الأسماء، فئة الأفعال، فئة الحروف والأدوات، فئة المبتدأ، فئة الخبر، فئة الحال).

[1]- ولد بروسيا سنة 1909 ثمّ رحل إلى أمريكا وهو في سنّ الطفولة، تلقى علومه بجامعة بنسلفانيا، كما درّس بجامعة فيلادالفيا وبنسلفانيا. ومن أهم أعماله في الدّراسة اللسانية كتابه الذي شرح فيه نظريته التوزيعية "طُرُق في اللسانيات البنوية"، عاش مع نهاية العقد الخامس شبه عزلة حتّى وصل [رومان جاكوبسون] الولايات المتحدة عام 1950 والتحق بجامعة هارفارد التي أصبحت مركزًا لحركة لغوية.

تقوم نظريته على إضافات أدخلها على ما جاء به من سبقه من اللسانيين خاصة أستاذه بلومفيلد مثل: مبدأ التحليل إلى مكونات قريبة، ومبدأ الدراسة العلمية القائمة على الوصف والتصنيف، ومبدأ إقصاء المعنى من التحليل...وغيرها مما أضاف عليه هاريس وصاغه في نظرية متكاملة سميت بالنظرية التوزيعية ونسبت إليه.

2- أهم المبادئ التي تميزت بها التوزيعية:

- تسعى النظرية التوزيعية (*distributionnalisme*) إلى وصف الوحدات اللسانية وتحديدها في لسان ما من أجل تصنيفها في شكل أقسام (أو فئات) نحوية بعد أن يتمّ استخراجها من المدونة.

- يتميّز هذا الإجراء بكونه يتجاوز عملية التحليل المحصورة في الطبيعة الخطية أي أنّه لا يكتفي بالوقوف على العلاقات القائمة بين وحدات الجملة الظاهرة فحسب بل يسعى –عن طريق تطبيق مفهوم العلاقات الاستبدالية- إلى معرفة جميع العلاقات الممكنة بين الوحدات الظاهرة وغير الظاهرة التي يمكن أن تحل محلها –على مستوى المحور الاستبدالي– في السياق اللغوي نفسه. ما يسمى بالتحليل التوزيعي في نظرية هاريس.

- نسمي توزيعا لوحدة ما مجموعة وحدات المحيط (الوحدات الموجودة عن اليمين وعن اليسار) التي نعثر بداخلها على تلك الوحدة. وتبرز الوجهة المنهجية للتوزيع، في كونه يقوم على ما تصنعه العلاقات على مستوى التواتر في السياق نفسه، ومن هنا؛ فهي بدائل توزيعية.

ففي المثال التالي: "أعطى عليّ السائل درهما"؛ نجد الفعل "أعطى" يشترك مع مجموعة من الأفعال (وهي الأفعال الماضية والمتعدية إلى مفعولين...) في الموقع نفسه (أي التوزيع نفسه).

- لقد كانت القاعدة الإجرائية الهامة التي انطلق منها هاريس لصيغة مفهوم التوزيع وتطبيقه في نظريته هي مفهوم المكونات القريبة، ذلك المفهوم الذي أخذه هاريس عن أستاذه بلومفيلد ثم طوره واستغله لإجراء مستويات تحليلية تبدو أنضج رؤية وأكثر

استيعابا لبنية اللغة.

- يتمثل التوزيع عند هاريس في أدنى حالاته، في توزيع الفونيمات في المباني الصرفية مثل ما بين: قال، جال، طال، سال، لإبراز القيمة الخلافية فيما بينها على أساس مواقعها التوزيعية المنتظمة وتقابلها التصنيفي (لا الوظيفي كما هو عليه مبدأ الدراسة الوصفية عند الأوربيين). كما يتمثل في توزيع الوحدات الدالة في الجمل.

- ومن خصائص النظرية التوزيعية قوله بمبدأ الربط البنوي بين العناصر اللغوية بدءا بالفونيم ثم المورفيم ثم الجملة، ثم النص المؤتلف، ويعتبر هاريس الرائد المؤسس –مخالفا في ذلك للبنويين الذين حصروا لسانياتهم في حدود الجملة وفي مقدمتهم أستاذه بلومفيلد- لفكرة التحليل اللساني المتجاوز حدود الجملة إلى الخطاب...

- ومن أجل وصف الوحدات وصفا علميا مأخوذا عن التنظيم التوزيعي الموضوعي لنظام اللغة يستبعد هاريس – كأستاذه بلومفيلد- كل رجوع إلى المعنى في التحليل (إقصاء المعنى). ولقد أصرّ من أجل الوصول إلى حد أقصى من الموضوعية على بناء كلّ الوصف العلمي على عرض توزيعات الوحدات أو الفونيمات أو الكلمات فقط. غير أن هاريس وجد صعوبة في الالتزام بهذا الموقف العلمي المتصلب دفعه إلى أن يدخل في تحليلاته معايير معنوية وجعله "يقبل بشكل واع مظاهر الضعف المنهجي في نظريته التوزيعة.

- اكتشافه لفكرة النواة (أو الجملة النواة والتحويلية) التي تربط بين جملتين. فهو يرى أن بنية لغة ما تتمثل في مجموعة جملها –النواة ولقد توصل هاريس بهذا الاكتشاف إلى نتائج شبيهة جدا بنتائج تشومسكي في نحوه التوليدي. فقد أدرك منذ 1951 الترابط بين السؤال والجواب وبين المبني للمعلوم والمبني للمجهول وقد عرّف القواعد على أنها مجموعة التعليمات التي تسمح بتوليد جمل لغة ما.

3- خصائص توزيعية للمورفيمات بالنظر إلى المفردات:

أ- **النّويات**: ج/ م : **نواة** (الكلمة **الجذر** = **الثابت**)، وهي مورفيمات مكافئة للمفردات.

النواة هي الأصل في جميع الكلمات (المفردات)، وهي الجذر اللغوي الذي يتجرد من كل الزوائد، ولا يمكننا حذف أحد أصواته مهما كان الأمر؛ لأن ذلك يؤدي إلى بتر هذا

الجذر، وجعله ناقصا دون فائدة، مثل: قلم، دحرج، كتب، سار، نما، سعى، أبى ...

ب- اللّواصق: ج/ م : **لاصقة**، وهي مورفيمات غير مكافئة للمفردات، فليست أصلا في النواة ، بل تتم زيادتها من أجل زيادة في المعنى لم تكن قبل هذه اللّواصق، و لواصق العربية مجموعة في قولنا سألتمونيها، وهي أنواع:

✓**السوابق**: هي لواصق واقعة في المفردات قبل النويات، ويسبق هذا النوع من اللواصق النواةَ (كلمة الجذر)، ويوصل بها و كأنه جزء منها، لأداء وظائف نحوية ودلالية مختلفة، ومثال ذلك زيادة الياء في أول الفعل (دحرج) ليصير (يدحرج) فهذا الزائد في العربية إنما يأتي للدلالة على زمن المضارع، إذا تنتقل صيغة (فعلل) الدالة على الماضي العائدة على ضمير الغائب (هو) إلى المضارع بفضل هذا اللاصق (السابقة.

✓ **الحشو**: لواصق واقعة في المفردات بين النويات: يتوسط هذا النوع من اللواصق الكلمة النواة(المفردة)، فتتغير صيغتها الصرفية، ليتغير معناها، فالفعل (خزن)كلمة نواة، خلت من أي زيادة، ودلت على عملية الخزن، لكنها تدل على مكان الخزن وواسطته عند إضافة لواصق تتعدد مواضعها، فتتعدد بذلك المفردات المولدة، مثل:

- خزَّان خ+ز+(ز)+(ا)+ن
- خزانة خ+ ز+(ا) +ن+(ة)
- مخزَّن (م)+خ+ز+(ز)+ن
- خزينة خ+ز+(ي)+ن+(ن)

✓ اللواحق: لواصق واقعة في المفردات بعد النويات: وهي المورفيمات التي تتلو المفردة، للدلالة على معاني جديدة؛ كالجمع والتثنية أو التأنيث، أو النسبة... مثل: جزائر + ضمير المتكلم للجماعة جزائرنا (نسبة إلى جماعة المتكلمين).

جزائر + ياء النسبة جزائري (جزائريان، جزائريون، جزائرية).

4- بنية النظام اللغوي:

بمكن وصف نظام ما من خلال عرض بنيته؛ لأنها توضح عناصره (أو أقسام عناصره (وعلاقات تنظيمها، وردودها بعضها مع البعض الآخر، إذ تنتظم العناصر اللغوية

–عادة- في النص وفق ترتيب أفقي يبين العلاقات النحوية، ويوضحها بوصفها أهم علاقة جملية (لغوية) أمَّا العلاقات الثانية والتي تكتسي جانبا وقدرا كبيرا من الأهمية أيضا فهي العلاقات الجدولية أو الصرفية (العلاقات الاستبدالية)، وهي التي تمكننا من استبدال العناصر اللغوية في السياقات ذاتها، لأسباب دلالية مختلفة، إذ يبحث المتكلم عن العناصر التي يمكن أن يجعلها بدلا عن عناصر أخرى، وليس هذا الاستبدال إلا إمكانية اختيارية تتعلق بالنظام، ويمكننا استنادا إلى التركيب الذي سبق أن نضع أو نستحضر جملة من العناصر اللغوية التي نستطيع استبدالها بما هو موجود. إنَّ مستعمل اللغة يعود دائما في تركيب جمله إلى هذه العلاقات، ويراعيها، ولو بغير إرادته لأن مخالفتها تؤدي إلى خلل في التوزيع، وذلك بسبب القاعدة اللغوية .

ويمكن القول إنّ النظرية التوزيعية تمثل مرحلة هامة من مراحل الدراسة البنوية في اللسانيات، وقد شكّلت منعطفا حاسما في المسار التاريخي والأساس الإبستمولوجي للسانيات البنوية، فهي تمثل الأسس المنهجية الهامة التي انطلق منها الدرس اللساني اللاحق؛ وذلك بفضل ما قدّمه مؤسسها زيليغ هاريس من مبادئ ومفاهيم قرأها نوام تشومسكي وأجاد استثمارها وأضاف إليها ما مكّنه من بناء النظرية التوليدية والتحويلية تلك النظرية التي كانت بمثابة ثورة على اللسانيات البنوية من داخلها.

5- المنهجية:

تكمن الطريقة العملية لوصف لغة ما مفصلة في عدّة مصنفات (هاريس1951) كما يأتي:

✓ جمع المدونة في شكل مجموعة من الملفوظات ينظر إليها كعينة من اللغة، ويجب أن تتصف بالانسجام والتمثيل.

✓ تقطيع المدونة، وذلك بمقاربة قطع الملفوظات المتشابهة ومقارنتها مما يؤدي إلى تحديد المورفيمات.

6- موضع المدرسة البنوية الأمريكية (التوزيعية) في لسانيات القرن العشرين:

اللسانيات الوصفية لها دور مهم في تاريخ نظريات اللسانيات على الرغم من أنّها لم

تزعم أنّها تطور نظريات، حيث قام النحو التوليدي على أساسها وطوّر ناعوم تشومسكي نماذجه الأولى من خلال علاقته المباشرة ببحوث الوصفيين، ومن خلال هذا، يمكن التساؤل عن الخصائص البارزة للسانيات الوصفية في الولايات المتحدة الأمريكية؟

على الرغم من كونها مدرسة كلاسيكية في اللسانيات البنوية (عالجت اللغة في إطار فهم سوسير لها على أنّها نظام، وأقرّت التزامنية عند الوصف)، إلاّ أنّها طوّرت - نتيجة دوافع- خصوصيات خاصة في بحث اللغات غير المكتوبة وغير المدروسة، وهي لغات هنود أمريكا الشمالية. وأضيف إلى ذلك بحث الانجليزية ولغات هندو-أوروبية أخرى.

درس الوصفيون (المادة اللغوية) درسا استكشافيا، أي صمموا برنامجا للتحليل، مخططا من عمليات، طُبّق على المواد اللغوية، ويفضي إلى الكشف عن نحو أية لغة. فعلى البحث اللغوي وفقا لذلك أن يُجري بوصفه اتباعا لإجراءات معيّنة، تعدّ مستقلة عن أية لغة محددة. والنص هو الحقيقة الوحيدة، وتُجنى كلّ معلومة منه وحده، ومع ذلك لا يعرف المرء من النص شيئا عن معاني المفردات، وتاريخ اللغة، والعلاقة بلغات أخرى والمقارنة اللغوية...

افتُرض بناءٌ صارم للمستويات؛ من أدنى إلى أعلى: الفنولوجيا –المورفولوجيا- النحو. وتُبنى وحدات كلّ مستوى أعلى من وحدات المستوى الأدنى لها مباشرة: فالمورفيمات تتابعات من الفونيمات، والتراكيب تتابعات من المورفيمات . ويجب على اللغوي أن يبدأ من المستوى الأدنى، وأن يحلل كلّ مستوى مفردِ تحليلا وافيا. وذلك لا ينتهي إلى تفسيرات خاطئة، وكان المطلب الرئيسي- للوصفيين هو المطلب المؤدي إلى موضوعية الوصف اللغوي. فالوحدات اللغوية بالنسبة للسانيات الوصفية فئات من وحدات نصية متكافئة توزيعيا، لذلك وقع التوزيع في قلب الوصف وكلّ وسائله تقريبا أدرجت في لسانيات القرن العشرين: فالاستبدال والتحليل التوزيعي من أدوات كل لغوي يبحث بشكل عملي، ولا محيد عنهما في الدرس الميداني.

وقد اندمج تحليل المكونات المباشرة آخر الأمر في النحو التوليدي.

خاتمة:

يستند المنهج التوزيعي على اختلاف مدارسه إلى اعتبار اللغة مجموعة من الوحدات التمييزية التي تظهرها عملية التقطيع أو التقسيم، و يعتمد هذا المنهج طريقة شكلية في الوصول إلى المكونات المباشرة (المركبات الأساسية (والنهائية (الوحدات الصرفية أو المورفيمات). و الغاية من التحليل التوزيعي هي إظهار البناء المتدرج للعبارة.

❖ **التطبيق الإجرائي (أعمال موجهة3):**

يتوسل التحليل التوزيعي للجملة إحدى الطرق الثلاث:

1- شكل الأقواس

اتخاذ نظام الأقواس لتمييز مراتب المكونات: فالجملة على سبيل التمثيل: "أطفالنا يفرحون بيوم العيد" هي جملةٌ تمثل بناءً، وفي تحليلها نلاحظ تنظيما للوحدات يرتكز على مكونين هما: - (أطفالنا) + - (يفرحون بيوم العيد)

ثم تقسم إلى مكوّنات أصغر (التي لا تقبل التحليل):

- ((أطفال) + (نـا)).
- ((يفرح) + (ـون)).
- ((بـ) + (يوم)).
- ((ال) + (عيد)).

وحتى يتأكد التوزيعيون من أنّ ما توصّلوا إليه من وحدات هو المكونات القريبة للجملة فعلا، قاموا بإجراء لساني اعتمدوا فيه على مبدأ الاستبدال بين وحدات الجملة، وما يمكن أن يقوم مقامها في مدونة اللغة المدروسة، فيبحثون عن وحدة أخرى مكافئة لها مثل جملة: " **مزارعونا يحرصون على جودة الإنتاج**" التي تتكافأ مع الجملة السابقة:

1	أطفـال	نـــا	يفرح	ـــــون	بـــ	يـــوم	ال	عيد
2	مزارعو	نـــا	يحرص	ـــــون	على	جودة	ال	إنتاج

فهي لا تكتفي بالبحث عن الوظيفة التمييزية في تحديدها للوحدات بل تتجاوز ذلك

إلى كشف بنية الجملة من حيث هي طبقات اندراجية من المكونات والعلاقات.

2- التمثيل التشجيري:

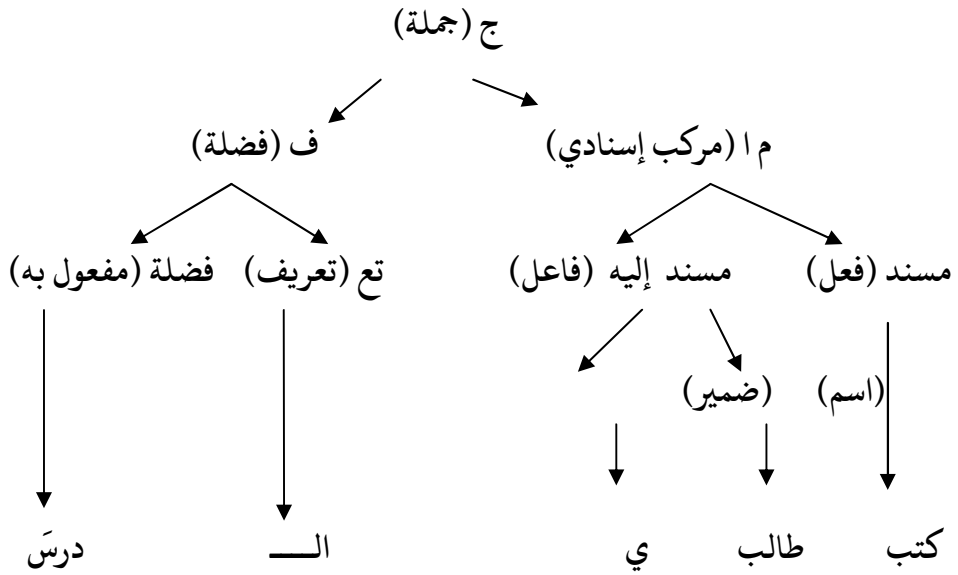

3- الجدول:

أ- **علبة هوكت** (*HOCHETT*): وهو اسم اللّساني الأمريكي الذي وضع الطريقة التمثيلية في التحليل كالآتي:

صنع أجدادنا الحضارة				
صنع	أجدادنا الحضارة			
	أجدادنا		الحضارة	
	أجداد	نا	الـــ	حضارة

ب- **علبة هاريس** (*Haris*):

أدخل "هاريس" تحسينات على (علبة هوكيت)، فعوّض الوحدات المعنوية -لأنّ عددها غير متناه- وبلغ درجة عالية من التعميم في تحليل الجمل ومهّد لبروز المنهج التحويلي التوليدي:

1-الكلب الأمين يحرس البستان

2- الكلب الوفي يحرس الغنم

3-التلميذ المجتهد يحفظ الدرس

4-السائقة الماهرة تحترم الإشارة

5-الفلاح النشيط يتعهد الحقل.

فحسب علبة (هوكيت) تدرج كلّ جملة في علبة خاصة، ويصعب المقارنة بين عدد كبير من الجمل (عدد غير متناه من الجمل) لاستخراج قواعد توزيعية. وبالرجوع إلى أصناف الوحدات المعنوية استطاع "هاريس" إدراج جميع الجمل السابقة في نموذج عام واحد في علبة واحدة كالتالي:

الجملـــــة (1)			
تركيب اسمي (2)		تركيب فعلي (3)	
اسم (4)	صفة (5)	فعل (6)	اسم (7)

10ـ المدرسة التوليدية التحويلية 1

(ناعوم تشومسكي)

10- المدرسة التوليدية التحويلية /تشومسكي (*Chomsky Avram Noam*[1]):

تمهيد:

يقصد بالمدرسة التوليدية التحويلية[2] مجموعة النظريات اللّسانية التي وضعها، وطورها اللّساني الأمريكي نعوم تشومسكي *Noam Chomsky* وأتباعه منذ أواخر الخمسينيات من القرن الماضي، ولها أهميه كبرى وأثر بالغ في اللسانيات الحديثة، وقد أثارت جدلا عنيفا ومناقشات خصبه بين الداعين لها ومنافسيها، ومرت في مسار تطورها بمراحل متلاحقة ومتباينة حتّى تفرعت أشكالاً يضيق بها الإطار.

إذا تحدثنا عن أبرز محطات تطور المدرسة منذ انطلاقتها الأولى سنه 1957 (عندما نشر تشومسكي كتابه البنى التركيبيه *syntactic structures*) أين تسارعت تطورات المدرسة التوليدية، من خلال التعديلات التي أدخلها تشومسكي ومؤيدوه على بعض مفاهيمها النظرية -على مراحل- وصولاً إلى مرحله اكتمالها في نموذج سنه 1965، على الرغم من اختلافه كليّة- بعد نشر كتابه- مع مبادئ هاريس وبلومفيلد حول نظام الإجراءات الكشفية (وهي الإجراءات التقويمية التي يتبعها عالم اللسان في دراسته للكشف عن مدى ملاءَمَتِها لمادة موضوع الدراسة

---

[1]- ولد نعوم تشومسكي مؤسس النظرية التوليدية والتحويلية في مدينة فيلادلفيا في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1928، التحق بجامعة بنسلفانيا حيث تابع دروسه في مجالات الألسنية والرياضيات والفلسفة وحيث تتبّع دروس أستاذه الألسني زليغ هاريس (ألسني أمريكي يدرّس الألسنية في جامعة بنسلفانيا منذ سنة 1942)، حاز على الدكتوراه من هذه الجامعة بالرغم من أنه قائم، في الواقع بمعظم أبحاثه الأساسية عقب انتسابه إلى عضوية society of fellows « جمعية الرفاق » في جامعة هارفرد في الفترة ما بين 1951-1955، عيّن سنة 1955 أستاذا في معهد ماسشيوست التكنولوجي (.M.I.T).

[2]- النظرية **التوليدية** هي عبارة عن مجموعة من القواعد التي تعمل من خلال عدد من المفردات على توليد عدد غير محدود من الجمل وقد اتّضح مفهوم التوليد من خلال أمثلة الرياضية خلاصتها أنة اختلاف قيمي المتغيرات يؤدي إلى اختلاف النتائج كما في المعادلة : **2س + 2 ص – ز**؛ حيث تعدّ "س ص ز" **متغيرات** *Variables*. أمّا النظرية **التحويلية** فتعنى بتطبيق قواعد الحذف والاستبدال (التعويض)، وتغيير الموقعية (الرتبة اللسانية) في الجملة للحصول على عدد غير متناه من الجمل الصحيحة.

(المدونة بمصطلح التوزيعيين[1])، إلاّ أنّه ظلّ متمسكا بموقفه الذي مفاده؛ ضرورة الاعتماد على طريقة شكلية في دراسة فونولوجيا أي لغة ونحوها دون الرجوع إلى الجوانب الدلالية (إقصاء المعنى).

ومع ذلك فقد جاء المنهج التوليدي التحويلي ذو النزعة العقلانية[2] بإجراءات تحليلية تختلف جذريا عن التحليل البنيوي الذي كان سائدا؛ فالمدرسة البنيوية في رأيه «اكتفت بوصف التراكيب اللغوية وتحليلها بطريقة شكلية، متجاهلة بذلك الدور الذي يؤديه المعنى على مستوى اللغات، ولم تحاول تحديد القواعد التي يلجأ إليها المتكلم عند تكوين جمل غير محدودة»، كما شكّلت انتقاداته ثورة على المدرسة السلوكية تحديدا[3]، مغيّرا النظرة إلى اللغة وعدّها وسيلة أكثر منها غاية، يقول تشومسكي: "إن اللغة الإنسانية هي المفتاح لمعرفة عقل الإنسان وتفكيره، فالإنسان يختلف عن الحيوان بقدرته على التفكير والذكاء، وتمكّنه من الكلام وهما خاصيتان

---

[1]- من المهم أن ننبه هنا على أن التوليديين لا يصفون جملا مدونةً من المادة اللغوية التي استخدمها المتكلمون بالفعل، بل يصوغون جملا مفترضة باتّباع منهج التوليد، ثم ينظرون في واقع اللغة (بالرجوع إلى حدس اللّغوي عادة)، ويتساءلون بمنهج رياضي عمّا إذا كانت الجملة المولَّدة مطابقة لقواعد اللغة بالفعل أم لا؛ أي هل كانت صياغتها سليمة أم خاطئة؟، ومن هنا يأتي مصطلح السلامة اللغوية *well-formedness*. وهكذا فإنّ التوليديين يعاملون اللغة الطبيعية معاملة اللغات الصورية المخترعة *formal languages*، وهو أمر لا يوافق عليه كثير من اللسانيين.

[2]- اللّغة حسب التصوّر العقلاني، تنظيمٌ عقليٌ فريدٌ من نوعه، تستمدّ حقيقتها من حيث إنّها أداة للتّعبير والتّفكير الإنساني الحرّ، ومنه فهي ليست مجرّد عادات كلامية تقوم على أساس الاستجابة للمثير في تصور السلوكيين وما تبناه اللّسانيون التوزيعيون أمثال بلومفيلد.

[3]- الفرق بين الإنسان والحيوان كيفيّ – على غرار رأي العقلانيين (أمثال ديكارت) اللّذين يؤمنون بأن العقل الإنساني هو وسيلة المعرفة، فأهم فرق بين الإنسان والحيوان كامن في تمتُّع الأول بالنشاط العقلي الذي يجعله قادرا على تعلّم اللّغة، بينما يعجز الحيوان عنه لافتقاره إلى القدرة (الملكة)، وفرّق تشومسكي بين لغة الحيوان ولغة الإنسان من جانبين: جانب القدرة وجانب التعلم، فالحيوان يتعلم السلوك اللغوي البسيط بالحوافز، ولا يبدع سلوكا لغويا مشتقا ممّا تعلّمه، بينما الإنسان يتعلّم اللغة بالفطرة، ويستطيع إبداعها لتميّزه العقلي، وقد أبطل تشومسكي النظرية السلوكية القائمة على التنبؤ بالسلوك، ويرى أنّ التنبؤ يقوم بناء على المعرفة المسبقة للمثير من الفرد المتعلم، وبهذا لا تكون المعرفة تنبؤاً بسبب تحديد المثير، فالقضية لا تنبؤ فيها.

تبرزان في سلّم نشاطاته الحيوية، فليس من المعقول أن تكون اللغة على هذا القدر من الأهمية ثم تتحول إلى مجرد تراكم بشكلية مجردة من المعنى، كما يرى الوصفيون والسلوكيون.

أولا/ مبادئ النحو التوليدي وأسسه المنهجية: *generative grammar*:

تعتمد هذه المدرسة في مناهجها على استخدام ما يعرف بالقواعد التوليدية (التي تجاوز تأثيرها حقل اللسانيات ليمتدّ إلى مجالات أخرى؛ كالفلسفة، وعلم النفس) وبلغ صيتُها في النظريات النحوية حدّا يمكن معه القول: إنّ النحو التوليدي هو السائد في الدراسات اللسانية خلال الأربعين سنة الأخيرة، وقد لا نبالغ إذا قلنا: إن الاعتقاد السائد بين معظم اللسانيين في العقود الثلاثة الماضية هو أنّ جودة نظرية نحويةٍ ما تقاس بمدى التزامها بالأصول التي ابتدعها التوليديون، والتي نوجزها في:

1- التوليد[1]: يُطلَق مصطلح النحو التوليدي على"طائفة من القواعد التي تطبق على معجم محدود من الوحدات، فتولد مجموعة (إما محدودة، أو غير محدودة) من الائتلافات (المكونة من عدد محدود من الوحدات) بحيث يمكن بهذه القواعد أن نصف كل ائتلاف بأنه سليم في صوغه *well-formed* في اللغة التي يصفها النحو"، ومن ثمّ فليس التوليد مجرد الإنتاج المادي للجمل، بل هو القدرة على التمييز بين ما هو نحو من غيره[2]. وبما أنّ التوليد عملية إبداعية *creativity*، فهي تتلون بلونين هما:

---

[1]- **التوليد** :يدل مصطلح التوليد على الجانب الإبداعي في اللغة أي القدرة التي يمتلكها كل إنسان لتكوين عدد لا متناه من الجمل وفهمها في لغته الأم، بما فيها الجمل التي لم يسمعها من قبل، وكل هذا صادر عن الإنسان بطريقة طبيعية، دون الشعور منه بتطبيق قواعد نحوية معينة ،ويتمثل فيما يُعرف **بقواعد إعادة الكتابة** ويرمز لها بالمعادلة الرياضية (س ع)، أي أنك تعيد كتابة جملة من خلال رموز معينة أو عنصر معين من عناصر الكلام برمز آخر أو رموز أخرى مثال: ج1 = مركب اسمي+ مركب اسمي/ ج2 = مركب ==== فعلي+ مركب اسمي، وهما معادلتان بسيطتان لنواة جملة بسيطة (اسمية و فعلية). وعليه فالتوليد خاصية إنسانية تميّز الإنسان أبله كان أو ذكياً عن الحيوان، وهي خاصيّة إبداعية تُسقط عنه صفة الآلية والحيوانية المجرّدة من التفكير.

[2]- **الجملُ** في النحو التوليدي التحويلي نوعان: **نحوية** (إذا كانت مجارية لمقاييس النظام اللغوي الخاضعة له، فتغدو بذلك بسيطة غير معقدة، وبعيدة عن اللّبس وسوء الفهم)، و**غير نحوية** (إذا انحرفت عن هذه المقاييس، وحينئذ وجَبَ إخراجها منه أو تصحيحها).

- إبداعية تغيّر نظام اللغة ومنبعها الأداء (التأدية)[1]؛ فالانحرافات النفسية والاجتماعية (ضعف الذاكرة، الانفعال، التعب، الثقافة،...) التي تتباين من متكلّم إلى آخر، قد تؤثر في أدائه اللغوي أو تغيّر مساره.

- إبداعية تحكمها قواعد اللغة وتوجهها، ومجالها الملكة (القدرة أو الكفاءة أو الكفاية)[2]، وهي التي تمكّننا من توليد اللانهائي من النهائي بفضل الطاقة التردّدية لقواعد اللغة. كما يمكن للمتكلّم أن يميّز بين ما هو نحوي سليم وغير ذلك من خلال قدرة ترتبط عضويًا بالملكة، وهي ما يعرف بـ (**الحدس اللغوي**)[3].

ومن ثمّة، يقترب مفهوما **الملكة والتأدية** اللذين تحدث عنهما تشومسكي من مفهومي اللغة والكلام عند عند "دي سوسيير"، وإن لم يتماثلا كل التماثل، وكأنّما هذه الثنائية موجودة هي الأخرى بالقوة عند تشومسكي، في نمطه الأول (كتابه الأول 1957)، ولن تظهر جلية المعالم إلاّ في نمطه الثاني(كتابه الثاني1965).

ولكي نوضح هذه الفكرة، نقول: إن ما يحدث عند صياغة الجملة: (فاز المثابرون) على سبيل المثال، هو أنّه لدينا مجموعة من الوحدات اللغوية، منها ما هو صرفي مثل: (ال) في (المثابرون) وصيغة فَعَل في (فاز)، ومنها ما هو معجمي مثل (ث ب ر) التي تكون المعنى المعجمي لكلمة (المثابرون)، و(ف و ز) المكونة للمعنى المعجمي لكلمة (فاز). وما دمنا قادرين على صوغ جمل

---

[1]- **التأدية (الأداء**) هي الاستعمال الفعّال للّغة في مواقف ماديه وواضحة، فما هي سوى الممارسة الفعلية والآنية لهذه الملكة وإخراج لنظامها اللغوي الضمني من حيزه اللاشعوري إلى حيز الإدراك الفعال في ظروف مادية متنوعة.

[2]- **الملكة (القدرة والكفاية** *competence*) معرفه لا واعية وضمنيه بقواعد اللّغه التي يكتسبها المتكلم منذ طفولته، وتبقى راسخة في ذهنه فتمكنه فيما بعد من إنتاج عدد غير محدود من الجمل الجديدة، التي لم يسمعها من قبل إنتاجاً ابتكاريًا لا مجرد تقليد ساكن، وتتجسد في الواقع اللّساني المادي من خلال المظهر الكلامي المعروف بالتأدية، فالملكة إذن هي معرفه المتكلم السامع للغته، وما هي إلاّ نسق كليّ للتمثل الذهني للّغة، وإن نحو أي لغة يفترض أن يكون وصفاً للملكة الذاتية الأصلية للمتكلم السامع المثالي.

[3]- **الحدس اللّغوي** *Linguistic Intuition* هو قدرة تمكّن متكلم اللغة الأم من التمييز بين الجمل النحوية (الأصولية السليمة) وغيرها (الخارجة عن قانون النحو ونظام اللغة)، فالحدس إذن جزء من الملكة اللسانية ومظهر من مظاهر المعرفة الضمنية بقواعد اللغة.

عربية – بحكم معرفتنا بقواعدها- فنحن مُلزمون بتطبيق مجموعة من القواعد اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية لتوليدها.

فمن القواعد الصوتية والصرفية التي طبّقناها على هذه الجملة (فاز المثابرون) نذكر:

أ- أن وضع الوحدة المعجمية (ف و ز) في صيغة فَعَلَ للدلالة على أن الفعل حدث في الزمن الماضي يتطلب أن تحذف الواو؛ لأنها وقعت بين فتحتين (ف ـَ و ـَ ز ـَ)، ثم توالت الفتحتان دون فاصل بينهما، فكوّنتا الألف.

ب- إن صياغة الوحدة المعجمية (ث ب ر) في صيغة فاعِل للدلالة على من وقع منه الفعل لم يترتب عليه إبدال صوتي.

ج- إن تعريف الفاعل (بدلا من تنكيره) ترتب عليه إلصاق السابقة (أل للتعريف) في بداية كلمة (المثابرون) دون وضعها في أي مكان آخر، وعدم إدغام اللّام في الميم التي تليها؛ لأن "أل" التعريف ههنا شمسية، وليست قمرية.

ومن القواعد الصرفية والنحوية التي طُبّقت لتوليد هذه الجملة، عدم إلحاق ضمير الجماعة بالفعل فاز في مثل هذا التركيب، وضرورة استخدام اللاحقة (ون) للدلالة على الجمع، والفاعلية، وإثبات النون لعدم وجود مضافٍ إليه.

وبعد تطبيق هذه الطائفة من القواعد على هذا المعجم المحدود من الوحدات (المتغيرات اللسانية)، (وهو مجموع الوحدة المعجمية (ف و ز)، وصيغة الفعل (فعل)، والسابقة (ال)، والوحدة المعجمية (ث ب ر)، وصيغة اسم الفاعل، واللاحقة (ون))، تولّدت مجموعة من الائتلافات منها مثلا (فاز)، و(مثابر)، و(المثابر)، و(المثابرون)، و(فاز المثابرون). ولكي نتأكد من سلامة صوغ كل ائتلاف من هذه الائتلافات، ونحكم بصحة ما قلناه، علينا أن نعود إلى القواعد الصوتية والصرفية، والنحوية المذكورة آنفا، وهي قواعد تنتمي إلى قواعد لساننا العربي، لأنّنا نصف جملة على منواله.

كما يتولى النحو التوليدي تخصيص وصف بنيوي *discription structural* مناسب لكل ائتلاف من هذه الائتلافات، وكل اختلاف في بنية الائتلاف المدروس، ينبغي أن يظهر على شكل اختلاف في الوصف البنيوي المرتبط بتلك البنية. وقد ترتب على هذا النهج التجريدي في دراسة اللغة استخدام مصطلحات مثل المتكلّم المثالي *ideal speake* الذي ليس له وجود في

الواقع اللغوي، بل يفترضه اللّساني اعتمادا على حدسه وكفايته اللغوية *linguistic competence* أي معرفته بقواعد لغته، ومعجمها.

2- افتراض بنية عميقة[1] *deep structure*:

درج النحاة التوليديون على افتراض بُنى عميقة للائتلافات اللغوية، يحكمها منطق اللغة الذي يفترضون أنه حاصل عند كلّ متكلميّ اللّغة يرثونه من آبائهم، ففي كل لغة يمكن افتراض بنية تعبر عن وقوع فعل ما من فاعل ما يقع على مفعول به، ومن الممكن منطقيا أن يعبروا عن هذه الفكرة المنطقية بمناويل لغوية مختلفة؛ إذْ يمكن للمتكلمين تجسيد هذه الفكرة المنطقية في صور مثل (فاعل + فعل + مفعول به)، أو (فاعل + مفعول به + فعل)، أو (فعل + فاعل + مفعول به)، أو (فعل + مفعول به + فاعل)، أو (مفعول به+ فعل + فاعل)، أو (مفعول به +فاعل + فعل)، غير أنّ هذه الاحتمالات الممكنة منطقيا ليست موجودة كلّها في واقع اللغات، إذْ كل لغة تضع قيودا تمنع وقوع بعض (أو ربما أغلب) هذه الاحتمالات، وبذلك فإن النحاة التوليديين ينطلقون من منطلق مفاده؛ إنّ الأصل في تكوين الائتلافات اللغوية الإباحة، ما لم تمنعه قواعد اللغة.

إذا حاولنا أن نعبر عن الفكرة المنطقية السابقة بالعربية فسنجد أنه من الممكن أن نقول:

(1) خالد ضرب سعيدا ← ممكن

---

[1]- قد تنساق الجملة الواحدة من خلال بنائها الخارجي (الظاهر) إلى معنيَيْن متمايزيْن، وهو سبب **اللّبس والغموض** الحاصل في تركيب الجملة الواحدة على مناويل متعدّدة، فإذا ما نظرنا في المثالين: **1- اقتناص الأسد** نافعٌ له. **2- اقتناص الأسد** مُبيدٌ له.

قد تبدو الجملتان 1 و2 بنيةً واحدة لكنهما تختلفان في حقيقة الأمر، فالأسد في المثال الأول مقتنِص وهو المفترس (في معنى الفاعل)، بينما هو في المثال الثاني فالأسدُ (مقتنَصٌ)، فهو فريسة (في معنى المفعول به)، ويرجع ذلك - حسب تشومسكي- إلى وجود بنيتين عميقتين مختلفتين أدتا إلى الاختلاف المعنوي بينهما، وهذا وجْهٌ من أوجهة التباين الكبير بين نموذج تشومسكي ونماذج البينويين والتوزيعين (لا يميز هؤلاء بين مستوى عميق ومستوى سطحي في بُنى الجمل)، الأمر الذي دفع تشومسكي إلى البحث عن البنية الأصلية للتركيب النووي (من النواة) لكل جملة منطوقة أو مكتوبة قصد فهمها واستيعابها، فالغموض هو السبب الرئيس الذي دفع تشومسكي للتمييز بين هذين التركيبين (المستتر والظاهر) أو ما يصطلح على تسميتهما بالبنية العميقة والسطحية على التوالي.

(2) خالد سعيدا ضرب[6] غير ممكن ← الجملة غير سليمة من حيث صياغتها -*ill formed*

(3) ضرب خالد سعيدا = ممكن (4) ضرب سعيدا خالد = ممكن

(5) سعيدا ضرب خالد = ممكن (6) سعيدا خالد ضرب = ممكن

وما نلاحظه في الجمل السابقة أن اختيار خالد ليكون الفاعل المنطقي، وسعيد ليكون المفعول به أتاح أكبر احتمالات ممكنة، فإذا غيرنا ذلك إلى عيسى (ليكن الفاعل المنطقي)، وموسى (ليكن المفعول به) فالاحتمالات ستقل:

الجمل غير سليمة من حيث الصياغة (فيها لبس وغموض)

(1) عيسى ضرب موسى = ممكن

(2) ضرب عيسى موسى = ممكن

(3) عيسى موسى ضرب = غير ممكن

(4) ضرب موسى عيسى = غير ممكن

(5) موسى ضرب عيسى = غير ممكن

(6) موسى عيسى ضرب = غير ممكن

ومن المهم هنا أن ندرك أن عملية التوليد، وتقليب الاحتمالات لا تمثّل ما يقوم به المتحدث عندما يتكلم، بل هي عملية رياضية دقيقة يقوم بها اللساني عند ممارسته النحو التوليدي.

3- اختلاف البنية العميقة عن البنية السطحية[1]: عندما ننظر في كثير من الجمل تبدو لنا مختلفة، ولكن إذا نظرنا في بناها العميقة نجد أنها واحدة. ولعل الصورة المثلى في كل اللغات

[1]- البنية العميقة (*deep structure*) هي التركيب الباطني المجرد، الموجود في ذهن المتكلم وجودا فطريا، وهي أوّل مرحلة من مراحل الإنتاج الدلالي للجملة، إنها التركيب المستتر الذي يحمل عناصر التفسير الدلالي. وهي السلسلة الناتجة عن المؤشر النسقي للقاعدة؛ أي مجموعة العمليات النحوية الجارية على مجراه، أمّا البنية السطحية (*surface structure*) فهي آخر مرحلة من العملية الاشتقاقية، وتعدّ المظهر الخارجي للجملة الناتج عن العملية التحويلية التي تحوّل البنية العميقة إلى شكلها المنطوق والفيزيائي؛ بمعنى أنّ البنية العميقة (بعدّها تمثيلاً ذهنيا مجرّدا) هي ظاهرة مشتركة بين جميع البشر باختلاف ألسنتهم، لكونها انعكاسا مباشرا للتفكير (تجلّي النزعة العقلانية وبروز الصفة الكونية والعالمية للنحو التوليدي)، وهو الأمر الذي وجه اهتمام التشومسكيين إلى وضع نحو عالمي ودراسته، بحيث تكون قواعده اللغوية موحّدة وثابتة لا تتغيّر بتغيّر الألسن.

أن تتفق بناها العميقة مع بناها السطحية، ولكن هذا لا يكاد يحدث في الواقع اللغوي. تأمل الأمثلة الآتية:

(1) أفضل ثوب الحرير.

(2) أفضل كتاب الأستاذ.

(3) أفضل نوم الليل.

(4) البيت سُرق.

(5) البيت اشتريته.

(6) البيت نمت فيه.

(7) البيت بعت أثاثه.

(8) قام زيد.

(9) مات زيد

عند التأمل في الأمثلة (1)، و(2)، و(3) نلاحظ أنها مشتركة في بنياتها النحوية الخارجية؛ لكونها جميعا تتألف من فعل وفاعل ومفعول به ومضاف إليه، ولكن عندما نوازن بين علاقة المضاف بالمضاف إليه في كل منها، نجد أن المعنى مختلف؛ ففي المثال الأول نجد أن الإضافة بمعنى من؛ أي أن المقصود: الثوب الذي من حرير، وفي المثال الثاني نجد أن الإضافة بمعنى اللام، فيكون المراد حينئذ: الكتاب الذي للأستاذ، وفي المثال الثالث تفسر بكونها بمعنى في، ويكون المقصود - بناء على ذلك- النوم ليلاً.

أما في المجموعة الثانية، وهي الجمل من (4) إلى (7) فإن كلمة البيت تعرب مبتدأ، ولكنها محولة في الواقع من بنية عميقة تظهر عند إرجاعها إلى موقعها الأصلي:

4- سرق البيت.

5- اشتريت البيت.

6- نمت في البيت.

7- بعت أثاث البيت.

وأما المثالان (8)، و(9) فيُظْهران كيف أن اتفاق الشكل الخارجي (المتمثل في وقوع كلمة "زيد" فاعلا فيهما) لا يعني أن بنيتيهما العميقة واحدة؛ لأن معنى الأول: فعل زيد = القيام (في معنى الفاعل)، في حين أن الثاني: حل الموت بزيد بمعنى أدرك الموتُ زيداً (في معنى المفعول به).

ولتوضيح الفكرة أكثر نأخذ المثال التالي:

- **اللهُ الذي لا يُرى خَلَقَ العالمَ المرئي.**

فهذه الجملة سطحية تحمل معاني ذهنية مجردة، يمكن تمثيلها بالجمل الآتية:

أ. الله لا يُرى.

ب. العالم مرئي.

ج. خلق الله العالم.

والعلاقة بين (ب، ج، د) تمثل الجمل التوليدية في الذهن وهي غير منطوقة، فإذا أراد المتكلم أن يعبر عن المعنى في الذهن نطق كلمات متتابعة، فتحولت البنية العميقة إلى البنية السطحية، وبتعبير آخر الجملة في الذهن غير منطوقة تمثل عند تشومسكي البنية العميقة، وهي ما يعرف بالجملة التوليدية، أما الجملة المنطوقة فهي التي تمثل البنية السطحية التي تفرض على السامع أن يصل من خلالها إلى المعنى العميق. يقول محمد علي الخولي: "إن وصف العلاقة بين التركيب الباطني والتركيب الظاهري يسمى تحويلا *transformation* أو قانونا تحويليا *Transformation rule* وهذا يعني أن العلاقة القائمة بين البنية العميقة والبنية السطحية يسمى تحويلا، وأن كل جملة يجب أن تدرس من البنيتين: السطحية (المرتبطة بالأداء) والعميقة (المرتبطة بالكفاءة).

فالبنية السطحية هي ما يكون ملموسا على السطح من جمل منطوقة أو مكتوبة، بحيث تحول العمليات العقلية في البنية العميقة إلى بنية سطحية ملموسة، (وهي عند التحويليين تصدر عن البنية العميقة)، فالتحويل عند تشومسكي هو خروج الجملة من الذهن المجرد (من الكمون) إلى المنطوق (إلى الفعل)؛ وما دامت في الذهن فهي توليدية، فإذا ما خرجتْ فإنها تصبح تحويلية.

4- تعريف اللغة وطبيعتها: ويركز تشومسكي في تعريفها على اتجاهين:

الأول: عام صالح لجميع اللّغات، فهي" كل لغة طبيعية تحتوي على عدد متناه من الفونيمات (أو من الحروف الأبجدية)، وكل جملة بالإمكان تصورها كتتابع من الفونيمات مع العلم أنّ عدد الجمل غير متناه. والثاني: خاص فهي"مجموعة جمل كل جملة منها تحتوي على شكل فونيتيكي (صوتي)، وعلى تفسير دلالي ذاتي يقترن به، وقواعد اللغة هي التنظيم الذي يفصل هذا التوافق بين الصوت والدلالة.

إذن للغة وجهان أحدهما ذهني خالص يوجد بالقوة والكمون سماه الكفاية (*Competence*) والآخر إجرائي منطوق ومسموع سماه الأداء (*Performance*)، فالفكرة الأساسية التي توجّه المنهج التوليدي هو سمة الإنتاجية في اللغة، بمقتضاها يستطيع المتكلم أن يؤلف ويفهم جملا جديدة غير متناهية لم يسبق له أن سمعها من قبل، وهي السمة التي تميز الإنسان من الآلات والحيوانات، فإذا كان الأطفال قادرين على استخدام جمل جديدة يعدها الكبار سليمة الصوغ، فذلك يعني أنّ هناك شيئا آخر يتجاوز مجرد محاكاة للجمل التي سمعوها منهم، وهو أنهم يولدون بقدرة لغوية تمكنهم من ذلك هي (الملكة/القدرة).

إذا كان الأمر كذلك يتوجب علينا أن ندرس تلك القدرة التي تُمكِّن المتكلم من إحداث جمل جديدة وفهمها، بدلا من أن نوجه اهتمامنا إلى جمع المادة اللغوية من أفواه المتكلمين؛ لأنه مهما توسعنا في جمع المادة اللغوية فإننا نعجز عن تغطية ما نحتاجه منها، بل ربما حتى القدر الكافي منها، فبقدر ما ننجح في اكتشاف القواعد التي يعتمد عليها المتكلمون في صوغ التراكيب، فإننا سنتمكن من تقديم تفسير علميٍ مرضٍ لخاصية الإنتاجية في اللغة.

I. مراحل تطور المدرسة التوليدية التحويلية:

مرّت المدرسة التوليدية التحويلية مع تشومسكي بمرحلتين بارزتين ارتسمت معالمهما بمقتضى كتابيه: "البنى التركيبية" و"مظاهر النظرية التركيبية" الصادرين -على التوالي- سنتي 1957 و1965.

أولاً- مرحلة البُنى التركيبية (1957- 1965):

ترتبط معالم هذه المرحلة ونماذجها بظهور أوّل كتاب لتشومسكي بعنوان: " البنى التركيبية "*syntactic structure*"، وقد تضمّن هذا المصنّف أهدافًا وقواعد- تسمى أنحاءً أو نماذج - تفسر العلامة اللسانية (الجملة). وقد ارتكز هذا التوجّه على ثلاثة أنماط، اعتنى -في بداية الأمر- بنمطين هما:

1- **نمط الحالات المحدودة العدد**[1] *Finite state grammar* :

وهو أبسط النماذج النحوية التي قدّمها نعام تشومسكي، ويعدّ أنموذجا للقواعد البسيطة، ويرى جون ليونز *John Lyons* أنّ هذا النموذج قائم على مبدإٍ ينصُّ على أنّ الجمل تولّد عن

[1]- ويسمّى أيضا بالنموذج الماركوفي؛ لأنّه نمطٌ مشتقٌّ من "**سلاسل مركوف**" *Markov*، وإليه يُنسبُ.

طريق سلسلة من الاختيارات (المورفيمات) من اليسار إلى اليمين (أي من اليمين إلى اليسار في اللغة العربية)، وعند الانتهاء من اختيار العنصر الأول، فإن العنصر الذي يليه يرتبط به وبالعناصر التي تمّ اختيارها قبله، في شكل سلسلة من الرموز المُنتِجة للجملة، واللغات (الألسن) التي يتم توليدها بهذه الكيفية، تسمّى لغات ذات الحالات المحدودة. ويمكن تجسيد ذلك من خلال الأمثلة الآتية:

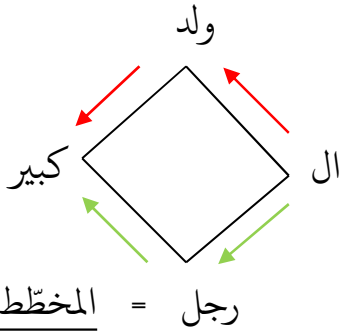

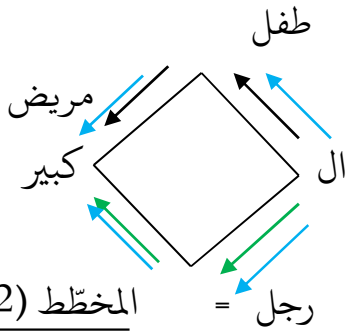

ويتمّ توليد الجملة في هذا المخطط الأول (1) بالانتقال من اليمين إلى اليسار (صعودا أو نزولا) ابتداء من الحالة الأولى (ال) إلى الحالة الثانية (ولد) فالحالة الثالثة (كبير)، وكذا من (ال) إلى (رجل) إلى (كبير)، لنحصل في النهاية على الجملة في شكلها التام وهي: الولد كبير أو الرجل كبير. فإذا أردنا توسيع الجملة بمورفيمات أخرى نضيف عقدًا (على نحو ما فعلنا في المخطّط 2)، وذلك قصد توليد جمل جديدة وهي: **الطفل كبير**+ الطفل مريض أو الرجل كبير + الرجل مريض.

وهذا النموذج - على ما يبدو- آلياته عاجزة عن توليد بعض الأنواع من الجمل المتداخلة مع غيرها، ولاسيّما في اللغة العربية (الجمل الموسّعة)، كما يتّضح فشلها أمام ظاهرة الإتباع، نحو (المخطط3):

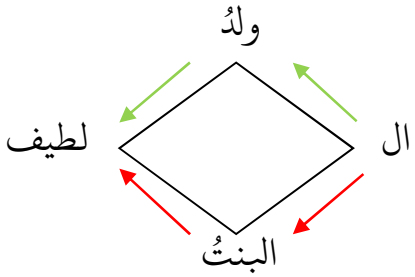

فالعجز الحاصل - ههنا- ناتج عن عدم التوافق في الجملة المولدة الثانية نزولا (البنت لطيف) بين الصفة والموصوف (البنت (مؤنث) # لطيف (صفة لمذّكر)؛ أي انعدام التوافق الجنسي بين المورفيمين.

ولهذا العجز الذي أبان عنه **النموذج الماركوفي**، كان لا بُدّ من نموذجٍ أو نمطٍ ثانٍ أشد تلاؤما وتمكّنًا من توليد عدد أكبر وأطول من الجمل، فكان **النموذج الركني** بديلا جديدا، فهل هو فعلا في مستوى هذا التحدي الكبير؟

2- نمط المكونات المباشرة (النّموذج الرّكني أو النّحو النسقي):

يستطيع هذا النّموذج توليد كل الجمل التّي بإمكان النموذج الماركوفي توليده والعكس غير صحيح، ويعّد هذا النموذج أو النمط أكثر تعقيدا من سابقه، ويندرج ضمنه التّحليل بالعودة إلى المؤلفات المباشرة. والفكرة الهامة التي أفادنا بها تشومسكي من خلال هذا النوع من الأنحاء، تتجلى في "**قواعد إعادة الكتابة (القواعد النّسقية**[1])، وهي قواعد ننطلق فيها من مصادر أولية هي رمز **(ج)**؛ أي جملة ومعجم مساعد، وهي الرموز الدالة على المقولات النحوية مثل: **(م س** = مركب اسمي) **(م ف** = مركب فعلي، إلى غير ذلك من المقولات النحوية). ومعجم نهائي (الوحدات المعجمية مثل رجل بيت كتب....).

ويمكن أن نوضح الصورة التي وضع عليها تشومسكي قواعد تركيب الجملة بالقواعد النّسقية الآتية[2]:

ق ن 1: ج ← م ف + م س.

ق ن 2: م ف ← ف + م س.

ق ن 3: م س ← تعريف + س.

---

[1]- نموذج جديد اقترحه تشومسكي للتوليد اللانهائي للجمل، وليس بعيدا عن نموذج أستاذه هاريس (التحليل بالعودة إلى المكونات أو المؤلفات المباشرة)، بيْد أنّه مختلفٌ عنه في كونه لا يعتمد في تحليل الجملة على تسلسل هرمي، ذي طبقات (بحيث تشكّل كل طبقة مؤلفًا مباشرا ؛ أي مورفيمًا *Morpheme*) بل يجسّد تلك المؤلفات المباشرة على شكل شجرة (شكل تشجيري) يسمّى **المؤشر النسقي**، ويعكس هذا التشجير العلاقات القائمة فيما بينها. وتحلّل الجملة وفقه رأسها الرمز "ج" وتتفرع عنه المؤلفات المباشرة من أكبرها إلى أصغرها (بحيث لا تحتمل التجزئة إلى أقل من ذلك)، وذلك بقواعد إعادة الكتابة على شكل رموز جبرية متوالية.

[2]- المقصود بالرموز: (ق ن= قاعدة نسقية)، (ج = جملة)، [أد (أداة تعريف = ال]، [س= اسم نكرة]، [م س = مركب اسمي؛ أي الاسم معرفة ال+ س (سواء أكان فاعلا أو مفعولا به)]، [(م ف = ف + م س)؛ أي (مركب فعلي = الفعل+ ز + م س (الفاعل)]، [ز= الزمن (حاضر، ماضي، مستقبل، أمر)]. امّا علامة (+) فتدلّ على ربط العناصر المكونة ربطا لازما.

ق ن 4: ف ← أرشد، درّس، ذهب...

ق ن 5: س ← كاتب، طالب، ولد...

ق ن 6: أد ← ال (أداة تعريف).

يركز تشومسكي من خلال هذه القواعد على طريقة اشتقاق الجملة، وذلك بواسطة **منهج إعادة الكتابة**، وهو يرمز إلى هذا المنهج بالسهم (←)؛ أي إنّ ما قبل السهم يُعاد كتابته مفصّلاً شمالا، أمّا علامة (+) فتدلّ على ربط العناصر المكونة ربطا لازما، وأمّا علامة الفاصل، فهي تدلّ على أنّ ما كتب على يمين السهم يجوز إعادة كتابته بأخْذ المكونات التي بينها فواصل.

وتمكنّنا هذه القواعد النسقية[1] من توليد كلّ البنى المبهمة الآتية، وهي لم تصل بعد إلى طور الإنجاز الحقيقي من مثل:

1. دعا : ال + رجل + ال + صديق.
2. دعا : ال + صديق + ال + رجل.
3. نصح: ال + رجل + ال + ولد.
4. (نصح: ال + ولد + ال + رجل).

فإذا وصفنا إحداها في شكل **مؤشر نسقي** (التحليل الشجري) جاء ذلك على الصورة الآتية:

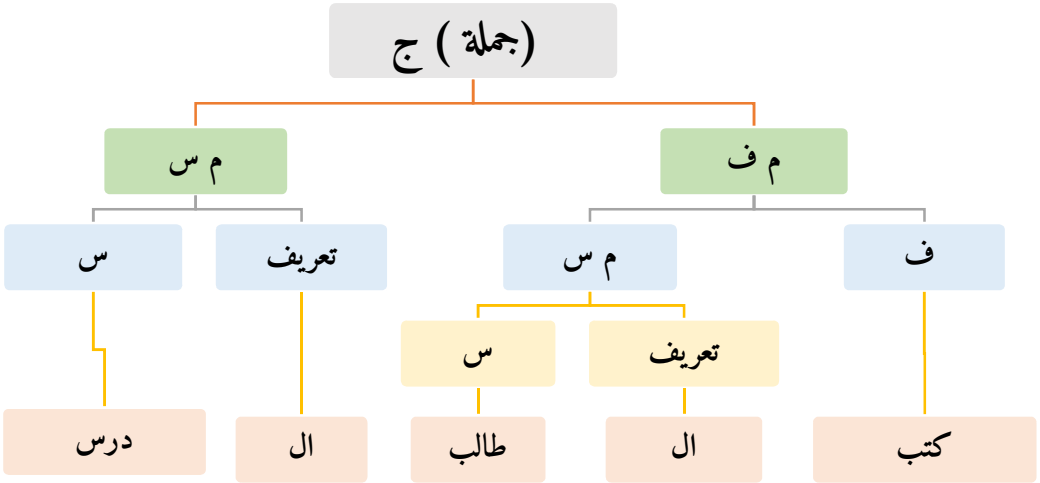

[1]- وتنطبق هذه القواعد النسقية على المعطيات السابقة، فتولّد بعض مراحل البنية المجردة، لا جملا حقيقية تقدم في شكل قائمة من القواعد/ الرموز (**قواعد نسقية**)، أو في شكل شجرة تسمى **المؤشر النسقي**.

مع قليل من التأمّل في التراكيب الأربعة السابقة، نلحظ القصور الحاصل في هذا النموذج، وذلك ناتج على المستوى الدلالي، فالجملة الرابعة، على الرغم من سلامتها تركيبيا (شكليا)، إلاّ أنّها تُجانب الصواب سياقيا؛ فالكبير هو الناصح وليس الصغير، وهي ثغرة من الثغرات[1] التي جعلت تشومسكي ينزع إلى تطوير نموذجه هذا وتجاوزه إلى نمط ثالث بالغ القدرة التوليدية تمثّل في **النمط التحويلي**، فهل سيحقّق هذا النموذج أهداف المدرسة ويتمكّن من سدّ ثغرات النموذجين السابقين؟

3- النمط التحويلي وأهدافه الرئيسة:

لأجل تجنب النقائص المشار إليها في النموذج النّسقي الركني عمد تشومسكي إلى إدراج القواعد التحويلية، وبها غدا النحو التوليدي تحويليا. لذلك لا مناص قبل الحديث عن هذا النمط أن نعرّف التحويل ونكاشف علاقته بالتوليد في إطار الثنائية التلازمية (التوليدية // التحويلية) التي تأسّست عليها دعائم المدرسة.

- **مفهوم التحويل**: *transformation*

في البداية سمّي النحو التحويلي التوليدي قواعد التحويلات (*T-rules*) لتحديد الجمل الأكثر قبولا من ناحية القواعد في لغة ما، إذْ ينُصّ **مفهوم التحويل** على إمكانية تحويل جملة معينة إلى جملة أخرى، واعتماد مستوى أعمق من المستوى الظاهر، فهو وسيلة للوصف والتحليل والتفسير، وأنّ عمليات التحول تقْلب البنيات إلى بنيات ظاهرة دون أن تمسّ بالتحويل؛ أي التأويل الدلالي الذي يجري في مستوى البنيات العميقة.

مثال:1- أكل الولد التفاحة / **2**-الولد أكل التفاحة/ **3**-التفاحة أكلها الولدُ/ **4**- أُكِلت التفاحة.

فالجمل: **2** و **3** و **4** جملٌ متحوّلة عن الجملة **1** بواسطة إجراء تحويلي ينقل اسم (الولد) في الجملة **2** و(التفاحة) في الجملة **3** في موضع الابتداء، مع إجراء بعض التعديلات. فمفهوم التحويل إذن يُعتَمد عندما تفيد أكثر من جملة واحدة المعنى ذاته على الرغم من اختلاف

[1]- باعتماد القواعد النسقية – وحدها- يعجز النموذج الركني عن تفسير كيفية الانتقال من الجملة المبنية للمعلوم إلى الجملة المبنية للمجهول، فضلا عن قصوره عن توضيح كافة العمليات المتعلقة بالشكل النهائي للسلاسل اللغوية المركبة بالعطف، وما شابه ذلك.

تراكيبها. وتقوم الفكرة المركزية عنده على أنه لتطبيق مجموعه من القواعد المحدودة؛ كالحذف والإضافة (الزيادة) والاستبدال، وتغيير الموقعية على عدد محدود من الجمل الصحيحة الأساسة (النواة) يمكن الحصول على عدد غير متناه من الجمل الصحيحة، وبمعنى آخر يمكن توليد عدد من الجمل المنفية والاستفهامية والمبنية للمجهول من جملة أساسة نواة تمثلها الجمل الإخبارية المثبتة، من خلال إجراء عدد من التحويلات عليها، فالجملة نتيجة عن هذا التحويل تسمى الجملة النواة التي ما تزال تحتاج إلى قواعد صرفية وفونولوجية تطبق عليها فتُصيِّرها جملة منجزة بالفعل.

ومنه لا يكون النحو التوليدي تحويليا إلاّ بتوفر شرطين هما: 1- تمييزه بين البنية العميقة والسطحية (كما أشرنا سابقا). 2- اشتماله على نوعين من القواعد هما:

أ- **القواعد النسقية**[1] (تتمثل في قواعد إعادة الكتابة)، التي تحلل بموجبها الجملة تدريجيا- حتى الحصول على تمثيلها المجرد (بنية عميقة)، و**القواعد التحويلية**[2]: وهي التي تُحوّل التمثيل المجرد الشبه نهائي إلى تمثيل مادي (بنية سطحية) يتّضح في الشكل الآتي:

ص: جمله

ق: ك 1 ← ي 1 — **بنية نسقية**

ك ن ← ي ن

ت ج — **بنية تحويلية**

ت

ز 1 ← و 1 — **صرف – فونولوجيا**

ز م ← و م

[1] تم شرحها بالتفصيل في سياق النموذج الركني، ينظر الصفحتان: 10 و11 من المحاضرة.

[2]- إنّ كلّ عملية تحويلية لابدّ أن تمرّ بمرحلتين هما: أ- **مرحلة الوصف البنوي** (وفيه تحدد المتغيرات قيد التحويل على شكل رموز تحدد فئاتها النحوية، مثل: اسم ، فعل، اداة...) ب- **مرحلة التغيير البنوي** (وفيها تتمّ العمليات التحويلية، وذلك عن طريق: الحذف والتّعويض والتّوسيع والاختصار، والزيادة وإعادة الترتيب والتقديم والتأخير..).

ب- القواعد التحويليّة:

نادى هاريس *Harris* بدراسة التحويل قبل أن يدرسه تلميذه تشومسكي على نحو مفصّل، وقد ذهب هاريس إلى أن التحويل يجري باشتقاق جملة أو مجموعة من الجمل تسمى الجملة المحوّلة انطلاقا من وجود الجملة النّواة ". أمّا عند تشومسكي فقد تخطّى هذا النّمط **النّموذج الرّكني**؛ وذلك لاحتوائه على مفهوم جديد وهو التّحويل، وبهذا تكون النّظريّة قد دخلت شوطا ومرحلة جديدة، بعد عجز المرحلة الأولى؛ أي المرحلة التّوليديّة عن تفسير وتحميل الكثير من الظّواهر والجمل اللغوية، وجمع هذا النّموذج بين القواعد التّوليديّة والتّحويليّة " تعالج القواعد التّحويليّة الصلة القائمة بين الجمل التي ترتبط ببعض من خلال علاقة معّينة، وتستند هذه المعالجة على إيجاد سلسلة من الحجج تختلف الواحدة منها عن الأخرى، ولا تتطلّب تحديدا أوليا لعددها، بل يقوم التّحويل على اعتماد أكبر عدد من الميزات المختلفة بهدف برهنة الّصلات القائمة بين الجمل.

وتُقسّم **قواعد التحويل** بموجب ذلك – **في هذه المرحلة على الأقل**- إلى نوعين:

- **تحويلات لازمة (إجبارية)**: وهي تحويلات لابدّ منها لتوليد الجملة النواة في صورتها المجردة غير النهائية؛ أي قبل إجراء القواعد الصرفية والفونولوجية عليها كالإلصاق *affix hopping* الذي يُولَّد به المبنى السليم للجملة، **والجملة النواة** هي الجملة المثبتة المبنية للمعلوم الخبرية البسيطة، فهي عكس الجملة المنفية أو المبنية للمجهول أو الإنشائية سواء أكانت استفهامية أم تعجبية أو دالة على الدعاء أو غير ذلك، كما أنّها عكس الجملة المركبة.
- **تحويلات جائزة**: وهي التي تولّد مؤشرات تسمى مشتقة، تصف الجمل المشتقة انطلاقا من مؤشر الجملة النواة وهذه الجمل المشتقة، كتحويل جمل مثبتة مثلا إلى منفية، أو استفهامية، أو مبنية للمجهول، من مثل قولنا:

1- لم يدع الرجلُ الولدَ. 2- هل دعا الرجلُ الولدَ؟ 3- دُعِيَ الولدُ.

أما الجملة النواة التي اشتقت منها التحويلات فهي: دعا الرجلُ الولدَ (المسند + المسند إليه + م به)

ج- القواعد الصرفية الفونولوجية:

وهي التي تنقل الجملة من شكلها المبهم الذي تُوَلِّدُه التحويلات إلى شكلها المنجز فعلا حسب سنن خاصة بكل لغة من اللغات، وإن لم يكن تشومسكي قد اعتنى في هذه المرحلة

(الأولى) بدراسة هذه القواعد الصرفية الفونولوجية، فقد شارك هو و"هيل *Hill*" بعد ذلك في وضع أسسها، وأصبحت الفونولوجيا التوليدية علما قائما بذاته بين علوم اللّسان متفرعة عن النحو التوليدي.

الأهداف الرئيسة للنموذج التحويلي: يمكن إجمالها في ثلاثة أهداف هي:

1- توليد جميع الجمل الصحيحة دون غيرها، كغرض قار تهدف إليه كل الأنماط، التي سيضعها تشومسكي وغيره من أصحاب المدرسة التوليدية، فهو غير خاص بهذا النمط دون غيره.

2- وصف الجمل التي فيها لبْس راجع إلى اتفاقها في الظاهر واختلافها في بُنى التركيب ومثاله قولنا: **اقتناص الأسد.** (يجوز أن يكون فيه الأسد مفترسا أو فريسة؛ أي في معنى الفاعل أو المفعول به).

3- ربط الجمل المختلفة في الظاهر والمشتركة في البنية التركيبية، من مثل:

- هل جمعَ الناسُ الثمارَ؟ -لم يجمع الناس الثمارَ. - جُمِعَتْ الثمارُ.

- جمعَ الناسُ الثمارَ. - الثمارُ مجموعة. - جمَّعْتُ الثمارَ.

كما أقرّ تشومسكي في هذه المرحلة من نظريته أن كافة التحويلات لا تؤدي إلى تغيير في معنى الجملة- على غرار أستاذه هاريس- منطلقا من مبدإ مفاده؛ إنّ القضايا اللسانية إذا بنيت على المعنى آلت إلى الخطأ والوهم، وهذه إشارة صريحة بضرورة فصل النحو (التركيب) عن المعنى (الدلالة)، ولا أدلّ على ذلك من سعي تشومسكي إلى تقسيم الجملة إلى نحوية ودلالية، وهذا لا يعني البتة إقصاءه للمعنى أو عدم العناية به.

11ـ المدرسة التوليدية

التحويلية 2 (كاتس+ فودور)

المدرسة التوليدية التحويلية2 (1965- 1970)

(مرحلة النظرية التحليلية/كاتس+ فودور):

بدأت ملامح هذه النظرية مع إصدار كتاب "**مظاهر النظرية التركيبية** " ***Aspects of the theory of syntax*** الذي جسّد فيه تشومسكي أفكاره التوليدية التحويلية تجسيدا شاملا، كانت أهم ثماره:

1. التمييز بين الملكة والتادية.
2. التمييز بين البنية العميقة والبنية السطحية.
3. التمييز بين الجملة النحوية وغير النحوية، ثم بين النحوية والصحيحة المعنى في مقابل الجملة معدومة الدلالة (المفرغة من المعنى).
4. ضبط طبيعة التحولات، فبعد أن كانت في المرحلة الأولى لازمة وجائزة، أصبحت في المرحلة المعيارية لازمة (واجبة) فقط، وأنها تحويلات لا تمسّ بالمعنى ولا تغيّره البتة، ويرى - على ضوء ذلك- أن النّفي والاستفهام وأشباه ذلك موجود في الأساس سابقا لعمل التحويلات.
5. عنايته بعلم الدلالة بعد أن كان أهمله في المرحلة السابقة واهتم به غيره، مثل كاتز Kats وفودور Fodor سنة 1963 و كاتز وبوستال سنة 1964 بوضع نموذج تأويل دلالي على غرار الأنموذج التركيبي والدعوة إلى توسيع المكون التركيبي الإبداعي بالقواعد الدلالية

ومنه يتكون **نموذج تشومسكي الثاني** من ثلاثة مكونات على الشكل الآتي:

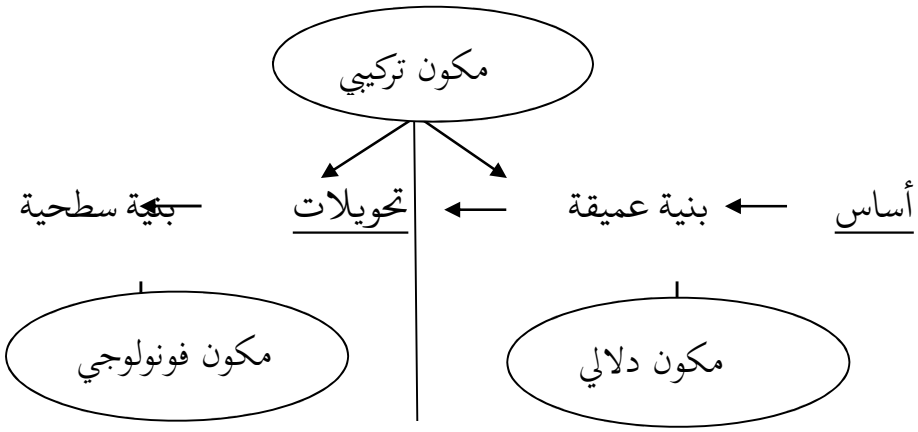

1- المكون التركيبي:

وأمّا المكون التركيبي فهو أهمها والرابط بين الصوت والمعنى، وانقسم بدوره إلى: **أساس وتحويلات:**

1- الأساس: ويشمل **مكونا المقولات والمعجم:**

أ- **مكون المقولات**: ويحتوي بدوره: المقولات النحوية المستعملة مثل: م ف= مكون فعلي/ م س= مكون اسمي، والعلاقات النحوية مثل: المسند والمسند إليه، والقواعد النسقية مثل: ج = م ف + م س (مكون فعلي+ مكون اسمي).

ب- المعجم: وهو مجموع العناصر المعجمية مثل: (رجل، بيت، خرج) التي تحلّ في بناء التركيب وفق قواعد خاصة، ولكل عنصر منها سمات فونولوجية وتركيبية ودلالية تميزه من غيرة، **مثال**: رجل= اسم لعاقل مذكر حسي مفرد ... ونصل بهذه الطريقة إلى البنية الابتدائية التي تسمى البنية العميقة.

2- التحويلات: وكلها لازمة كما ذكرنا وتنقل البنى العميقة إلى بنى سطحية منجزة في أشكالها الفعل من مثل[1]:

- تحويلات تؤول بالفعل من البناء للمعلوم إلى البناء إلى المجهول.

- تحويلات التراكيب المستعملة في الإضافة، وفي تعليق جملة فرعية بجملة أساسية والتحويل الاسمي الذي يصوغ الاسم المنقول عن جملة مثل: خروج علي المنقول عن: خرج علي

وقد ذكرنا أن من أهم خصائص التحويلات - في هذا النموذج- أنّها لا تغيّر المعنى البتّة، فكل المعاني مستمدة من الأساس موجودة وحاصلة؛ إذْ يرى تشومسكي أنّ المعنى في النفي والاستفهام وأشباههما موجودٌ سلفًا قبل التحويلات.

وتفضي التحويلات بالبنية العميقة إلى بنية سطحية ما تزال تفتقر إلى تطبيق القواعد الصرفية عليها، حتى تصير في صورتها النهائية المنجزة فعلا.

[1] ينظر: عبد القادر المهيري: اللسانيات الوظيفية، ضمن كتاب: أهم المدارس اللسانية المعاصرة (ثلة من أساتذة الجامعة التونسية)، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، مارس 1986، 47.

وأما المكونان التأويليان فهما -كما أشرنا(**المكون الصرفي- الفونولوجيّ**) و(**المكون الدلالي**). فيأتي المكون الصرفي الفونولوجي وهو الرابط بين البنية السطحية والمستوى الصوتي حسب قواعد خاصة بكل لسان، ومثاله في العربية: ال + رجل = الرجل. صحيفة + ي (ياء النسبة) = صحفي.. **وأما المكون الدلالي** فهو من وضع كاتز kats و فودور Fodor وبوستال postal، وقد أقحمه تشومسكي في نمطه، وينقسم بدوره إلى قسمين هما: المعجم وقواعد الأنعكاس[1].

وأمّا (**المعجم**) فيجعل لكل وحدة معنوية مجموعة من الدلالات في شكل شجرة تتفرع أغصانها، وتتكون من علامات تركيبية تدل على المقولات النحوية (اسم، فعل، ظرف)، وعلامات دلالية، وهي مقولات عامة مشتركة بين مجموعات من الوحدات المعنوية مثل: عاقل، حي، مذكر، مؤنث، وتوضع بين قوسين، ومميزات دلالية تدل على المعاني الخاصة بالوحدة المعجمية دون غيرها وتوضع بين معقوفتين مستقيمتين [...] وقد يوضع المميز الدلالي بين معقوفين حادين «...» لاشتراطه سياقا تركيبيا أو دلاليا معيّنًا.

تعتمد قواعد الانعكاس على الجملة التركيبية الناحية وخصائص الوحدات المعنوية المكونة لهذه الجملة لتحتفظ بما يتلاءم وتزيح ما يتنافى من الخصائص الدلالية حسب طريقة يعصر ذكرها مفصلا في وقت وجيز وتحدد هكذا دلالات الجمل الممكنة.

تهتم هذه النظرية بتحليل الكلمات إلى مكونات وعناصر، وقد قدم كاتس وفودور تحليلا مميزا للكلمات ودلالتها، وأحصيا في ذلك ثلاثة عناصر اتخذت كمفاتيح للتحليل وتحديد المؤلفات التي تشكل الكلمة ، وذلك لتعيين دلالتها وهذه العناصر هي:

أ_ المحدد النحوي: يقوم بوظيفة التميز بين دلالتين لصيغة واحدة تأخذ إحداهما في التركيب وظيفة "فعلية"، والأخرى وظيفة الفاعلية (اسم) كما هو الشأن في كلمة يزيد، إن تحديد دلالات الصيغة اللغوية يتم بمقارنة هذه الصيغ بصيغ أخرى داخل الحقل المعجمي.

[1] ينظر: عبد القادر المهيري: اللسانيات الوظيفية، ضمن كتاب: أهم المدارس اللسانية المعاصرة (ثلة من أساتذة الجامعة التونسية)، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، مارس 1986، 49.

ب_ المميز : يشرف على تلك الوظيفة التميزية، ويقتضي ذلك وجود تضاد بين الوحدات المميزة من ذلك التضاد الصوتي القادر على التميز بين كلمتين من حيث المعنى كالتميز بين الكلمتين (تـاب) و(ناب)، فالوجود التاء في تاب مكان النون في ناب قد ميز بين دلالة هتين الكلمتين.

ج_ المحدد الدلالي: يقوم بتخصيص معنى شامل لـكل تركيـب انطلاقـا مـن الدلالات الفرديـة للمورفيمات (الكلمات) التي تؤلفه تبعا للطريقة التي تتألف بها .

ولقد أحصى أصحاب نظرية الحقول الدلالية علاقات يتميز بموجبها تعين قيمة الصيغة اللغوية داخل الحقل المعجمي فقد أكد سـتيفن أولمـان ذلـك بقـوله:" الكلمـة هي مكانهـا في نظـام مـن العلاقات التي تربطها بكلمات أخرى في المادة اللغوية، ويمكن إحصائها على النحو التالي :

- **علاقة الترادف**: وتعني أن كلمتين أو أكثر بمنطق النظرية التحليلية تتضمن نفس المكونـات ولديها عناصر تصورية متماثلة، ويكون الـترادف إذا كان هنـاك تضـمن مـن جـانبين ف (أ) و(ب) مترادفان إذا كان (أ) يتضمن (ب) و(ب) يتضمن (أ) مثـل: أ ب ووالد، وعليـه تصـنف الوحدات المعجمية ضمن حقول بمعيار الترادف.

- **علاقة الاشتمال**: وهي تشبه علاقة الترادف إلا أنها تتضمن مـن جانـب واحـد يكـون (أ) مشتملا على (ب) مثل إنسان، خالد.

- **علاقة الجزء بالكل**: مثل علاقة اليد بالجسم والعجلة بالسيارة .

التضاد: وهو أنواع: أ_ التضاد الحاد: ويسمى التضاد غير المندرج مثل :حي، وميت فهما كلمتـان متقابلتان في الدلالة، ونفي أحد طرفي التقابل يعني الاعتراف بالآخر.

ب_ التضاد المتدرج : ويصفه المناطق بأن الحدين فيه لا يستنفذان كل عالم المقال، ولذا فإنهمـا قد يكذبان معا، بمعنى أن شيئا قد لا ينطبق عليه أحدهما، إذ بينهما وسيط، كقولنا: الحسـاء ليس ساخنا، لا يعني الاعتراف ضمنيا بأنه بارد فربما يكون فاترا أو دافئا وما إلى ذلك.

ج - تضاد التضايف، ويسميه المناطقة " الإضافة " وهـو نسـبة بـين معنيـين كل منهمـا مـرتبط بإدراك الآخر ؛كإدراك الأبوة والبنوة، فإن أحدهما لا يدرك إلا بإدراك الآخر .

12ـ المدرسة الوظيفية الأمريكية

(سيمون ديك + أحمد المتوكل)

تمهيد:

تعدّ نظريّة النّحو الوظيفيّ التي أرسى دعائمها الهولندي **سيمون ديك** آخر المحطّات التي مرّت بها اللّسانيات في الثّلث الأخير من القرن العشرين، إذْ حاولت هذه النّظريّة تدارك مختلف النّقائص التي وقعت فيها النّظريّات السّابقة، بما فيها النّظريّة التّوليديّة التّحويليّة، ويمكن إدراك قيمة هذه النّظريّة من خلال التّطرّق إلى أهمّ المبادئ المنهجيّة التي ترتكز عليها ؛ حيث ترى أنّ[1] :

- وظيفة اللّغة الأساس هي التّواصل.

- بنية اللّغة خاضعة لهذه الوظيفة، وبناء عليه، فالوصف اللّغوي لا يجب أن يقتصر على الخصائص البنيويّة وحسب، بل لا بدّ من الاهتمام بالخصائص الوظيفية، والعلاقات القائمة فيما بينهما، من منطلق أنّ القدرة التّواصليّة[2] *communicative compétence* موضوع أساس للوصف اللّغوي، وأنّ مطامح نظريّة النّحو الوظيفي تتلخّص في: الكفاية التّداوليّة، والكفاية النّفسيّة، والكفاية النّمطيّة.

وأمّا الكفاية التداولية فترتبط بقدرة المتكلم "على فهم القواعد التداولية المتحكمة في إنتاج أنماط جملية تتنوع بتنوع أنماط المقامات، و بتركيزه على كيفية توظيف هذه القدرة في عملية التفاعل الاجتماعي، يقول ديك (1977: 26):" يعتبر النحو كافيا تداوليا في حدود كشفه لخصائص العبارات اللغوية الملائمة للكيفية التي استعملت بها، و ذلك بشكل تترابط فيه هذه الخصائص و القواعد المتحكمة في التفاعل الكلامي."

وأمّا الكفاية النفسية فهي أن يحاول النحو الوظيفي أن يكون مطابقا للنماذج النفسية التي تنقسم إلى نماذج إنتاج (التي تحدد كيف يبني المتكلم عباراته وينطقها)، ونماذج فهم وهي

---

[1] ينظر: الزايدي بودرامة: النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي- دراسة في نحو الجملة- (دكتوراه علوم في علوم اللسان العربي)، جامعة باتنة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، 2013- 2014، ص: ج

[2] "هكذا تكون القدرة هي القدرة التواصلية أي قدرة المتكلم على التفاعل الاجتماعي بتوسل اللغة، وبذلك يعتبر أن دراسة النسق اللغوي لا يمكن أن تتم إلا في إطار تصور عام حول نسق الاستعمال اللغوي لوجود تماس وانصهار بينهما". ينظر: ربيعة العربي، نظرية النحو الوظيفي، مركز الدراسات والأبحاث العلمانية في العالم العربي، بتاريخ: 2015/1/5، شوهد بتاريخ: 2021/02/15. على الرابط:
https://www.ssrcaw.org/ar/show.art.asp?t=2&aid=449098

التي تحدد كيفية تحليل المخاطب للعبارات اللغوية وتأويلها.

فيما يسعى مبدأ الكفاية النمطيّة إلى أن ينطبق على أكبر عدد ممكن من اللُّغات، من خلال البحث في الخصائص المشتركة بين اللُّغات الطبيعية، انطلاقًا من خصائصها الدلالية والتداولية، ويذهب سيمون ديك إلى أنّ نظرية النحو الوظيفي يجب "أن تكون قادرة على بناء أنحاء للغات ذات أنماط متباينة، وعلى إبراز ما يُؤالف وما يخالف بين هذه اللُّغات، وتستوجب الكفاية النمطيّة أن تطوّر النظرية انطلاقًا من معالجتها لمُعطيات مستمدة من عدَّة لغات، وأن تختبر انطباقية فرضياتها على معطيات نابعة من لغات أخرى"[1].

1- مفهوم النظرية الوظيفية عند سيمون ديك:

تعد نظرية النحو الوظيفي من منظور سيمون ديك من أهم النظريات المندرجة في الأنحاء المؤسسة تداوليا، حيث تبنت هذه النظرية مبدءًا مهما اهتمت خلاله بالكلام ومستعمليه، وقد كان أول ظهور لهذه النظرية في مدينة أمستردام على يد الهولندي "سيمون ديك Simon Dik"[2] في نهاية السبعينيات، وكان يطمح إلى " دراسة خصائص اللّسان الطبيعية البنيوية (الصورية) في ارتباطها بوظيفة التواصل؛ أي دراسة اللغة في مختلف مظاهرها التواصلية باعتبار التواصل الوظيفة الجوهرية للغات الطبيعية، وذلك عبر أبعاد مختلفة متمثلة في: البعد العلاقي، والبعد التوجيهي، وكذا الإخباري أو التعبيري والإستثاري، وذلك من منطلق أن التواصل نشاط اجتماعي يُفضي بشخصين (أ و ب) إلى تغيير معلوماتهما التداولية[3].

يورد الباحث يحي بعيطيش أنه، حتى نعدّ نظريّة أو توجّها ما توجها وظيفيا، يجب:[4]

---

[1] نعيمة الزهري، التعجب في اللُّغة العربية (من الفكر اللّغوي العربي القديم إلى النحو الوظيفي)، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، الرّباط، المغرب، ط1، 2014، ص141، 142.

[2] سيمون ديك باحث هولندي، ولد في هولندا سنة 1940، درس في البداية اللسانيات اللاتينيّة في كلية الآداب بجامعة أمستردام التي شغل فيها منصب عميد، ثم النحو الوظيفي الذي يعد أول مؤسس لنظريته التي حملت هذا الاسم في كتابه الأول سنة 1978، والتي أصبحت معروفة باسم نظرية النحو الوظيفي منذ سنة 1988 إلى اليوم، و قد توفي سنة 1995.

[3] المرجع نفسه، ص56.

[4] ينظر: يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، (أطروحة دكتوراه دولة في اللسانيات الوظيفية الحديثة)، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005- 2006، ص57.

- اعتبار الوظيفة التبليغية الوظيفة الأساس للغة، وأن تلك الوظيفة تعكس إلى حد كبير الخصائص البنيويّة للتراكيب اللّغويّة (الصّوتيّة، والصّرفيّة، والمعجميّة، والتّركيبيّة) في الجملة أو النّصّ.

- لا يعدّ النموذج النّحوي نموذجا وظيفيا إلاّ إذا أفرد فيه مستوى خاصّ للجوانب التداولية، منظورا إليها على أنّها مجموعة خصائص تسهم في تحديد البنية التركيبية للجملة أو النص، حيث يسهم بمعية الجوانب الدلالية في توفير كل المعلومات التي تحتاجها القواعد التركيبية المحددة لرتبة المكونات، وحالاتها الإعرابية.

ففي ضوء هذين الأساسين يمكن التّفريق بدقّة بين النّحو الوظيفي والنّحو غير الوظيفي؛ فالنّحو الوظيفي هو الذي لا يقتصر على البحث عن الدّور الذي تؤدّيه الكلمات أو العبارات في الجملة؛ أي الوظائف التركيبية؛ لأنّ هذه الوظائف لا تمثل إلاّ جزءاً من كلّ تتفاعل مع وظائف أخرى مقاميّة (الوظائف الدلالية والتداولية)،) فالنّحو الوظيفي إذن هو ذلك الجهاز المركب من محصلة كل هذه الوظائف (التركيبية، الدلالية، والتداولية)، أمّا النّحو غير الوظيفي فهو النّحو الذي يُكْتَفَى فيه بتحديد وظائف بنية الجملة التّركيبيّة، وقد يتعدّى هذا إلى الاهتمام بتمثيل الوظائف الدّلالية، ومن هذا المنطلق لا يمكن عدّ الوظيفيّة الفرنسية بزعامة أندري مارتني، كما يورد بعيطيش، من النّحو الوظيفي في شيء؛ ذلك أنها لم تدرج فيوصفها مستوى لتمثيل الخصائص المقامية التداولية بل ركزت على الأشكال البنيوية ذات الطابع المادي الذي يسهل حصره وضبطه وتقنينه ودراسته دراسة علمية موضوعية، يقول بعيطيش: "ويترتب على ذلك أبعاد نظرية النّحو الوظيفي أو علم التركيب الوظيفي لمارتني –مثلا- من النماذج النّحوية الوظيفيّة لأنها ... لم تدرج في وصفها مستوى لتمثيل الخصائص المقامية التداولية، فهي على غرار الأنحاء البنيوية التي ضحت بالأساسين معا من أجل التفرغ كلية للخصائص البنيوية الشكلية[1].

وعليه، تعد نظرية النحو الوظيفي من منظور سيمون ديك من أهم النظريات المندرجة في الأنحاء المؤسسة تداوليا[2] في نهاية السبعينات وأظهرت ردة فعل عنيفة ضد المد التوليدي

[1] ينظر: يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص42.

[2] أبرزها: نظرية أفعال الكلام، والملفوظية، والحجاج، ونظريات النّحو الوظيفي.

التحويلي ورفض مبدأ التحويل، محاولا الاستفادة مما قدمه فلاسفة اللّغة العادية، وموسعا النظر نحو بناء نحو يربط بين البنية والوظيفة، حيث تبنت هذه المدرسة مبدءًا مهما اهتمت فيه بالكلام ومستعمليه، وعرفت خلال مسيرتها العلمية ثلاث نماذج معرفية[1]:

2- نماذج النظرية الوظيفية:

أ- النموذج النواة أو نموذج النحو الوظيفي ما قبل المعياري (1978- 1988)[2]

يمكن الحديث في هذه المرحلة عن النموذج الذي أطلق عليه البعض "نحو الجملة"، نظرا لتركيز عملها على الجملة التي تشتق عبر ثلاث أبنية أساسة هي: البنية الحملية، والبنية الوظيفية، وتدل في كل بنية عن جملة من الخصائص والقواعد، وتتكون هذه البنية من بنيتين أساسيتين هما بنية المحمول وبنية الدلالة.

تحدد الصورة العامة التي قدمناها للنحو الوظيفي جملة من المبادئ الأساسية التي اتخذها هذا النموذج سندا يرتكز عليه في مجمل التحليلات التي قدمها للظواهر اللغوية. وقد حصر المتوكل هذه المبادئ في[3]:

أ – تعتبر اللغة بنية تركيبية – صرفية ودلالية تنحصر وظيفتها الأساسية في التواصل.

ب- تقوم الخصائص الوظيفية للغات الطبيعية بالدور الأول في تحديد الخصائص البنيوية.

ج – تتفاعل الخصائص الدلالية والخصائص التركيبية والخصائص التداولية في تشكيل البنية التركيبية الصرفية.

د – تقوم بين مكونات الجملة ثلاثة أنماط من العلاقات علاقات دلالية وعلاقات تركيبية وعلاقات تداولية.

هـ– العلاقات الدلالية و العلاقات التداولية علاقات " كلية" ،بمعنى أنها واردة في وصف جميع اللغات الطبيعية على النقيض من العلاقات الوجهية التي قد لا يحتاجها وصف بعض اللغات.

و– الوظائف التركيبية والوظائف الدلالية والوظائف التداولية مفاهيم "أولى" وليست مفاهيم مشتقة.

---

[1] ينظر: الزايدي بودرامة: النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي، ص32.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه.

ز – لا يتم الانتقال من البنية الدلالية إلى البنية الصرفية – التركيبية إلا عبر توسل نسق قواعد التعبير.

ح – تشتق الجملة بدءا بالبنية الدلالية وانتهاء بالبنية الصرفية التركيبية لا العكس.

ط – ألغيت قواعد التحويل من جهاز النحو الوظيفي لعدم ملاءمتها لمبدأ الكفاية النفسية.

ي – يمثل لمحتوى المفردات لا باللجوء إلى نسق مجرد، و إنما باللجوء إلى اللغة موضوع الدراسة.

ك – البنية المنطلق منها في عملية اشتقاق الجملة بنية غير مرتبة.

تؤطر هذه المبادئ العامة المشروع التأسيسي للنحو الوظيفي الذي يروم بلورة نموذج مستعمل اللغة الطبيعية من خلال ضبط أنواع القوالب المشكلة لهذا النموذج وتحديد نمط العلاقات القائمة بين هذه القوالب، وبالتالي حصر الاستراتيجيات الإجرائية اللازمة لمقاربة الإنجاز التواصلي لمستعملي اللغات الطبيعية.

إنجازا لهذا المشروع يتخطى النحو الوظيفي في (ديك 1989) حدود الانشغال بالقدرة اللغوية ليهتم بأنماط من القدرات الأخرى التي يحتم بناء نموذج مستعمل اللغة الطبيعية (ن م ل ط) منحها قسطا وافرا من الاهتمام تتلخص هذه القدرات فيما يلي:[1]

–القدرة اللغوية: التي تجعل مستعمل اللغة الطبيعية (م ل ط) قادرا على إنتاج و تأويل العبارات اللغوية مهما بلغت درجة تعقيدها و مهما تعددت الأوضاع التواصلية التي يمكن أن تنجز فيها.

– القدرة الابستيمية: تمكن (م ل ط) من أن يبني و يكشف الأساس المعرفي المنظم لإنتاج العبارات اللغوية و من أن يشتق معرفة انطلاقا من هذه العبارات و من أن يوظف هذه المعرفة في إنتاج و تأويل عبارات أخرى.

– القدرة المنطقية: تؤهل (م ل ط) لأن يشتق انطلاقا من أجزاء معينة من المعرفة أجزاء أخرى، و ذلك عبر توسل قواعد التعليل التي ترصدها مبادئ المنطق الاستنتاجي و الاحتمالي.

– القدرة الاجتماعية: تجعل (م ل ط) مدركا لما يقول و لما ينبغيه من إنجاز ما يقوله في مختلف السياقات التواصلية.

---

[1] ينظر: ربيعة العربي، نظرية النحو الوظيفي، مركز الدراسات والأبحاث العلمانية في العالم العربي، https://www.ssrcaw.org/ar/show.art.asp?t=2&aid=449098

13ـ مدرسة أكسفورد

(أوستين + سيرل)

13/ مدرسة أكسفورد/ أوستين+ سيرل

تمهيد:

بعد النقلة النوعية التي شهدها البحث اللغوي في القرن العشرين من خلال تجاوزه النظرة الفلسفية التجريدية، والتوجه نحو البحث العلمي بالتركيز على التحليل مراعاةً لمبدأ الاستعمال، بوصفها موضوعًا لا مجرّد وسيلة للتفكير الفلسفي، والاحتفاء بالاستعمال اللغوي اليومي ودراسة الحس المشترك بمعزل عن طابع التجريد الفلسفي، وقد أومأت هذه الفكرة لعدد من الفلاسفة أمثال جوتلوب فريجه، وبرتراند راسل، ورودولف كارناب، وفتجنشتاين...إلى ضرورة التعامل مع اللغة بعدّها مدخلا أساسا لفهم الظواهر الوجودية، ومشكلات الفلسفة عموما.

في ظلّ هذه الرؤية وذلك التأثير الإيجابي المباشر لأطروحات فتجنشتين نشأت مدرسة أكسفورد التي شكّلت انقلابا فلسفيا على الأفكار الرئيسة للوضعية المنطقية؛ فبدلا من نظرية إمكانية التحقق للمعنى التي تسمح للغة بوظيفة واحدة هي الوصف أو التقرير، أحل فلاسفة أُكسفورد نظرية الاستعمال للمعنى التي كشفت عن استعمالات أخرى للغة ليس الوصف إلا واحدة منها؛ كما قادتهم نظريتهم إلى أنّه من الاستحالة بمكان أن تستقلّ التعابير اللغوية بمعناها الثابت في انعزال عن المتكلم وسياق الكلام؛ فما من معنى للعبارات إلا في سياق محدد أخذه المتكلم بعين الاعتبار.

وقد رفض فلاسفة مدرسة أكسفورد هذا التّصوّر، لأنّ الوصف، في نظرهم، يشكّل "وظيفة واحدة من بين وظائف كثيرة متنوّعة للّغة، إذ توجد إلى جانب الوصف أغراض أخرى تستخدم من أجلها اللّغة. فهناك السّؤال، والأمر والنّهي، والتّعجب، والرّجاء، وهلّم جَرا. الأَمر الذّي دفع فلاسفة أكسفورد إلى البحث عن قواعد الاستعمال، أي القواعد التي تحتكم إليها هذه العبارة أو تلك، تحت هذا الظّرف المعيّن أو ذاك، ومن ثمّ راحوا يبحثون عن المعنى في حدود الاستعمال اللّغوي.

من أشهر هؤلاء الفلاسفة أوستين وتلميذه سيرل؛ إذْ قام الأوّل (أوستين) بوضع الفرش النّظري والمبادئ العامّة لما عُرف بنظريّة أفعال الكلام، أمّا الثاني (**سيرل**) فقد تبنّى اقتراحات أستاذه مطوّرا بعض منها، حيث أعاد النّظر في فعل القول، و في تصنيف الأفعال اللّغوية.

ولتحقيق تصوّر جيّد لمفهوم الفعل اللّغوي يتوجب علينا النظر في منطلقات هذا المفهوم عند الرّوّاد الأوائل لمدرسة أكسفورد:

1- أوستين ونظرية أفعال الكلام:

انطلق أوستين – على وجه الخصوص- في بناء هذه النظرية التي تبنّتها مدرسة أكسفورد من نقد التّصوّر الذي درج عليه المناطقة الوضعيّون الذين كانوا ينطلقون من معيار الصّدق والكذب للحكم على جملة ما من حيث دلالتها، ومن ثمّة فالجمل التي لا تحتمل الصّدق ولا الكذب – في تصوّرهم - جمل لا دلالة لها.

وهذا يقود إلى نتيجة مفادها أنها لا تستحق الدّراسة ، أمّا الجمل التي لها دلالة والتي تستحقّ الدّراسة في نظرهم، فهي الجمل الخبريّة (الوصفيّة) التي يمكن الحكم عليها بالصّدق أو الكذب. وسبب وقوعهم في هذه المغالطة ،٣هو نظرتهم إلى وظيفة اللّغة، وتحديدهم، تبعا لهذه النّظرة، لما يجب أن يدرس؛ حيث إنّهم ميّزوا بين وظيفتين رئيستين للّغة "إحداهما هي : الوظيفة المعرفيّة التي تستخدم اللّغة فيها كأداة تشير إلى وقائع وأشياء موجودة في العالم الخارجيّ، ولا تزيد مهمّة اللّغة بذلك على أن تجيء تصويرا لهذه الوقائع وتلك الأشياء وأمّا الوظيفة الثّانية للّغة فهي: الوظيفة الانفعاليّة؛ ومفادها أنّ الإنسان قد يستعمل اللّغة أحيانا للتعبير عن مشاعر وانفعالات قد تضطرب فيها نفسه كما هو الحال عند الشّاعر مثلا.

وقد انتهت المدرسة بهذا الطرح إلى تصور مفاده أنّ لكل نمط من القضايا نوع خاص من المعنى؛ ولذلك انطلقت فلسفة أكسفورد اللغوية نقد المثالية واستبدالها بفلسفة اللغة العادية كمبدأ لتوضيح منطق الاستعمالات الخاصة بالمصطلحات، وتحديد المعنى عن طريق الاستعمال في ظل الشروط الملائمة (لسياق الاجتماعي)، ويتّضح ذلك في تركيزهم على الوظيفة التواصلية بعدّها الوظيفة الأساسة والجوهرية للغة، وهو النهج ذاته الذي سلبه السياقيون بزعامة فيرث، الذي تحدث عن الوظيفة الاجتماعية للغة، وهذا ما دفع بعلماء لسانيات النص إلى الاهتمام بالسياق والظروف المحيطة بالمتكلم والكلام والغاية المتوخاة منه، وهذه العناصر تهتم بها اللسانيات التداولية (البراغماتية.) وكانت البراغماتية تعنى في الأول بخصائص استعمال اللغة، أي الدوافع النفسية للمتكلمين وردود أفعال المستمعين وموضوع الخطاب...إلخ، وذلك بمراعاة الخصائص التركيبية والدلالية، ثم تحولت مع " أوستين *Austin* إلى دراسة أفعال اللغة، لتشمل

فيما بعد نماذج الاستعمال والتلفظ،[1] ، وتعد اللسانيات البراغماتية إحدى ثمار الاتصال بين اللغة والفلسفة، وهو ما يعرف اليوم بـ" فلسفة اللغة" (*Philosophie du langage*).

يؤكد صلاح إسماعيل عبد الحق على أنّ " فلسفة اللغة هي محاولة لتقديم أوصاف فلسفيّة لملامح عامة في اللغة...، وعلى هذا النحو فإن فلسفة اللغة ليست دراسة للغة، بل هي حديث فلسفي عن اللّغة، أو قل إنّها تفلسف حول اللغة" [2].

وقد تمكّنت فلسفة التّحليل أن تضمن لنفسها البقاء ضمن تيارات فلسفيّة متعددة ومتباينة؛ ومرد ذلك أن روادها صبّوا جل اهتمامهم على اللغة وحرصوا على دراستها وفق رؤية فلسفيّة معاصرة، وجعلوها المركز والأساس الذي تُعالج، وتحلّل من خلاله مختلف القضايا الأخرى، وهو ما عرف بالمنعطف اللغوي، فهذه الاتجاهات التّحليليّة التي سلكتها فلسفة التّحليل هي التي ساعدت على الأخذ بيد اللّسانيات التّداولية ودفعها إلى الأمام، وقادت روادها إلى تبنى مجموعة من المفاهيم والتصورات، أبرزها: السياق، والمقصدية، وأفعال الكلام والافتراض المسبق، التّحليل والاستعمال، والتواصل ... وغيرها، وهي مفاهيم مَّهدت الطريق أمام ظهور المنهج التداولي[3].

ومعلوم أن تلك المفاهيم والتصورات التي جاءت بها الفلسفة التّحليليّة هي التي ساعدت اللسانيات التداولية على تحديد طريقها ورسم منهجها، ومن أبرز هذه التصورات الفلسفية نذكر: نظرية أفعال الكلام *Théorie des actes de paroles*.

تعد نظرية أفعال الكلام في منتصف القرن العشرين من أبرز المفاهيم والمقولات الفلسفية التي غيرت مسار الدرس الفلسفي والبحث اللساني، فهي نظرية تحولت من ميدان الفلسفة التّحليليّة إلى ميدان اللسانيات التداولية، أو هي باختصار تام " مفهوم تداولي منبثق من مناخ

---

[1] وهي تختلف عما يسمى بـ: "الذرائعية " التي هي عبارة عن نظرية تهتم بالفائدة العملية للفكرة كمعيار لصدقها، وهي تلح على المكون العملي والفاعل للإنسان بقصد بلوغ المعرفة، وهي نظرية فلسفية، ومن ثم يختلف هدفها عن هدف البراغماتية. ينظر:

[2] صلاح إسماعيل عبد الحق: التّحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط1، 1993، ص5.

[3] فتحي خشايمية و يوسف وغليسي، مفهوم الفلسفة التحليلية ودورها في تأسيس الفكر التداولي، مجلة الموروث، مج9، ع2، ديسمبر2021، ص54.

فلسفي عام، هو تيار الفلسفة التّحليليّة بما احتوته من مناهج وقضايا"[1]، فالتّداوليون المعاصرون لا يدرسون الأفعال الكلاميّة مجردة عن سياقها الكلامي والحالي، أو معزولة عن غرض المتكلّم، إن أفعال الكلام تضبط اللغة وفق نسق معين، من خلال تحويل الأقوال إلى أفعال، مما يسمح للمتكلم أن ينجز أفعالاً بواسطة اللغة في موقف معين.

وقد ظهرت هذه النظرية على يد فلاسفة اللغة، وبالأخص فلاسفة "جامعة أوكسفورد" الذين يرجع الفضل لهم في بسط مبادئها، وتوسعة مجالها، ويعدّ النقاد أوستين *Austin*. المؤسس الفعلي لها في تقدير النقاد والمنظرين، فهو أول من أرسى قواعدها ضمن سلسلة محاضرات سبق وأن ألقاها أثناء تدريسه بجامعة هارفارد، وقام تلامذته بجمعها، ونشرها بعد وفاته في كتاب عنونه " كيف نفعل الأشياء بالكلمات"، وقد ظهر أوستن في العديد من محاضراته متأثراً بأفكار لودفيغ فيتجنشتاين، ولاسيما بفلسفته وتحليلاته التي استهوته، خاصة إذا سلمنا بأن نظرية أفعال الكلام قد نشأت ضمن تيار فلسفة اللغة الذي أسسه" فيتغنشتاين "في كتابه (أبحاث فلسفيّة)، والذي أكد فيه على أن كل القضايا يجب أن تحل بواسطة اللغة، ثّم جاء" أوستن *Austin* من بعده فتأثر به، وما لبث أن ووضع اسما لهذه النظرية الذي اشتهرت به اليوم، ثّم واصل نشاطه وجعل من اللغة موضوعا لأبحاثه، فتناول قضية استعمال اللغة وعمد إلى دراسة مختلف سياقات الكلام واستعمالاته، وأكد أن اللغة لم تكن عنده غاية في حد ذاتها، كما دعا إلى اعتبارها قضية اجتماعية ووسيلة للتأثير في الواقع وبنائه، لذلك سعى "أوستين" قدر الإمكان لإظهار الوظيفة الحقيقية للغة التي تتجاوز الإخبار والوصف، فراح ينادي بضرورة دراسة الجانب الإنشائي للغة، واكتشف أنّه يمكن ملاحظة الأفعال الإنشائية في عبارات اللغة العادية، وقام بتحديد الفعل الإنشائي من خلال الوظيفة، والآثار التي يعمل على تحقيقها (أمر، وعد، اعتذار، تأكيد، أمنية...)[2].

لم يعد الأمر يتعلق بقول شيء ما، بل بإنجاز فعل معين يمكنه تغيير العالم، فتصير للكلمات والجمل قيمة، على أساس أنّها الوحدات الأساسية للتعبير عن المعاني وإحداث التواصل، ممّا

[1] مسعود صحراوي: التداوليّة عند العلماء العرب، دراسة تداوليّة لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ، دار الطليعة بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص17.

[2] فتحي خشايمية و يوسف وغليسي، مفهوم الفلسفة التحليلية ودورها في تأسيس الفكر التداولي، ص56.

يساعد على فهم اللغة وتحليلها. كل هذه الأفكار التي جاء بها كانت كردة فعل على فلسفة الوضعية المنطقية التي أقصت الأفعال الإنشائية، وحصرت اللغة في زاوية ضيقة وجعلت من الجمل الخبرية جملًا معياريةً، والجمل الأخرى جملا متفرعة عنها، حتى أنّ الجانب الإخباري ظلّ مسيطرا عليها لسنوات متعددة، وهو الجانب الذي تخضع فيه دلالات الجمل لمعيار الصدق والكذب[1].

لقد استطاع " أوستين "أن يرسم لنفسه منهجا جديدا فرق من خلاله بين نوعين من الأفعال: **أفعال إخبارية**: تحتمل الصدق والكذب، **وأفعال أدائية إنجازية** ذات طبيعة اجتماعية، تتحقق فعلا في الواقع ولا يمكن وصفها بالصدق أو الكذب، وكما هو الحال في النشاطات البشرية الأخرى يمكن لمحاولات الإنجاز -التي يقوم بها المتكلم في سياق ما- أن تنجح فيها أفعال الكلام، أو تخفق وتفشل وتجعل كل ما بذله المتكلم دون جدوى.

يرى عبد القادر قينيني أن أوستين أثناء دراسته لنظريّة أفعال الكلام العامة وتصنيفه لفعل الكلام الأصلي" يقترح أن يُنظر في الفعل اللغوي كجنس عام من ثلاث جهات: التّلفظ والنُطق والخطابة، ويختص التّلفظ بمخارج الحروف الماديّة، ويتعلق فعل النّطق بمقاصد العبارة، أما فعل الخطاب فيهتم بمقاصد المتكلم الخارجة عن العبارة والمفهومة من السيّاق ...وعلى ذلك فأوستين يُرجع أفعال الكلام إلى ثلاثة أنواع: فعل الكلام، وقُوة فعل الكلام، ولازم فعل الكلام"[2].

اللافت للانتباه هنا أ نّ أوستين تمكن من تحديد الفعل الكلامي ومستوياته المختلفة أثناء التّلفظ، فنحن حين نتكلم أو نتلفظ بقول ما، فإنّنا ننجز ونقوم بثلاثة أفعال هي: فعل الكلام ويسمى أيضا (فعل التّلفظ)، وقُوة فعل الكلام ويسمى أيضا (فعل قوة التّلفظ)، ولازم فعل الكلام ويسمى أيضا (فعل أثر التّلفظ)؛ وكل هذه الأنواع التي عرضها أوستين لا يمكن تحديدها إلا بفهم طبيعة اللغة، وتحديد أنواع الفعل الكلامي ومستوياته، وهذه الأفعال يجب أن يرتبط فيها القول بإنجاز الفعل أو الحدث[3].

---

[1] فتحي خشايمية و يوسف وغليسي، مفهوم الفلسفة التحليلية ودورها في تأسيس الفكر التداولي، ص56.

[2] جون أوستين: نظريّة أفعال الكلام العامة- كيف نُنجز الأشياء بالكلام-، ترجمة عبد القادر قينيني، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، دط، 1991، ص7.

[3]- المرجع نفسه، ص57.

وبذلك "انتهى **أوستين** في المرحلة الأولى من تفكيره إلى ترسيخ الثّنائية الوصف/ الأداء أو الإنجاز)فحدّد الجمل الوصفيّة بأنها تلك الجمل التي تصف حدثا أو حالة معيّنة دون فعل، أي أنّ هذا النّوع من الجمل لا يتجاوز القول إلى الفعل .أمّا الجمل الإنجازيّة فليست تلك التي قال عنها الفلاسفة التّقليديون إنّها خالية من المعنى، بل هي جمل تنجز قولا وفعلا في ذات الوقت[1]. لكن، ما هي شروط التّحقّق التي يجب توفّرها لضبط معيار نجاح جملة ما أو فشلها ؟ لضبط هذا المعيار صاغ أوستين جملة من المعايير، بعضها مقاميّ والآخر مقاليّ، وقد كان مركّزا في بداية الأمر على المعايير المقاميّة ثمّ استدعى الأمر منه ذكر بعض المعايير المقاليّة التي لها ارتباط من جهة بشروط الإنجاز (ذلك أنّ العبارات الإنجازيّة، إذا ربطت بالمعايير المقاميّة، ترد وفق بنية محدّدة)، ولها ارتباط من جهة أخرى بما يميّز العبارات الإنجازيّة عن الوصفيّة (وهذا هو الذي قصده أوستين من إيراد هذه المعايير.)

يقول أوستين، مستحضرا بعض شروط الإنجاز: " حتى يجوز أن نعتبر أنّ الفعل كان في حال إنجاز، ولنقل بوجه عامّ، إنّه من الضّروري دائما أن تكون المناسبات التيّ حصل فيها التّلفّظ بالعبارة هي ظروفا مناسبة مخصوصة على وجه ما أو على وجوه كثيرة، كما أنّه من الضّروري للمتكلّم ذاته أو غيره إمّا أن ينجزوا أيضا، وكما جرت العادة، القيام ببعض الأحداث سواء أكانت تأديتهم جسميّة فيزيائيّة أو ذهنيّة، وإمّا أن يقوموا بأفعال من شأنها أن تتأدّى فيما بعد بالتّلفّظ بعبارات أخرى، وهكذا فلأجل تسمية الباخرة فإنه لا غنى عن أن أكون أنا الشّخص المعنيّ بإطلاق التّسمية، وكذلك حتىّ أتزوّج على الطّريقة المسيحيّة فإنّه يلزم ألاّ أكون قد سبق لي أن تزوّجت بامرأة لا تزال موجودة على قيد الحياة سليمة العقل وغير مطلقة، وغير ذلك .ثمّ إنّه حتىّ الالتزام بالنّسبة للرّهان فإنّه من الضّروري بوجه عامّ أن يكون الإيجاب والقبول فيه قائما على رضا الطّرف الآخر".[2]

[1] نعيمة الزهري، الأمر والنّهي في اللغة العربية، مطبعة المعارف الجديدة، (سلسلة الأطروحات والرسائل)، جامعة الحسن الثاني، المغرب، 1997، ص138.

[2] أوستين، نظريّة أفعال الكلام العامّة (كيف ننجز الأشياء بالكلام)، ص20.

ب -**المعايير المقاليّة :** ترتبط هذه المعايير ببنية الجملة الظّاهرة (الجانب الشّكلي منها)، وذلك بالنّظر إلى طبيعة الفعل الموجود فيها، والزّمن الذي قيلت فيه ...وعلى كلٍّ فمن بين المعايير التي ذكرها **أوستين**:

- يجب أن ينتمي فعل الجملة الإنجازيّة معجميا إلى فئة الأفعال الإنجازيّة (وعد، أوعد، حذر، سأل، أمر.)...
- يجب أن يكون فاعل هذا الفعل المتكلّم.
- يجب أن يكون فعل الجملة مبنيّا للفاعل.
- يجب أن يكون الفعل في صيغة التّدليل، وذلك من أجل إخراج صيغة الأمر والشّرط.
- يجب أن يكون زمن الفعل هو زمن التّكلّم، أي أن يكون الفعل متصرفا في الحاضر.

وحين يختلّ شرط من هذه الشّروط المقاليّة تنقل الجملة من جملة أدائية (إنجازيّة) إلى جملة وصفية (تقريريّة)، مثل: يعدك عمرو أنّه سيزورك / وعدتك أنني سأزورك / أُعلن رسميا عن افتتاح الجلسة.

لكنّ أوستين ما لبث أن وجّه انتقادا إلى هذا المعيار مفاده؛ "هل يكون استعمال صيغة الحال المبني للفاعل المتكلم المفرد ...معيارا أساسيا للتّلفظ بالعبارة الإنشائيّة؟ ولا حاجة بنا لتضييع الوقت، حتّى في الحالة الشاذّة لاستخدام صيغة الجمع للمتكلّمين مثل :وعدنا واتفقنا، ثمّ إنّ هناك استثناءات أخرى كثيرة توجد في أكثر من موضع ...ولاشكّ أيضا أنّ هناك صنفا آخر من صيغ الإنشاء له أهميّة يستخدم فيها الفعل مبنيا للمجهول المخاطب (إفرادا أو جمعا) وإذن فمسألة فاعل الفعل سواء أكان متكلّما أم مخاطبا، وكذلك البناء للفاعل أو المفعول ليست مسألة مهمّة"[1] فهذه المعايير المقاليّة كما توجد في بعض العبارات الأدائيّة (لا كلّها) قد توجد كذلك في بعض العبارات الوصفيّة دون أن تجعلها أدائيّة، مثل: (إنّني أنظّف أسناني ثلاث مرّات يوميّا، وإنيّ أودّ أن آوي إلى السّرير)، كما أنّه يمكن أن تَرِدَ العبارة بصورة مخالفة لبعض الشّروط المذكورة (مخالفة لكون فاعل الفعل المتكلّم، أو لكون فعل الجملة مبنيا للفاعل، أو لكون الفعل واردا بصيغة الأمر، ومع ذلك تبقى الجملة أدائيّة، مثل:

1

أ- يُؤذَن لك بموجب كذا أن تتأخّر ب- يمُنَع الدّخول إلى هنا ⟵ (الفعل مبنيّ للمفعول).

أ- انصرفْ ب- درْ إلى اليمين ⟵ (مخالفة الصّيغة).

أ- يجب أن تدور عن يمينك ب-أنت مطرود ⟵ (مخالفة كون فاعل الفعل المتكلم).

2- سيرل وتطوير النظرية:

شكّلت نظرية الكلام التي نادى بها أستين إلهام تلميذه الفيلسوف الأمريكي ج. ر. سيرل *J.R.Searle* الذي سعى جاهدا إلى تطويرها، وصياغتها في قالب جديد مستفيدا من أفكاره، ومن تحليلات **غرايس** *paul Grice* في دراساته المتعلقة بالمعنى ومقاصد المتكلم، جاعلا منها نقطة الانطلاق في دراسة هذه النظرية، ففي سنة 1969م أصدر كتابه "نظرية أفعال الكلام" الذي عرف شهرة كبيرة في تلك الفترة، ومن أبرز ما جاء به" **سيرل** " -في هذا الباب- إعادة تقسيم أفعال الكلام إلى خمسة أنواع، هي كالآتي[1]:

1-أفعال تمثيلية

2- أفعال توجيهية.

3-أفعال التزاميّة.

4- أفعال تعبيرية.

5-أفعال إعلانية

فضلا عن هذا اتّجه **سيرل** إلى دراسة أفعال الكلام[2] عند التّلفظ، مؤكدا على وجود أفعال مباشرة، وأخرى غير مباشرة . **ويعني الفعل عندهم** أنّ قول شيء ما هو تحقيق أو إنجاز لعمل معيّن.

وبناء عليه تحدّدت مهمّة العبارة ذات المعنى في وصف وتصوير حالة من حالات الوجود الخارجيّ، ثم يجيء الحكم على هذه العبارة بعد ذلك بالصّدق أو بالكذب بناء على قابلية هذه العبارة للتحقّق، وإذا أراد الفيلسوف أن يجعل اللّغة موضوعا لبحثه، فليس أمامه سوى البحث

[1] فتحي خشايمية و يوسف وغليسي، مفهوم الفلسفة التحليلية ودورها في تأسيس الفكر التداولي، ص56.

[2] مصطلح الفعل اللّغوي أو العمل اللّغوي أو الفعل الكلامي، مصطلح اقترضته نظريّة النّحو الوظيفيّ من فلاسفة مدرسة أكسفورد الذين اشتهروا باسم فلاسفة اللّغة العادية.

في هذه الوظيفة المعرفيّة مضافا إلى ذلك البحث في العبارة اللّغوية من حيث بنيتها ومعناها[1]. فالقضيّة أو العبارة التي يمكن التحقّق من فحواها ومعرفة مضمونها بمطابقتها بما هو موجود في الواقع هي العبارة ذات المعنى وهي التي تستحقّ، دون غيرها، الدّراسة والنّظر والتّحليل، ومـن

ثمّ يخرج من مجال العبارات ذات المعنى في نظرهم مجموعتان من العبارات[2]:

- **الأولى** هي العبارات التي لا تحمل خبرا كالأمر والاستفهام والتّعجّب؛ فالأمر لا يوصف بصدق أو بكذب؛ لأنّه لا يصوّر شيئا في عالم الواقع، ولا يخبرنا بخبر عن شيء ما حتىّ نقول إنّ تصويره صادق أو كاذب، أو أنّ الخبر الذي جاءنا به صواب أو خطأ.

- **الثّانية**: هي العبارات التي يستحيل أن ترسم لنا صورة بحيث نستطيع أن نطابق بينها وبين الأصل المخبر عنه [ومن أمثلتها العبارات التي تتحدّث عن الخيالات والغيبيّات التي تتجاوز الطّبيعة المحسوسة (الميتافيزيقا)،]لنرى إن كانت الصّورة صادقة التّصوير أو غير صادقة، فأمثال هذه العبارات خالية من المعنى، ولا تصلح أن تكون قضايا من الوجهة المنطقيّة."[3]

انطلق **سيرل** من النّتيجة التي توصّل إليها **أوستين** وهي أنّنا حين نتكلّم لغة ما فإنّنا نُقدِم على تصرّف ما خَاضِعٍ لقواعدَ معيّنةٍ، والممارس للّغة يحقّق أفعالا لغويّة مختلفة مثل :الإخبار، الأمر، النّهي، الاستفهام...، وأنّ إنجاز هذه الأفعال يخضع لزمرة من القواعد (ثقافيّة، اجتماعيّة، ومقاميّة) تتحكم في استعمال تلك الأفعال[4]، كما أكّد أنّ الوحدة الأساس في عملية التّبليغ ليست العلامة أو الكلمة أو الجملة بل الفعل اللّغويّ المنجز الذي قد يتحقّق بكلمة أو جملة أو مجموعة جمل (والكلّ يشكّل ما يعرف بالخطاب)[5]؛ يقول **سيرل**" :كلّ الاتّصالات ذات الطّبيعة اللّسانيّة هي إنجاز لأفعال من طبيعة لسانيّة، ومن ثمّة يجب أن ندرك جيّدا أن ليست الوحدة الأساسيّة في التّواصل اللّساني، كما نفترض دائما، الرّمزَ أو الكلمةَ أو الجملةَ، وليست كذلك توالي الرّموز أو الكلمات أو الجمل، ولكنّها تحقيق أفعال لغويّة في الوقت الذي نتلفّظ فيه برموز

---

[1] إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص12.

[2] صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص253، 253..

[3] إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص.253، 253.

[4] ينظر: نعيمة الزهري، الأمر والنهي في اللغة العربية، ص149،

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص149.

وكلمات أو جمل، كما يجب أن ندرك، فهذه الواقعة التّلفظيّة التي ننجزها تحمل في طيّاتها الرّسالة المراد تبليغها، وإذا ما نظر إلى هذا الملفوظ في ظلّ شروط مخصوصة نكون قد حقّقنا فعلا لغويّا، و لهذا فالفعل اللّغوي هو أصغر وحدة يمكن أن يقوم عليها التواصل اللسانيّ[1].

وتحقيق هذه الأفعال، عند **سيرل**، مرهون بقيدين هما :**القصد** و**القواعد**؛ فبالقصد نحقّق فعلا لغويّا بمعنى الكلمة (لأنه بغياب القصد ينتفي الفعل)، يقول **سيرل**" :يجب أن تؤدّى الأفعال التّمريريّة قصديا، إذا لم تقصد أن تعطي وعدا أو تصدر حكما إذا فأنت لم تطلق وعدا أو حكم... حين يقول المتكلّم شيئا ما، وهو يعني بما يقوله شيئا، ويحاول توصيل ما يعنيه للمستمع، فإنّه إذا أفلح سيكون قد أدّى فعلا تمريريّا، فالأفعال التّمريريّة والمعنى والقصد ترتبط جميعا معا[2]. "وبذلك يكون العمل اللّغوي قصديّا ومؤسّسيا في آن معًا. وتبعا لهذا التصور، رأى سيرل أنّ النظريّة الثانوية وراء دراسة اللّغة هي جزء من نظريّة الفعل؛ ذلك أنّه لابدّ من مراعاة الدّور أو الوظيفة التي تؤدّيها اللّغة؛ لأنّ الكلام شكل من أشكال السّلوك التّفاعلي المحكوم بقواعد معينة، وإغفال هذا الدّور سيجعل منها مجموعة قواعد لا قيمة لها، كما هو الحال إذا ما نُظر إلى الأوراق الماليّة لمختلف الدّول دون مراعاة لدورها في العملية الاقتصاديّة[3].

تتّسم القواعد التي تحكم إنجاز تلك الأفعال بسمتين هما[4]:

1- هي قواعد عرفيّة خاضعة للتّواضع الاجتماعي، وما تُعورف عليه في بيئة ثقافيّة معيّنة.

2- هي قواعد ذات طبيعة تبليغيّة (تواصليّة)، مما يجعلها تدرج تلك الأفعال في إطار نظريّات التّواصل وليس في إطار النّظريّات الطّبيعيّة التي تحصر دلالة الجملة في العلاقة بين مثير واستجابة. وقد أورد **سيرل** هذا القيد حتى يفصل مفهومه حول الفعل اللّغوي عن التّصور الذي تقدّمه السّلوكيّة، وعن المفهوم الذي يمكن أن يعلق بتصورها، فالمتكلم أثناء الإنتاج اللّغوي لا يخضع لحتميّات فيزيولوجيّة.

---

[1] - John R. Searle, Les actes de langage Paris, Collection Savoir Herman, 1972, nouveau tirage ,1996, p52.

[2] جون سيرل، العقل واللّغة والمجتمع (الفلسفة في العالم الواقعيّ)، ترجمة :سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف، الجزائر، المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار العربية للعلوم، لبنان، ط1، 2006، 203.

[3] - John R. Searle, Les actes de langage, p53.

[4] ينظر: نعيمة الزهري، الأمر والنّهي في اللّغة العربيّة، ص149، 150. نقلا عن: الزايدي بودرامة، النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي، دراسة في نحو الجملة، (أطروحة دكتوراه)، ص99-100.

وقد ميّز **سيرل** بين نوعين من القواعد[1]:

أ- القواعد التأسيسيّة Règles Constitutives : هي قواعد تصنع أو تخلق الفعل، أو هي قواعد يقوم عليها الفعل، ولذلك فإنّ أيّ خلل فيها يؤدّي إلى فشله .يشبّهها سيرل بالقواعد التي تقوم عليها لعبة كرة القدم أو الشّطرنج؛ فتحقيق هذه اللّعبة مرهون بتطبيق القواعد التي تقوم عليها.

ب - القواعد الضّابطة أو المنظِمة Règles Normatives ou Règulatives : وهي قواعد لا يرتكز عليها تحقيق الفعل بل تشكّل أدبيّات منظّمة له)مثل العلاقات الرّابطة بين الأشخاص، وبعض السّلوكات التي يجب التّحلّي بها أثناء الكلام، وضابطها أنّ الإخلال بها لا يؤدّي إلى فشل الفعل، فبعض هذه القواعد جمالي، وبعضها الآخر اجتماعي، بينما ينتمي بعضها الآخر إلى مجال الأخلاق[2] ، ومن ثمّة فالكلام بلغة ما هو أداء لأفعال معيّنة طبقا لأنظمة قواعد تأسيسيّة، والإخلال بها يعني الإخلال بالفعل، وقد يلتبس إنجاز ذلك الفعل ببعض القواعد المنظمة لكن لا يؤدي إلى اختلاله.

[1] Les actes de langage, p72 John R. Searle,

[2] ينظر: إدريس سرحان، التّأويل الدّلالي التّداولي للملفوظات وأنواع الكفايات المطلوبة في المؤول، ضمن كتاب: التداوليات (علم استعمال اللغة)، ص175.

14ـ المدرسة الخليلية

(عبد الرحمن الحاج صالح)

- المدرسة الخليلية الحديثة ***New khaliliene theory*** [1] (عبد الرحمن الحاج صالح):

أولا/ المدرسة الخليلية الحديثة : مهاد نظري:

النظرية الخليلية هي نظرية في اللسانيات العربية، تحاول بعث ما أنتجه الخليل وسيبويه من بناءات نظرية في تحليل الظاهرة اللغوية لما له من قيمة علمية عظيمة لدراسة اللغة العربية اليوم، والمساهمة في تطويرها بما يصبو إليه كل واحد من أهلها. وقصدنا هنا هو بيان ما تتميز به النظرية الخليلية الحديثة من أسس وأدوات تدرس بها الكلام في بعديه البنوي والخطابي (الاستعمال أو التداول)[2].

تضم المدرسة الخليلية جماعة من الباحثين العرب تحت قيادة الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح الذي يعدّ أحد أبرز علمائها الذين أسسوا لها ودعوا إليها، فما فتأت هذه النظرية - منذ حوالي أربعين سنة تقريبا- تدعو معشر اللسانيين والباحثين في العالم العربي إلى قراءة التراث بمنظار علمي بعيد عن التعسف في الاستنطاق، والاعتباط في التأويل. وبفضل جهود علمائها وباحثيها عرّفت الدارسين بخصائص علوم اللسان العربي، ومضامينه النوعية انطلاقا من مقولات اللسانيات الحديثة. فأثبتت الحلقة المفقودة التي تجاهلها الغربيون عندما أرخوا للفكر اللساني البشري، والتي تتمثل في مستخلصات ثمانية قرون أو تزيد من مخاض التفكير اللغوي عند العرب لاسيما القرون الخمسة الأولى من الهجرة، التي أفرزت نظرية شمولية في الظاهرة اللغوية[3].

وتشكل النظرية الخليلية في مضمونها محاولة جديدة لقراءة التراث العربي الأصيل عموما ومآثر الخليل بن أحمد الفراهيدي خصوصا. إذْ وضح "عبد الرحمن الحاج صالح"[4] عنايته البالغة

---

[1] ورمزها الدولي المختصر هو **NKT** .

[2] محمد عثماني، لسانيات البنية ولسانيات الخطاب في النظرية الخليلية الحديثة - تكميل أم بديل- مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، مج 13، ع2، ديسمبر 2017.، ص33. على الرابط:

http.www.asjp.cerist.dzendownArticle410132134520

[3] عادل بوديار: العلامة عبد الرحمن الحاج صالح من النظرية الخليلية الحديثة إلى مشروع الذخيرة اللغوية، على الرابط: **http://www.kadik.net/?p=855**

[4]- يعد الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح قامة سامقة من القامات العلمية الجزائرية، درس اللغة العربية في إحدى الهياكل التعليمية التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائرية، ثم رحل إلى مصر والتحق بكلية اللغة

بهذه النظرية التي صارت" العماد النظري اللغوي لعدة دراسات قام بها باحثون من مختلف الآفاق العلمية وخاصة من مركز البحوث لترقية اللغة العربية بالجزائر، من مهندسين في الحاسوبيات، وأساتذة في اللغة العربية والإنكليزية، وباحثين في أمراض الكلام"[1]، فاهتمامه بهذه النظرية يبين لنا مدى أهميتها في تطوير الفكر اللساني العربي وتوجيهه، بناء على ما يتّفق مع المفاهيم اللسانية الغربية .

سعى عبد الرحمن الحاج صالح في أبحاثه الخاصة باللغة العربية إلى محاولة إبراز الخصائص العلمية للجهود اللغوية العربية، خاصة تلك التي ميزت القرون الثلاثة الأولى، وقد اهتم كثيرا بالآراء اللغوية والآليات التحليلية التي طبقها الخليل بن أحمد الفراهيدي على اللغة العربية، والذي عده –معظم اللسانيين العرب المحدثين- عبقري زمانه، فأخذ على عاتقه مهمة التعريف بهذه الآراء وتبيان الجوانب العلمية فيها مما يؤهلها أن تقف بإزاء الأفكار اللسانية الحديثة[2].

وكان في مواقفه وآرائه مؤمنا بتميز الجهود اللغوية العربية عن نظيراتها الحديثة التي ظهرت في أوروبا وأمريكا وخاصة البنوية؛ إذ وضع النحو العربي " على أسس إبستمولوجية مغايرة

=== العربية بالجامعة الأزهرية، وقد تقلد عدة مناصب حيث عين رئيسا لقسم اللغة Bordeaux (الجامعة الفرنسية) بوردو العربية وقسم اللسانيات، ثم عين عميدا لكلية الآداب واللغات بجامعة الجزائر، فقد اهتم بالدراسة العلوم اللسانية وتمثلت بحوثه العلمية في النظرية الخليلية الحديثة التي طرحها في رسالته للدكتوراه بجامعة .سنة Sorbonne 1979 السوربون. قام عبد الرحمن الحاج صالح بإنشاء معهد اللسانيات والصوتيات وكذا مركز البحوث العلمية في ميدان العلوم اللسانية، كما كان عضوا في عدة مجامع لغوية عربية . نال في سنة 2010 جائزة الملك فيصل للغة العربية والأدب نظير جهوده العلمية المتميزة في تحليله للنظرية الخليلية وعلاقتها بالدراسات اللسانية المعاصرة ، فقد انتخب رئيسا لمشروع الذخيرة العربية 2، توفي بتاريخ 5 مارس 2017 . ينظر: الشريف بوشحدان: الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية استعمال اللغة العربية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2009، ع7، ص 44 .

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح، "النظرية الخليلية الحديثة- مفاهيما الأساسية-، كراسات المركز (سلسلة يصدرها مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية بالجزائر)، بوزريعة، الجزائر، ع 4، 2007، ص11.

[2] ينظر: عبد الحليم معزوز، تأصيل اللسانيات العربية عند تمام حسان وعبد الرحمن الحاج صالح- دراسة ابستمولوجية في المرجعية والمنهج- ، (دكتوراه علوم في علوم اللسان العربي)، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة باتنة، 2016- 2017، ص 222.

لأسس اللسانيات البنوية، وخصوصا في المبادئ العقلية التي بنيت عليها تحليلاته. هذا وليس الاختلاف متوقفا على هذا الجانب بل هناك أيضا اختلاف آخر في النظرة إلى البحث في اللغة نفسه وتدوين الكلام من أجل التحليل"[1].

فكان لزاما – في هكذا حال- أن تحل الدراسات اللغوية العربية مكانتها التي تليق بها، وأن يعاد لها اعتبارها في حقل الدراسات اللغوية، وهذا لا يكون عملا سهلا؛ إذ يجب على الباحث الذي يتحمل هذه المسؤولية "أن يكون له علم بما جاءت به اللسانيات الحديثة بجميع مذاهبها ولا يقتصر على نظرية واحدة، وأن يكون له علم بكل ما وجهه اللسانيون الغربيون أنفسهم من انتقادات لمختلف هذه النظريات، وأن يتجرد من كل فكرة سابقة إيزاء التراث وكل قديم، ولا يسقط على هذا التراث مفاهيم اللسانيات، إنما الذي يجب أن يقوم به هو أن يتسلح بمنهجية البحث العلمي ومفاهيم الإبستمولوجية الحديثة"[2].

وكانت نتيجة البحث والتمحيص في الجهود اللغوية العربية عند الحاج صالح أن وضع نظرية لغوية نسبها إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي، وألبسها صبغة الحداثة، وعرفت هذه النظرية باسم "النظرية الخليلية الحديثة"[3]، وكان ذلك لأنه عني فيها أساسا بالمفاهيم النحوية التي اخترعها الخليل بن أحمد الفراهيدي، والتي نصادفها في كتاب سيبويه، وكان منهجه في ذلك مقارنة هذه الأفكار العربية مع المبادئ التي تأسست عليها اللسانيات الحديثة ولاسيما اللسانيات البنوية والنحو التوليدي، وذلك من أجل تحديد "الفوارق الأساسية التي تمتاز بها كل نزعة منها بما فيها

---

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي (بحث ألقي في ملتقى حول تطور اللسانيات في الوطن العربي، الذي نظمته اليونيسكو في الرباط من 1-11 نيسان (أفريل) 1987)، ص39.

[2] عبد الرحمن الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة – مفاهيمها الأساسية-، ص 12.

[3] " تجدر الإشارة أن الحاج صالح نفسه يقر أن تسمية "النظرية الخليلية الحديثة" ليست من وضعه، بل كانت تسمية من لغويين خارج الج ازئر، وقد وصفت بالحديثة "لأنها تمثل اجتهادا علميا تقويميا صدر في زماننا أدى إلى قراءة جديدة لما تركه الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه خاصة وجميع من جاء بعدهما من النحاة الذين اعتمدوا في بحوثهم على كتاب سيبويه إلى غاية القرن الرابع كشروح كتاب سيبويه وغيرها، أضف إلى ذلك البحوث التي كتبها علماء العرب ؛ كالسهيلي وعبد القاهر الجرجاني والرضي الأستراباذي وغيرهم". ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة – مفاهيمها الأساسية-، ص5.

النظرية العربية القديمة. فالبنوية تكتفي بالكشف عن عناصر اللغة وتحديد هويتها بصفاتها المميزة لها عن جميع العناصر الأخرى، فالإطار المنطقي الأساسي هو ههنا التحديد بالجنس والفصل وما ينجر عن ذلك من اشتمال شيء على شيء، وهذا لا يكتفي به النحاة العرب لأنهم يحملون الشيء على الشيء بجامع بينهما فيستنبطون البنية التي يشترك فيها عدد من الوحدات (كبناء أو مثال الكلمة)، ومثل البنية التركيبية: عامل + معمول أول± معمول ثاني± مخصص، فهي ناتجة عن حمل الأجناس المختلفة بعضها على بعض وكلها على هذه البنية العامة (وهي أعمّ وأكثرها تجريدا من فعل + فاعل أو مبتدأ+ خبر)"[1].

ظهرت النظرية الخليلية الحديثة أول مرة سنة 1797م، في أطروحة الدكتوراه التي سعى من خلالها الحاج صالح أن يثبت أصالة الفكر اللغوي العربي، وأن هناك فكرا لغويا عربيا يضاهي في علميته نظراءه في الغرب، وقد يتميز عنهم بحكم الفترة المتقدمة التي ظهر فيها، والتي انعدمت فيها الإمكانات التكنولوجية التي استعانت بها الدراسات اللسانية الحديثة، وقد جعل الحاج صالح منها وسيلة من أجل إحياء علم الخليل، وكيفية التعامل مع معطيات اللغة العربية ومقتضياتها [2].

أولا- المدرسة الخليلية الحديثة: الأسس والمفاهيم:

بُنيت المدرسة الخليلية على مجموعة من المفاهيم والمبادئ التي تكشف - من زاوية رؤيتها التأصيلية- عن أسبقية البحث اللساني عند العرب عمّا تشهده الساحة اللسانية اليوم، وقد أبانت مفاهيمها عن أن اللسانيات الحديثة ليست علما غربيا خالصا، فقد سبق العلماء العرب القدامى أقرانهم المعاصرين إلى وضع لسانيات عربية محضة[3].

لا عجب أن نرى هذا الاهتمام الكبير بفكر الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي يعد- بشهادة الكثير من علماء العربية- من " بَسط النحوَ ومَدّ أطنابَه وسبّب عِلَلَه وفَتَقَ معانية وأوضحَ الحِجاج فيه حتى بلغ أَقْصى حدودِه وانتهى إلى أبعدِ غاياته ثم لم يرضَ أن يؤلِّفَ فيه حرفا أو يَرْسُمَ منه رَسْماً نَزَاهَةً بنفسه وتَرَفُّعاً بقَدْرِه إذ كان قد تقدم إلى القول عليه والتأليف

---

[1] المرجع السابق، ص15.

[2] عبد الحليم معزوز، تأصيل اللسانيات العربية عند تمام حسان وعبد الرحمن الحاج صالح، ص224.

[3] المرجع السابق، ص112.

فيه فَكَرِهَ أن يكونَ لمن تقدمه تاليا وعلى نظَرِ مَن سَبَقهُ مُحْتَذِياً واكتفى في ذلك بما أَوْحَى إلى سيبويه من عِلْمِه ولقّنه من دقائقِ نَظره ونتائج فِكره ولطائفَ حكمته فحَمل سيبويه ذلك عنه وتقلده وألفّ فيه الكتاب الذي أعجَزَ من تقدّم قبلَه كما امتنع على مَنْ تأخّرَ بعده"[1]،وله تنسب أوليات كثيرة منها[2]:

- أول النحاة الذين راعوا الموضع أو المحل في الإعراب، إذ ليس فيما روي عن النحاة قبله ما يدل على أنهم تنبهوا إلى هذه المسألة.

- أول من فطن لفكرة التبويب التي تعد من دلائل العمل النحوي؛ فالخليل كان يذهب إلى أن «إن» الجازمة تجزم جواب الشرط، مثلما تجزم فعله، وكان يرى أنها أم الباب الخاص بأدوات الجزاء الجازمة، لأنها لا تحيد عن بابها.

-لعل الإلغاء والعمل لم يحظيا بإشارة قبل الخليل، وكان أول من لفت الأنظار إليهما، بل والى فكرة التعليق عن العمل هو الخليل نفسه.

المتتبع لجهود الحاج صالح يجد أنه تحدّث عن النظرية الخليلية في معظم مقالاته ومؤلفاته، وعكف على إثبات أصالة وعلمية ما قدمه الخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه ومن سار في نهجهما، وقد حاول الحاج صالح تطوير مفاهيم هذه النظرية خلال الفترة الزمنية الطويلة التي عرض فيها نظريته، فقد لاحظ محمد خاين أن الجهاز المفهومي لهذه النظرية قد طرأ عليه تعديل، ويظهر ذلك -حسبه- فيما كتبه الحاج صالح ، إذ وزع هذه المفاهيم وفق محاور تتلخص فيما يلي.[3]:

- الانفصال والابتداء كمنطلق.
- التفريع من الأصول عوض التحليل بالتقطيع:
- التفريع بالزيادة على الأصل.

---

[1] جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: محمد أحمد جاد المولى بـك وآخـرون، مكتبـة دار التراث، القاهرة، مج1، ص3، 2008، ص491.

[2] ينظر: صلاح الدين ملاوي، قراءات على هامش النظرية الخليلية (بحث في المقولة العاملية)، مجلة المخبر- وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة بسكرة، ع1، 2009، ص125- 127.

[3] عبد الرحمن الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة –مفاهيمها الأساسية، ص .31.

- التمييز الصارم بين ما يرجع إلى اللفظ وحده وما يرجع إلى المعنى أو الإفادة.
- التفريع المتدرج وما يترتب على ذلك من خصائص.
- التدريج في الزيادة يحدد مواضع خاصة.

1- المصطلح والمفهوم:

أما المفاهيم الأساسية التي انبنت عليها هذه النظرية، فيمكن مناقشتها في النقاط الآتية، مع محاولة تبيان كيفية استغلالها والانتفاع بها في حقل الدراسات اللغوية الحديثة، وفق تصور الحاج صالح[1]:

أ- الاستقامة وما إليها:

ينطلق الحاج صالح في تحديد مفهوم الاستقامة مما ورد في كتاب سيبويه تحت عنوان" هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة"؛ والذي نصه: "فمنه مستقيم حسن ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب. فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس وسآتيك غدًا. وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره فتقول: أتيتك غدًا، وسآتيك أمس. وأما المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر، ونحوه. وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدًا رأيت وكي زيد يأتيك، وأشباه هذا. وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس[2]."

فالملاحظ على هذا التصنيف، أن الكلام مبني على أساس السلامة؛ فمن حيث اللفظ نجد: المستقيم والحسن والقبيح، ومن حيث المعنى نجد: المستقيم والمحال؛ "ومن ثم جاء التمييز بين اللفظ والمعنى. وأعني بذلك أن اللفظ إذا حدد أو فس رباللجوء إلى اعتبارات تخص المعنى فالتحليل هو تحليل معنوي *sémantique* لا غير، أما إذا كان التحديد والتفسير على اللفظ نفسه دون أي اعتبارات للمعنى فهو تحليل لفظي معنوي *sémiologico-grammatical* والتخليط بين هذين الاعتبارين يعتبر خطأ وتقصيرا[3]."

---

[1] ينظر: صلاح الدين ملاوي، قراءات على هامش النظرية الخليلية (بحث في المقولة العاملية)،

[2] أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القـاهرة، ج1 25-3.22ط ص1 979،

[3] عبد الرحمن الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة –مفاهيمها الأساسية، ص .31

يسترسل الحاج صالح – كعادته- في شرح نصوص سيبويه، ويستخلص من ذلك أنـه –على إثـر الخليل- "ميز أيضا بين السلامة التي يقتضيها القياس (أي النظام العام الذي يميز لغة من لغـة أخرى) والسلامة التي يفرضها الاستعمال الحقيقي للنـاطقين (وهـذا معـنى الاستحسـان وهـو استحسان الناطقين أنفسهم): مستقيم/ حسن."[1]، وبذلك يمكـن تفسـير نـص سـيبويه - إذا أضفنا له مفهومي القياس والاستعمال- كما يأتي- [2]:

مستقيم حسن = سليم في القياس والاستعمال.

- مستقيم قبيح = سليم في القياس وغير سليم في الاستعمال.

- مستقيم محال = سليم في القياس والاستعمال غير سليم من حيث المعنى.

و"من هذا التحليل للسلامة اللفظية والمعنوية ندرك أن الاستعمال ينضـبط كلـه بضـوابط تنتمي إلى ميادين مختلفة. ففيما يخص الاستقامة اللفظية فهذا يمـس النحـو واللغـة، وبالتـالي ملكة المتكلم اللغوية. وفيما يخص سلامة المعنى في ذاته (دون اللفـظ)، فهـو المنطـق الطبـيعي، وهو ما يعقله مع غيره[3]."فهذا المفهوم يقودنا إلى تفسـير الأسـاس الذي ارتكـز عليـه النحـاة العرب في تحليل اللغة، والذي تراوح بين اعتبار اللفـظ وحـده فـكان منـه التحليـل النحـوي *analyse grammatical*، أو اعتبار المعنى ومنه ينتج التحليل الدلالي *analyse sémantique*

. ب- الانفراد وحّد اللفظة:

ويقصد من هذا المفهوم أن الانفصـال والابتـداء هـو منطلـق التحليـل، إذ "إن التحليـل المنطقي الحاسوبي للأنظمة اللغوية يستوجب أن تكون الصياغة واضحة غـير ضـمنية محـددة المبادئ لا يشوبها التعسف أو التقعيد[4]. " فكان بذلك "المنطلق عندهم كل ما ينفصـل ويبتـدأ وهي صفة الانفراد ويمكن أن يكون بذلك الأصل لأشياء أخرى تتفرع عليه، ولهذا فيجب

---

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي، ص .399

[2] نفسه، ص .397

[3] عبد الرحمن الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، المؤسسة الوطنية للفنـون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2012م، ص .114

[4] شفيقة العلوي، العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والـربط العـاملي لنعـوم تشومسـكي، مجلـة حوليـات التراث، جامعة مستغانم، ع7، 2007، ص2.

أن ينطلق من أقل ما ينطق به مما ينفصل ويبتدأ (= ينفرد) وهـو الاسـم المظهـر بالعربيـة. وكل شيء يتفرع عليه ولا يمكن لما في داخله أن ينفرد فهو بمنزلته ولهـذا سـمى النحـاة الأولـون هذه النواة بالاسم المفرد و"ما بمنزلة الاسم المفـرد" وأطلـق عليهـا ابـن يعـيش والـرضي اسـم "اللفظة ."[1]

ههنا تتضح جليا خصوصية الفكر اللغوي عند النحاة القدامى، فقد كان ضبطهم للفظ من دون اعتبارات أو افتراضات؛ لأنهم ينطلقون من اللفظة أولاً، وهو مغاير تماما لما يلاحظ عند التوليديين ومن ينطلقون من الجملة في التحليل. وهنا يشير الحاج صالح إلى "أن هذا المنطلـق هو في نفس الوقت وحدة لفظيـة *unité sémiologique* ، لا يحـددها إلا مـا يرجـع فقـط إلى اللفظ، وهو الانفصال والابتداء ووحدة إفادية لأنها يمكـن أن تكـون جملـة مفيـدة (فقـد اكتشفت في الكلام الحقيقي) وعلى هذا فهي تحتل مكانا يتقاطع فيه اللفـظ مـع المعـنى أو البنية بالإفادة[2]."

من خلال هذا المفهوم ندرك أنّ حد اللفظة من خلال مبدأ الانفصال والابتـداء ومعرفـة أصل اللفظة وما يجري عليها من زيادات قبل الأصل وبعده؛ "فكل ما ينفصل ويبتدئ بـه هـو مفردة أو كلمة أي أصل تتولد عنه الفروع. ومـن هنـا، صـار مـن الضـروري أن يتخـذ مبـدأ الانفصال والابتداء معيارا أساسيا لتحديد أقل ما ينطق به أي الكلمة[3]." كمـا يتحـدد مفهـوم اللفظة انطلاقا من مدى قابليتها أن تتحمل هذه الزيادات أو عدم تحملها وما يمكن أن ينتج عن ذلك، فقد سمى النحاة العرب الأصل بالنواة، وهذه النواة يمكن أن تقبـل الزيـادة وبهـذا تكون متمكنة وقد لا تقبل هذه الزيادة فتكون غير متمكنة، وعلى هذا الأساس تـم تصـنيف الأسماء في اللغة العربية؛ ذلك بأن النحاة قد "سموا هذه القابلية "بالتمكن" ولاحظوا أيضا أن لهذا التمكن درجات فهناك اسم الجنس المتصرف وهو المتمكن الأمكـن ثـم الممنـوع مـن الصرف فهو المتمكن غير الأمكن ثم المبني فهو غير المتمكن ولا أمكن"[4].

---

[1] شفيقة العلوي، العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي لنعوم تشومسكي، ص2.

[2] عبد الرحمن الحاج صالح، المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي، ص .391

[3] شفيقة العلوي، العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي لنعام تشومسكي، ص2.

[4] عبد الرحمن الحاج صالح، نفسه، ص .391

ج- الموضع والعلامة العدمية:

وهذا المفهوم له علاقة بمفهوم الانفراد، فقد مر بنا أن اللفظة الأصل يمكن أن تقبل زيـادات إما قبلها أو بعدها وهذه الزيادات لها موضع خاص بها، فإذا أخذنا الاسم على سبيل المثـال نجـد أنه تلتصق به علامات تقع قبله كحرف الجر و"الـ" التعريف ونجد علامات أخرى تقـع بعـده كالتنوين والصفة والإضافة. فالموضع إذًا مفهـوم، أو لنقـل: محـل تجريـدي تقـع فيـه العنـاصر المرتبطة باللفظة الأصل. "وعلى هذا الأساس فإن المواضع التي تحتلهـا الكلـم هي خانـات تحـدد بالتحويلات التفريعية أي الانتقال من الأصل إلى مختلف الفروع بالزيـادة التدريجيـة، وهـذه الزيادة هي نفس التحويل (في هذا المستوى."[1] وفي المقابل، فإن خلو الموضع مـن العنـاصر الـتي يمكن زيادتها على اللفظة من اليمـين أو اليسـار يسـمى "الخلـو مـن العلامـة" عنـد النحـاة، ويصطلح عليها الحاج صالح بـ"العلامـة العدميـة " *expression zero* "، وهي الـتي تختفي في موضع لمقابلتها لعلامة ظاهرة في موضع آخر وذلك كجميع العلامات الـتي تمـيز الفـروع عـن أصولها (المفرد والمذكر والمكـبر لهـا علامـات غـير ظـاهرة بالنسـبة للجمـع والمثـنى والمؤنـث والمصغر)، وكذلك هـو الأمـر بالنسـبة للعامـل فـإن العامـل الذي لـيس له لفـظ ظـاهر هـو الابتداء"[2]. وهنا يشير الحاج صالح أن اللسانيات الحديثة قـد عرفـت هـذا المفهـوم لكنهـا لـم تستغله الاستغلال الكافي والمناسب، فمقارنة بسـيطة بـين هـذا المفهـوم الخلـيلي ومـا قدمتـه المدارس اللسانية الغربية الحديثة، تبين أن النحو الخليلي أكثر دقة مـن التحليـل إلى المركبـات المباشرة الذي عول عليه البنويـون والوظيفيـون، بينمـا يقـترب منـه بعـض الشيء التحليـل التحويلي مع فارق أن التحليل الخليلي يتجه من الأصـول إلى الفـروع أمـا التحليـل التحـويلي باستعماله التشجير فإنه ينطلق من الفروع للوصول إلى الأصل؛ "فأهم فرقٍ، إذًا، يمـيز النظريـة الخليلية عن اللسانيات الغربية هو منهج تحديد الوحـدات إذ يسـلط الغربيـون البنويـون على الخطاب أداة التقطيع لاستخراج الوحدات. ويلجأ التوليديون إلى التحويل لأجل تدارك نقائص التحليل إلى المكونات المباشرة وتفسير الغموض الناجم عن بعض التراكيب كالتركيـب المبـني للمجهول. وأما النحاة العرب، فإنهم ينطلقون من هـذه التحـويلات لأجـل تحديـد الوحـدات

---

1 [1] عبد الرحمن الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة – مفاهيمها الأساسية، ص 35.

[2] عبد الرحمن الحاج صالح، المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي، ص 394.

حيث يحملون القطع القابلة للانفراد أي للابتداء والانفصـال بعضـها على بعـض، فتـنعكس التبعية، ويدرك التابع من المتبوع، وتنجلي المواضع التي تختص بها كل وحدة[1]."

د- مفهوم العامل:

لا يجد متصفح مختلف الإنتاجات العلمية للحاج صالح - من مقالات ومؤلفـات- كبـير عناء كي يلاحظ إعجابه بما قدمه النحاة العرب القدامى، خاصة الخليل بـن أحمـد الفراهيـدي وسيبويه ومن سار على نهجهما. فهو لا يتوانى عـن إثبـات علميـة الدراسـات اللغويـة العربيـة القديمة وسبقها اللسانيات الغربية في كثير من القضايا اللغوية التي عرفـت مـن خـلال هـذه المدارس الغربية، إذ يعتقد اعتقادا عميقا أن الخليل بن أحمد قد أصاب قصب السبق في الكثير من هذه القضايا، وهو يؤمن بوجود نظرية لغوية دقيقة عند العرب إن في أصـولها أو مفاهيمهـا، ولا يمكن اكتشاف ذلك إلا بفهم سليم ونظرة عميقة فيما قدمه هؤلاء العلماء، واذا تحققـت تلك القراءة الصحيحة للتراث العربي فإننـا نلمـس لا محالـة عبقريـة لا نظـير لهـا في تـاريخ الدراسات اللغوية. وهذا الأمر يجعل منه مدافعا عن جميع المقولات اللغوية العربيـة القديمـة، وحتى أكثرها إثارة للجدل بين اللغويين قديما وحديثا، ومنهـا نظريـة العامـل الـتي تعـد أكـثر القضايا اللغوية التي اختلف حولها دارسو النحو العربي خاصة في العصر الحـديث؛ فقـد "كـثر الحديث، قديما وحديثا، حول قضية العامل، وقامت حولها دراسات تناولت النظريـة وأسسـها وأصولها وقواعدها، ومشكلاتها وما خلفته من آثار، وموقف النحاة منها، قدماء ومحدثين.

أما القدماء فقد اقتنعوا بما صنعوا، ولم يخرج عليها إلا نحـوي أندلسي، هـو ابـن مضـاء القرطبي (572هـ) في كتابه "الرد على النحاة". وأمـا المحـدثون فقـد اصـطخب جـدلهم صـولها حولها، بين مؤيد لها، ومعارض أنكرها وتمرد عليها وحاول هدم أو وضع بديل جديد[2]."

ومن أوجه دفاع الحاج صالح عن نظرية العامل أنه جعلها من المفاهيم الأساسـية للنظريـة الخليلية الحديثة، ذلك أن العامل مفهوم مجرد مرتبط بالبنية التركيبية تربطه بها علاقة تبعيـة، إذ هو محرك العناصر المكونة للتركيب، فقد أشرنا سابقا عنـد التطـرق إلى الموضـع أن اللفظـة

---

[1] شفيقة العلوي، العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي لنعوم تشومسكي، ص 9.

[2] عبد الحميد السيد، نظرية العامل في النحو العربي ودراسة التركيب، مجلة جامعة دمشق، مج 19، ع 3+4، 2012، ص42.

يمكن أن تضاف إليها عناصر عن يمينها أو عن يسارها، وبذلك تتحدد اللفظة الأصل مقارنة مع الزوائد التي تلحق بها، وتشكل اللفظة الأصل مع العناصر التي تقترن بها يمينا ويسارا نموذجا تحويليا يتكون من أعمدة وسطور على حد تعبير الحاج صالح؛ ويمثل لها كالآتي:

Ø	زيدٌ	قائمٌ
إن	زيدًا	قائمٌ
كان	زيدٌ	قائمًا
حسبت	زيدًا	قائمًا
أعلمت عمرا	زيدًا	قائمًا
1	2	3

يتضح من الجدول أن التركيب الأصلي (زيد قائم)، والذي يعرف بأنه خال من العناصر المضافة– وهو ما يجسده العلامة العدمية- قد تلحق به عناصر وهي مفردة (إن، كان) أو حتى تراكيب (حسبت، أعلمت عمرا)، وبذلك يحصل تغيير على التركيب من حيث اللفظ والمعنى؛ "ففي العمود الأيمن يدخل عنصر قد يكون كلمة أو لفظة بل تركيبا وله تأثير على بقية التركيب ولذلك يسمى "عاملا". ثم لاحظوا أن العنصر الموجود في العمود الثاني لا يمكن بحال أن يقدم على عامله فهو عند سيبويه "المعمول الأول (م 1) ويكون إذن مع عامله "زوجا مرتبا *couple ordonné*، أما المعمول الثاني(م2 ¿) قد يتقدم على كل العناصر اللّٰهُمَّ إلا في حالة جمود العامل (مثل "إن"). وقد يخلو موضع العامل من العنصر الملفوظ (أشرنا إليه بـ Ø(وهو الذي يسمونه بالابتداء (وهو عدم التبعية التركيبية وليس معناه بداية الجملة كما يعتقد بعضهم[1]."

2- مبادئ التعليل:

يجعل عبد الرحمن الحاج صالح للتعليل أصولا ثلاثة يعمل بها، وهي: الأصل في القياس، والأصل في الاستعمال، والأصل في الموضوع؛ ويمثل كل واحد من هذه الأصول الثلاثة منطلقا للتغيير العارض؛ فـ"الأصل في القياس مثال أن يرفع الفعل إذا وقع موقع الاسم مع أن "هلا" لا تعمل فهي منفصلة عن الفعل. فما الذي منع أن يدخل الاسم بعدها؟ منع من ذلك عارض في أصل الاستعمال وهو دخول معنى التحضيض على "هلا" وهو خاص بالفعل. وأما الأصل الموضوع ههنا فالاستفهام.

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة – مفاهيمها الأساسية، ص 39.

وعلى هذا فالأصل في الاستعمال هو ما اطرد واستمر والأصل في القياس هو يقتضيه القياس والأصل في الموضوع هو ما جاء في وضع اللغة وقد لا يتحقق ذلك لعارض حصل في الاستعمال وهو العلة ههنا[1]."

أنواع العلل ومبادئها:

يبني الحاج صالح أنواع العلل على علة التغيير والتي يرى أنها "تكون في الأكثر عاملا خارجيا عن نظام اللغة فمنها ما هو راجع إلى كلفة في التلفظ والأداء ببعض التراكيب فيميل المتكلم إلى أن يغير منها هذا الذي هو مكلف وذلك مثل توالي بعض الحركات كالكسر المتبوع بضم والعكس وتتابع أكثر من ثلاث حركات في الكلمة الواحدة وغير ذلك[2]. "، ومن ذلك فالعلل تتفرع عنده إلى ما يلي:

1. علة التخفيف كأهم سبب للتغيير؛ وتتفرع بدورها إلى [3]:

- مستويات التغيير من حيث العفوية وعدمها - اطراد العلة وصيرورة محصولها قياسا.
- ما الذي يكون أخف أو أثقل في القبل النحوية.

2. كثرة الاستعمال كمبدأ للتفسير ومنها التسيير 3- مبدأ الفرق وأمن اللبس.

4- طرد الباب" وهو ظاهرة التسوية بين الكلم المختلفة الصيغة في الباب الواحد.

5. التوهم أو أغلاط الناطق في استعماله للغة وفي القياس خاصة.

إن هذه الملاحظات التي استنتجها الحاج صالح من خلال قراءاته لما قدمه الخليل وسيبويه، جعلته يؤيد فكرة العامل ويرى فيها نظرية قائمة بذاتها لها أسسها العقلية والإجرائية. ولعل الرافضين لها لم ينظروا إلى نموذجها الذي بينه الخليل وسيبويه من بعده، وإنما ركزوا على نحو المتأخرين من أمثال ابن مالك وابن هشام، فلم يتعاملوا مع النظرية الأصيلة كليا، بل استخرجوا عيوبها مما جاء به المتأخرون، والفرق بين بين تصور الخليل بن

---

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النحوية العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، 2012م، ص 241- 241.

[2] عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النحوية العربية، ص .241

[3] ينظر: نفسه، ص ص .254 -241

أحمد وسيبويه وتصور النحاة المتأخرين، خاصـة نحـاة عصرـ الجمـود وان اتفقـوا في المصـطلح؛ "وذلك مثل الكلمة كما تصورها سيبويه وما يقصد ابن مالك منها"[1].

ثانيا- مكانة النظرية الخليلية في الدراسات اللسانية الحديثة:

يعتبر الحاج صالح النظرية الخليلية الحديثة امتدادا للنظريـة العربيـة القديمـة، أو نظريـة ثانية *métathéorie* على حد تعبيره؛ ذلك "لأنها في الوقت نفسه تنظير وبحث في الأسس النظرية الخليلية الأولى... وقراءة جديدة لهذا الت ارث واعادة صياغة لمفاهيمه الأساسية ومقارنتها بمـا توصل إليه البحث اللساني الحديث ومحاولة استثمار ذلك في الدراسات اللغوية العربيـة"[2]. أمـا عن المكانة التي يمكن أن تحتلها هذه النظرية في ل الدراسات اللسـانية الحديثـة، فإنـه يـؤمن بإمكانية استغلالها، وقد بدأ ذلك فعلا، ويرجع إيمانه هذا لسببين اثنين؛ "أولا لأننا نعتقد أنه لا توجد لغاية الآن نظرية أخرى استخرجت من النظـر في اللغـة العربيـة أو على الأقـل اعتـدت اعتدادا كبيرا بها وبأخواتها اللّهُمَّ إلا النظرية التوليدية التحويليـة الـتي تجـاوز فيهـا صـاحبها التقطيعية والتصنيف الساذج وقد استفاد أيما استفادة من النظر في اللغـة العبريـة على المنـوال الذي تنوولت به في القرون الوسطى. والسبب الثاني هو، من جهة، اختبارنـا لهـا عنـد صـوغها الصياغة الرياضية –وهي أطوع نظرية في اعتقادنا، لهذا النـوع مـن الصـياغة ومـن تشـكيلها بالشكل الخوارزمي *algorithmique* حتى يمكن استغلالها في الاكتشاف الآلي لصـيغ العربيـة الإفرادية والتركيبية"، [3] وهذا ما كان يقوم به مختبر الصوتيات الذي أنشـأه وأداره الحـاج صـالح بجامعة الجزائر، وكان يضم متخصصين مـن مجـالات عـدة عكفـوا على تطبيـق هـذه النظريـة باستعمال المناهج الحديثة وما توصل إليه العلم الحديث في مجال الوسـائل التقنيـة، وخاصـة مـا يسميه الحاج صالح نفسه الصوتيات الرتابية أو الحاسوبية والمعالجة الآلية للنصوص.

---

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي، ص 39.

[2] بشير إبرير، أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة، مجلة العلـوم الإنسـانية ، جامعـة محمـد خيضر، بسكرة ع9، فيفري2015، ص3.

[3] عبد الرحمن الحاج صالح، المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي، ص 399.

قائمة المصادر والمراجع

المصحف الشريف برواية ورش عن الإمام نافع، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984 .

المراجع المكتوبة بالعربية:

1. أحمد حاطوم، اللّغة ليست عقلاً من خلال اللّسان العربي، دار الفكر اللّساني، بيروت– لبنان، د.ط، د.ت،

2. أحمد عبد العزيز دراج: الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية، مكتبة الرشد ناشرون، 2003.

3. أحمد عزوز، "المدارس اللسانية"، (أعلامها، مبادؤها، ومناهج تحليليها للأداء التواصلي)، دار أهل الرضوان، وهران، ط1، 2012، ص 131.

4. أحمد مؤمن ، اللسانيات: النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، 2005.

5. إدريس سرحان، التّأويل الدّلالي التّداولي للملفوظات وأنواع الكفايات المطلوبة في المؤول، ضمن كتاب: التداوليات (علم استعمال اللغة).

6. جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: محمد أحمد جاد المولى بك وآخرون، مكتبة دار التراث، القاهرة، مج1، ص3، 2008

7. جميل حمداوي: التواصل اللساني والسيميائي والتربوي، الألوكة، المغرب، ط1، 2015.

8. حافظ إسماعيلي علوي وأمحمد الملاخ، قضايا إبستمولوجية في اللّسانيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدارالعربية للعلوم، بيروت، ط1، 2009.

9. حسني خاليد، مدخل إلى اللسانيات المعاصرة، منشورات آنفو برانت، فاس، المغرب، دط، دت.

10. خديجة الحديثي، المدارس النحوية، دار الأمل، إربد، الأردن، 2001.

11. دراسات في اللّسانيات التّطبيقية تعليمية اللّغات، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون – الجزائر، د.ط، د.ت.

12. ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، الجزائر، ط2، 2012.

13. رابح بوحوش، اللسانيات وتحليل النصوص، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 2009.

14. رابح بوحوش، اللسانيات وعلوم اللغة العربية (أبحاث علمية موجهة لطلاب الليسانس والدراسات المعمقة)، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة.

15. زكريا إبراهيم، مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية، مكتبة مصر للمطبوعات، ط1، 1990.

16. سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب- بيروت، لبنان، ط3، 1997.

17. سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، 3ط، 1979.

18. شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

19. شوقي ضيف وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004.

20. صلاح إسماعيل عبد الحق: التّحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط1، 1993.

21. صلاح قنصوة ، فلسفة العلم، دار الثقافة، القاهرة، ط1، 1981.

22. الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنيوية، دراسة تحليلية إبستمولوجية، مطبعة رويغي، الأغواط، الجزائر، ط2، 2019.

23. عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النحوية العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، 2012م.

24. عبد الرحمن الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2012.

25. عبد الرحمن الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة- مفاهيما الأساسية-، كراسات المركز (سلسلة يصدرها مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية بالجزائر)، بوزريعة، الجزائر، ع 4، 2007.

26. عبد الرحمن بودرع: منهج السياق في فهم النص، مكتبة الثقافة ، الدار البيضاء ، 2008، ص43 .

27. عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، تح: عبد الحميد صالح حمدانّ، عالم الكتب، القاهرة،/ ط1، 1990.

28. عبد السلام المسدي: النقد والحداثة، منشورات دار أمية ودار العهد الجديد، ط1، 1989.

29. عبد القادر المهيري وآخرون، أهم المدارس اللسانية المعاصرة (ثلة من أساتذة الجامعة التونسية)، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، مارس 1986.

30. محمد الشاوش، سوسير والألسنية، ضمن المؤلف الجماعي: أهم المدارس اللسانية، المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، ط2، 1990.

31. محمد عبد العزيز الدايم: النظرية اللغوية في التراث العربي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة،

32. محمد فتحي عبد الله، معجم مصطلحات المنطق وفلسـفة العلـوم للألفـاظ العربيـة والإنجليزيـة والفرنسية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2017.

33. محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1، 2004.

34. محمود السعران : علم اللغة ؛ مقدمة للقارئ العربي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2006، ص339.

35. مسعود صحراوي: التداوليّة عند العلماء العرب، دراسة تداوليّة لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ، دار الطليعة بيروت، لبنان، ط1، 2005.

36. منقور عبد الجليل : علم الدلالة – أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.

37. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ، مكتبة الآداب، القاهرة، 2003.

38. نعيمة الزهري، التعجب في اللُّغة العربية (من الفكر اللّغوي العربي القديم إلى النحو الوظيفي)، منشورات ضفاف، منشورات الاختلاف، الرّباط، المغرب، ط1، 2014.

39. وليد محمد السراقبيّ: الألسنية: مفهومها، مبانيها المعرفية ومدارسها، سلسلة مصطلحات معاصرة، العتبة العباسية المقدّسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط1، 2019.

40. يمنى العيد: في القول الشعري: في القول الشعري، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، 1987.

41. يوسف غازي: مدخل إلى الألسنية، منشورات العالم العربي الجامعية، دمشق، دت.

المراجع الأجنبية المترجمة:

1. بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، تر: عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، ط5، دت.

2. بريجتيه بارتشيه، مناهج علم اللغة من هرمان باول إلى ناعوم تشومسكي، تر: سعيد حسين بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2004.

3. جون سيرل، العقل واللّغة والمجتمع (الفلسفة في العالم الواقعيّ)، ترجمة :سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف، الجزائر، المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار العربية للعلوم، لبنان، ط1، 2006.

4. جون أوستين: نظريّة أفعال الكلام العامة- كيف نُنجز الأشياء بالكلام-، ترجمة عبد القادر قينيني، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، دط، 1991.

5. جورج مونان: علم اللغة في القرن العشرين، تر: نجيب غزاوي، سلسلة الكتب العلمية، (د.ن)، الرياض، السعودية ط1، 1982.

6. جفري سامسون، مدارس اللسانيات التسابق والتطور، تر: محمد زياد كبة، جامعة الملك سعود، الرياض، 1997.

7. ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، تر: محمد كمال بشير، مكتبة الشباب،(د ط)، 1988.

8. فرديناند دو سوسير، محاضرات في اللسانيات العامة، تر: القرمادي ومحمد الشاوش ومحمد عجينة – الدار العربية للكتاب، ليبيا طرابلس وتونس، 1985.

9. فندريس، اللغة ، ترجمة : عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ، ط3، 1967.

10. ميشال زكريا، الألسنية (علم اللغة الحديثة) المبادئ والأعلام، بيروت - لبنان : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1983.

11. ميلكا افتيش، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبـد العزيز مصلوح، و وفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة. د.ط، د.ت.

12. ماري آن بافو، جورج إليا سرفاتي: النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إل الذرائعية، تر: محمد الراضي، المنظمة الهربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2012.

الأطروحات والرسـائل الأكـاديمية:

1. ردّة الله ابن ردّة بن ضيف الله الطلحي: دلالة السياق (أطروحة دكتوراه في علم اللغة)، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، السعودية، مج 1، 1418هـ.

2. الزايدي بودرامة: النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي- دراسة في نحو الجملة- (دكتوراه علوم في علوم اللسان العربي)، جامعة باتنة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، 2013- 2014.

3. يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، (أطروحة دكتوراه دولة في اللسانيات الوظيفية الحديثة)، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005- 2006.

4. عبد الحليم معزوز، تأصيل اللسانيات العربية عند تمام حسان وعبد الرحمن الحاج صالح- دراسة ابستمولوجية في المرجعية والمنهج- ، (دكتوراه علوم في علوم اللسان العربي)، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة باتنة، 2016- 2017.

5. نعيمة الزهري، الأمر والنّهي في اللغة العربية، مطبعة المعارف الجديدة، (سلسلة الأطروحات والرسائل)، جامعة الحسن الثاني، المغرب، 1997.

المداخلات والمقـالات العلمية:

1. عبد الرحمن الحاج صالح، المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي (بحث ألقي في ملتقى حول تطور اللسانيات في الوطن العربي، الذي نظمته اليونيسكو في الرباط، (أفريل 1987).

2. ربيعة العربي: الحد بين النص والخطاب، مجلة علامات، ع33، 2010.

3. بشير إبرير: من لسانيات الجملة إلى علم النص، مجلة التواصل، جامعة باجي مختار - عنابة،ع 14، جوان 2005.

4. عمر بلخير: الخطاب وبعض مناهج تحليله، المجلة الفصليّة (*Campus*)، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، العدد الأول، جانفي، 2006.

5. فتحي خشايمية و يوسف وغليسي، مفهوم الفلسفة التحليلية ودورها في تأسيس الفكر التداولي، مجلة الموروث، مج9، ع2، ديسمبر2021

6. محمد عثماني، لسانيات البنية ولسانيات الخطاب في النظرية الخليلية الحديثة - تكميل أم بديل- مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، مج 13، ع2، ديسمبر 2017.

7. عادل بوديار: العلامة عبد الرحمن الحاج صالح من النظرية الخليلية الحديثة إلى مشروع الذخيرة اللغوية، على الشريف بوشحدان: الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية استعمال اللغة العربية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة،ع7، 2009.

8. صلاح الدين ملاوي، قراءات على هامش النظرية الخليلية (بحث في المقولة العاملية)، مجلة المخبر- وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة بسكرة، ع1، 2009.

9. شفيقة العلوي، العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي لنعوم تشومسكي، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، ع7 ، 2007.

10. عبد الحميد السيد، نظرية العامل في النحو العربي ودراسة التركيب، مجلة جامعة دمشق، سوريا، 2012.

11. بشير إبرير، أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر، بسكرة ع9، فيفري2015 .

المعاجم والموسوعات:

1. أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليـل، منشـورات عويـدات، بـيروت-باريس، ط2، 2001.

2. سامي عيّاد حنّا وآخران: معجم اللسانيات الحديثة -إنكليزي- عربي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان ، 1997.

المراجع الأجنبية:

1. Émile Benveniste, Problèmes de linguistique générale, Gallimard, collection1, (Bibliothèque des sciences humaines), Paris, 1966, P. 246.

2. cours de linguistique générale, Ed1, Orotique établie par Tullion de Naura, Paris, 2005.

3. Jean Dubois: Dictionnaire de linguistique, La Rousse, Paris- France, 1°ed, 2002.

4. Robert Galisson et Daniel Coste, Dictionnaire de Didactique des langues, Librairie hachette. Paris.1976.

5. J.R .Firth , Papers in linguistics, Oxford university press, London edition5

6. John R. Searle, Les actes de langage Paris, Collection Savoir Herman, 1972, nouveau tirage ,1996, p52.

المواقع الإلكترونية:

1. http.www.asjp.cerist.dzendownArticle410132134520

2. http://www.kadik.net/?p=855

3. https://www.ssrcaw.org/ar/show.art.asp?t=2&aid=449098

1. https://www.alukah.net/literature_language/0/124032

2. https://cte.univ-setif2.dz/moodle/mod/page/view.php?id=47898

4. https://ia801600.us.archive.org/35/items/lis00316/book1_1586.pdf

فهرس المحـــاضرات

فهرس المحاضرات	الصفحة
مقدمة	02
1. مدخل/ المدرسة- الحلقة - النظرية	04
2. لسانيات دو سوسير(كتاب محاضرات في اللسانيات العامة)	09
3. حلقة موسكو / جاكبسون.	22
4. حلقة براغ / تروبوتسكوي.	30
5. حلقة براغ / بنفنيست.	36
6. مدرسة كوبنهاغن / هيلمسليف	42
7. المدرسة الوظيفية الفرنسية/ مارتني	49
8. المدرسة السياقية/ فيرث	54
9. المدرسة التوزيعية/ بلومفيلد+ هاريس	63
10. المدرسة التوليدية التحويلية/ تشومسكي	76
11. المدرسة التوليدية التحويلية/ كاتس+ فودور	96
12. المدرسة الوظيفية الأمريكية/ سيمون ديك+ أحمد المتوكل	101
13. مدرسة أكسفورد/ أوستين + سيرل	107
14. المدرسة الخليليّة / عبد الرحمن الحاج صالح	119
قائمة المصادر والمراجع	133
فهرس المحاضرات	140